مقدمة

****

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوجب علينا الصلاة والسلام على سيد الأنام وشرفنا بذلك فجمعنا معه ومع الملائكة الكرام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ندخل بها دار السلام بسلام وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله إمام كل إمام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه الكرام ... وبعد ، فيقول العبد الفقير الراجي محو الزلات والمساوي ... أحمد بن محمد الصاوي المالكي مذهباً ، الخلوتي طريقة ، الدرديري نسبة ، قد أمرني شيخ الوقت والطريقة ومعدن السلوك والحقيقة ، العارف الكامل ، والجهبذ الواصل ، المتحقق بأنه لله داعي سيدي الشيخ صالح السباعي ، أن أشرح صلوات قطب عصره على الإطلاق ووحيد الدائرة في الآفاق شمس زمانه وبدر أوانه ، شهاب الملة والدين ، من كان وجوده في الناس رحمة وبقيت آثاره في الناس نعمة ، سيدي وأستاذي ، وسيد مشايخي وأستاذهم ، الأمام أبو البركات أحمد بن محمد الدردير العدوي مالك الصغير ، فامتثلت لأمره وإن كان هذا المقام لست من أهله موافقة لحسن ظنه وقوله ، فقد يكرم الطفيلي مصحوباً بغيره ، ثم إني اعتذر لذوي الأبصار بلسان الذل والانكسار ، فما كان من صواب فالمنه فيه لله ولرسوله ولمؤلفه وما كان من خطأ فهو من نفسي ، وأرجوهم إقالة عثراتي والصفح عن زلاتي وأسأل الله النفع به كما نفع بأصله ، إنه سميع بصير وبالإجابة جدير قال المؤلف) رضي الله عنه وعنا به .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

افتتح المؤلف كتابه بها اقتداء بالكتاب العزيز ، وعملاً بقوله عليه الصلاة والسلام " كل أمر ذي بال – أي شأن – يهتم به شرعاً ، لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم ، فهو أبتر " وفي رواية أقطع ، وفي رواية أجزم ، وهو من التشبيه البليغ ، ومعنى الجميع أنه ناقص وقليل البركة أو معدومها ، وإن تم وكمل حساً ، والباء للاستعانة متعلقة بمضمر يحتمل أن يكون اسماً وأن يكون فعلاً عاماً أو خاصاً متقدماً أو متأخراً والأولى أن يكون فعلاً وأن يكون خاصاً وأن يكون مؤخراً ، أما أولوية الفعل ، فلأن العمل للأفعال بالأصالة ، وأما أولوية كونه خاصاً ، فلأن كل شارع في أمر يضمر في نفسه ما جعلت البسملة مبدأ له ، وأما أولوية التأخير ، فلأن المقصود الأهم البداءة باسمه تعالى .

(تجليات الله على العارفين في أسرار بسم الله الرحمن الرحيم)

قال ابن عطاء الله : الباء بره الأرواح بإلهام النبوة والرسالة ، والسين سره مع أهل المعرفة بإلهام القدرة والأنس ، والميم منته بدوام النظر إليهم بعين الشفقة والرحمة ، وقال أبو بكر بن طاهر : الباء بره للعارفين والسين سلامه عليهم والميم محبته لهم ، وقال جعفر بن محمد : الباء بقاؤه والسين ثناؤه والميم ملكه ، وإضافته للجلالة من إضافة العام للخاص ، والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد وهو أعرف المعارف والمختار أنه ليس بمشتق وهو الاسم الأعظم عند المحققين وتخلف الإجابة من عدم استيفاء الشروط والرحمن الرحيم صفتان مشتبهتان بنيتا للمبالغة وفعله رحم بالكسر وهو متعد كرحمنا الله لكنه نزل منزلة اللازم أو يجعل لازماً بنقله إلى فعل بالضم كظرف وشرف والرحمة في اللغة رقة في القلب وانعطاف تقتضي التفضل والإحسان وهذا المعنى محال في حقه تعالى ، فهي في حقه بمعنى الإنعام أو إرادته فهي صفة فعل على الأول وصفة ذات على الثاني وإنما قدم الرحمن لأنه صار كالعلم فلا يوصف به غيره بل قيل أنه علم ولذلك كان معناه المنعم بجلائل النعم كماً وكيفاً دنيا وأخرى والرحيم المنعم بدقائق النعم دنيا وأخرى كماً وكيفاً وهذا أحسن ما قيل في تفسيرهما (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصبحه وسلم) سيأتي كلام على معناه إن شاء الله تعالى .

المسبعات العشر

****

أي العشرة أشياء المسبعه تروى عن الخضر عليه السلام فإنه أهداها إلى أبي موسى إبراهيم بن يزيد التيمي ووصاه أن يقولها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقال أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم كذا في الإحياء ، وذكر فيه أيضاً أن التيمي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن ذلك ، فقال : صدق الخضر ، وسأله عن **ثوابها** فقال : يغفر له جميع الكبائر التي عملها ويرفع الله سبحانه وتعالى عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب شيئاً من السيئات إلى سنة والذي بعثني بالحق نبياً لا يعمل بهذا إلا من خلقه الله سعيداً ولا يتركه إلا من خلقه الله شقياً ، والخضر بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة ويجوز إسكان الضاد مع كسر الخاء أو فتحها وإنما سمي به لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء والفروة وجه الأرض وكنيته أبو العباس واسمه بليا بموحدة مفتوحة ولام ساكنة ومثناه تحتية أبن ملكان بفتح الميم وإسكان اللام وبالكاف وسمعت من بعض العارفين من عرف اسمه واسم أبيه وكنيته ولقبه دخل الجنة ، واختلف فيه قيل أنه نبي وقيل أنه ولي ، وعلى كل حال هو يتعبد بشرع نبينا من يوم بعثه الله لقوله عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي ، ولنزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان ، ويعبد الله بشريعة نبينا ، قال شيخ مشايخنا السيد مصطفى البكرى ، قال العلائي فى تفسيره : إن الخضر وإلياس عليهما السلام باقيان إلى يوم القيامة ، فالخضر يدور فى البحار يهدي من ضل فيها ، وإلياس يدور فى الجبال يهدي من ضل فيها هذا دأبهما فى النهار ، وفي الليل يجتمعان عند سد يأجوج ومأجوج يحفظانه ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما يلتقي الخضر وإلياس فى كل عام بمنى ، فيحلق كل رأس صاحبه ، ويفترقان عن هؤلاء الكلمات ' بسم الله مشاء الله لا يسوق الخير إلا الله ، بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ، بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ، بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، فمن قال هذه الكلمات حين يصبح ، وحين يمسي أمن من الغرق ، والحرق ، والسرق ، والشيطان ، والسلطان ، والحية ، والعقرب وأخرج ابن عساكر أن الخضر ، وإلياس يصومان شهر رمضان فى بيت المقدس ، ويحجان فى كل سنة ، ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهما إلى مثلها من قابل ، وذكر بعضهم أن الخضر ابن آدم من صلبه ، وقيل ابن حلقيا وقيل ابن قابيل بن آدم

وقيل سبط هارون ، وهو ابن خالة اسكندر ذي القرنين ووزيره ، أعجب ما قيل إنه من الملائكة والأصح أنه نبي ، وهو حي عند الجمهور لا يموت إلا آخر الزمان إذا ارتفع القرآن ويقتله الدجال ثم يحييه وإنما طالت حياته لأنه شرب من ماء الحياة ، وليكذب الدجال أهـ . من المناوى وعلى الجامع الصغير (وتروى عن سيدي محمد بن سليمان الجزولي) صاحب دلائل الخيرات و هو الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن سليمان الجز ؛ نسبة لجزولة قبيلة من البربر بالسوس الأقصى ولد رحمه الله تعالى به وطلب العلم بمدينة فاس وبها ألف الدلائل ، وسبب ذلك أنه حضره وقت صلاة ، فقام يتوضأ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر فبينما هو كذلك إذ نظرت إليه صبية من مكان عال فقالت له من أنت فأخبرها ، فقالت أنت الرجل الذي يثنى عليك بالخير وتتحير فيما تخرج به الماء من البئر وبصقت في البئر ففاض ماؤها حتى ساح على وجه الأرض ، فقال الشيخ بعد أن فرغ من وضوئه أقسمت عليك بم نلت هذه المرتبة ، فقالت بكثرة الصلاة على من كان إذا مشى في البر الأقفر تعلقت الوحوش بأذياله ، فحلف يميناً أن يؤلف كتاباً في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو حسبي ، وكان بارعاً في العلوم العقلية والنقلية ولما تلقى الطريقة الشاذلية مكث في الخلوة أربعة عشر عاماً ثم خرج للانتفاع به ، ودفن بالسوس الأقصى عام ثمانمائة وسبعين في النصف الثاني من ربيع الأول ثم بعد سبع وسبعين عام من موته نقل إلى مراكش فوجد كهيئته يوم دفنه رضي الله عنه وعنا به (وجاز أن يكون رواها عن الخضر عليه السلام) لأن من كان مثله لا يحجب عن الخضر ولا غيره .

(**وهي من الأحزاب المعدة لدفع أهوال الدنيا والآخرة**) جمع هول وهو كل أمر مخوف كالاحتياج للخلق والفقر والعيله وغلبة الدين وقهر الرجال وشماتة الأعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وفتن الليل والنهار والزوجة السيئة وجار السوء وقسوة القلب وغير ذلك من مصائب الدنيا والدين والعرض ، وهذه أهوال الدنيا وأهوال الآخرة كحضور الفتانات عند الموت وميتة السوء وفتنة القبر وعذابه وهول الموقف وما يقع فيه من الشدائد والفضائح ووقت تطاير الصحف ووزن الأعمال والمرور على الصراط ، وتفصيل ذلك لا يحد ولا يحصر وهي منجية من ذلك كله بفضل الله ، فهي من جملة ما خصت به هذه الأمة دون سائر الأمم .

(هي من أوراد الطريق جمع ورد كحمل وأحمال وهي الوظائف التي جعلوا لها أوقاتاً بعينها من قراءة أو ذكر أو صلاة على النبي أو غير ذلك ، والطريقة عبارة عن العمل بالشريعة على الوجه الأحوط بترك كل ريبة وكل ما لا يعني .

أوقات قراءة المسبعات :

تقرأ **(صباحاً ومساء** أي قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كما في الإحياء **(أو كل يوم مرة** في المساء أو الصباح لقوله تعالى " **وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً** " ، قال الحسن : جعل أحدهما خلفاً من الآخر فإن فات شيء من عبادة الله في أحدهما أدركه في الآخر ، فأنظر إلى رحمة من أمهلك بطاعته من وقت إلى وقت فاجعل ما بقي من عمرك خلفاً لما فات ، قال صلى الله عليه وسلم : اغتنم خمساً قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك .

أو **(كل جمعة مرة** قياساً على كثرة الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم ، وهو يوم المزيد في الجنة أي يوم المشاهدة ، فمن اعتنى بيوم الجمعة وليلتها في الطاعة ، كان له حظ أوفر في الجنة مع المشاهدة .

أو **كل سنة مر** قياساً على قيام رمضان كل عام ، فإنه مطهرة من الذنوب **(ومن فوائدها زوال الحقد** وهو الانطواء على العداوة والبغضاء لعباد الله و زوال **(الحسد من القلب** وهو تمني زوال نعمة الغير عنه ، وهذان الوصفان سبب طرد إبليس من رحمة الله لأنه يتسبب عنهما كل فاحشة ظاهرية وباطنية ، فحيث زالا عن شخص سعد في الدنيا والآخرة **وأحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعيال** كما قال صلى الله عليه وسلم الخلق عيال الله وأحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعياله ، ولا شك أنها – أي المسبعات – اشتملت على الدعاء لعباد الله المؤمنين دنيا وأخرى ، وهو – أي المسبعات :

(الفاتحة)

بسم الله الرحمن الرحيم

" **الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، إهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين** " .

هذه هي الأولى ، وتسمى بأسماء كثيرة منها السبع المثاني وأم القرآن وقدمها لأنها أم القرآن وتعدله في الثواب كما ورد وذكر التيمي أن من لازم قراءة الفاتحة أزال الله عنه الكسل والغل والحسد وجميع آفات النفس ، وفي الحديث هي الشفاء من كل داء ، وروي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم قال آمين ، لم يبق ملك من السماء مقرب إلا استغفر له ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه ملك ، فقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك ، فاتحة الكتاب ، وخواتيم البقرة .

<u>والثانية :</u>

(سورة الناس)

بسم الله الرحمن الرحيم

" **قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس إله الناس ، من شر الوسواس الخناس ، الذي يوسوس فى صدور الناس ، من الجنة و الناس** " .

وقدمها لأن الوسواس أعظم المصائب و لذلك قال العارفون : الوسواس لا يعترى إلا من كان معه خبل في عقله ، أو شك في دينه .

<u>والثالثة :</u>

(سورة الفلق)

بسم الله الرحمن الرحيم

" **قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ،ومن شر غاسق إذا وقب ، ومن شر النفاثات في العقد ، ومن شر حاسد إذا حسد** "

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لقد أنزلت علي سورتان ما أنزل مثلهما ، وأنه لن يقرأ أحد سورتين أحب ولا أرضى عند الله منهما يعنى المعوذتين .

وعن عقبة بن عامر قال : (**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن عامر ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ، قلت بلى يا رسول الله ، قال قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس**) ، وعن أبي سعيد الخدري قال : كان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجن ومن عين

الإنس ، فلما نزلت سورتا المعوذتين أخذ بهما وترك ما سواهما ، وأخرت عن الناس لأن التحصن بها أعم .

و الرابعة :

(سورة الإخلاص)

بسم الله الرحمن الرحيم

" **قل هو الله أحد ، الله الصمد ،لم يلد، و لم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد** ".

أى سورة الإخلاص ، قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ، انسب لنا ربك ، فنزل قل هو الله أحد إلى آخرها ، ولما كانت أصل التوحيد وخالصه قدمت على ما بعدها ، وورد أنها تعدل ثلث القرآن ، وأن من قرأها مائة ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله ، ونادى مناد من قبل الله تعالى في سماواته ، وفي أرضه ألا إن فلانا عتيق الله تعالى ، فمن كان له قبله بضاعة فليأخذها من الله عز وجل ، وقال صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه : اقرأ قل هو الله أحد ، والمعوذتين ثلاثاً تكفيك من كل شيء ، وفى رواية : من قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات إذا أخذ مضجعه فإذا قبض قبض شهيداً ، وإن عاش عاش مغفوراً له ، وورد في ذلك فوائد لا تحصر .

والخامسة :

(سورة الكافرون)

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يأيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون ما أعبد ، لكم دينكم ولى دين ".

سبب نزولها أن رهطاً من قريش قالوا : يا محمد اعبد آلهتنا سنة ، ونعبد إلهك سنة ، فإن كان الذي جئت به خيراً أشركناك وإن كان الذي بأيدينا خيراً أشركتنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : معاذ الله أن أشرك به غيره فنزلت عليه رداً عليهم ، وفي الحديث أن من قرأها فكأنما قرأ ربع القرآن ، وفيه من قرأ قل يا أيها الكافرون ثم نام على خاتمتها فإنها براءة من الشرك ، وقال العارفون : من داوم على قراءتها صباحاً ومساءً أمن من الشك ، والشرك ، وسوء الاعتقاد .

وفي الحديث من لقى الله بسورتين فلا حساب عليه قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد .

والسادسة :

(آية الكرسي)

بسم الله الرحمن الرحيم

" الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء . وسع كرسيه السمـ ـ والأرض ، ولا يؤدُهُ حفظهما ، وهو العلي العظيم ".

قال الشيخ عبد الرحمن الفاسي رحمه الله في نوادر الأصول ، لقي جبريل موسى عليهما الصلاة والسلام ، فقال جبريل إن ربك يقول من قال دبر كل صلاة مكتوبة مرة واحدة اللهم إنى أقدم إليك بين يدي كل نفس ، ولمحة ، وطرفة يطرف بها أهل السماوات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله الله لا إله إلا هو الحى القيوم إلى آخرها فإن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة إلا ويصعد إلي منه فيها سبعون ألف ألف حسنة ، حتى ينفخ في الصور ، وتشتغل الملائكة ، وروي أن من قرأ آية الكرسي قبل خروجه من منزله لم تصبه مصيبة ولم يمت حتى يعود إلى منزله ، ومن فوائدها أن من قرأها عدد حروفها وهى مائة وسبعون حرفاً لا يطلب منزلة إلا وجدها ولا يطلب رزقاً أو سعة إلا نالها أو قضاء دين أو حصول فرج أو خروجاً من سجن ، أو غير ذلك من سائر الشدائد إلا ويغاث بها ، ومن قرأها عدد الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر حصل له من الخير ما لا يقاس عليه ، قال النووى وما جمع قوم هذا العدد في حرب فغلبوا أبداً وأن سقي المبطون حروفها مقطعة أمسك بطنه عن الجريان ، ومن كتبها عدد كلماتها وهى خمسون كلمة وحملها أدرك غرضه من عدوه وحاسده ، وإن كان للمحبة والألفة نال مقصوده ، ومن داوم على قراءتها عدد فصولها وهى أربعة عشر عقب الصلوات كان محبوباً للعالم العلوي ، والسفلي ولم يزل في أمن من الله ، وفي الحديث من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ، وعن الحسن من قرأ آية الكرسى في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى .

الحكمة من التنكيس :

ويقرأ **(كلا** من هذه السور **(سبع مرات** على هذا الترتيب إتباعاً للوارد وإن كان خلاف وضع الترتيل ، وسئل شيخنا المؤلف عن حكمة التنكيس فقال : أن فيه تقديم للتخليه على التحلية ، لأن في المعوذتين تحصناً من كل

ضار ، وهذه تخلية بالخاء المعجمة وفي الصمدية وما بعدها ذكر التوحيد وشغل القلب به وهذه تحلية بالحاء المهملة .

(ثم) يأتى بالسابعة :

يقول (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالعلي العظيم .

وهذه الباقيات الصالحات التي قال الله تعالى في شأنها " **والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً** " على أحد التفاسير ، وهى غراس الجنة فمعنى **سبحان الله**) تنزيها لله عن كل نقص ، ومعنى **الحمد لله**) كل كمال ثابت لله ، ومعنى **لا إله إلا الله** لا معبود بحق إلا الله ، ومعنى **الله أكبر**) منفرد بالعظم وما سواه حقير ، ومعنى (**لا حول** .. الخ) لا تحول عن معصية الله إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله إلا بمعونة الله ، وعن الإمام أحمد بن حنبل عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وهذا محمول على كلام الآدمي وإلا فالقرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق ، وأما المأثور في وقت أو حال فالاشتغال به أفضل ، وقال صلى الله عليه وسلم لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، وذكر ابن أبي الدنيا بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من قال في كل يوم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مائة مرة لم يصبه فقر أبداً ، ومن عظيم فضل هذه أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم عمه العباس رضى الله عنه بصلاة التسبيح ، وجعلها أهل الطريق من أورادهم المهمة .

<u>(ثم) الثامنة :</u>

(اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم ، و بارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد .

فمعنى (**اللهم**) يا الله الجامع لجميع الأسماء والصفات ، والميم عوض عن حرف النداء ، ولا يجتمعان إلا في الشعر شذوذاً ، قال ابن مالك :

والأكثر اللهم بالتعويض ... و شذ يا اللهم في قريض

وقوله ا **صل** أي اجعل رحمتك المقرونة بالتعظيم ، والتكريم والتفخيم دائمة عليه بين أهل الدنيا والآخرة في العالم العلوي والسفلي نازلة عليه من سماء علاك ، ولذا تعدى بعلي على ألسنة الفصحاء ، وقولهم أن علي للمضرة محله إذا وقعت في محل قابل للام ، كقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، وأما عنوان الصلاة فهو نظير قوله تعالى " **قل آمنا بالله وما أنزل علينا** " ولما أمر الله عباده بالصلاة عليه ولا قدرة لهم على جلب خير لأنفسهم ، فضلاً عن غيرهم كفى في خروجهم من عهدة التكليف طلبهم من الله أن يصلي عليه ، فلذلك كانت الصلاة من الله إنعامه ومن غيره الطلب من الله ، ويشرفون بذلك في الدنيا والآخرة فضلاً من الله ونعمة على عباده ، وقوله (**محمد** هو علم على ذاته صلى الله عليه وسلم وخص من بين الأسماء لأنه أشرفها ، وأعظمها ، ولذلك قرن بكلمة التوحيد وهو منقول من اسم مفعول الفعل المضعف ، وهو أبلغ جميع الأسماء التي اشتقت من هذه المادة لأن المحمد في اللغة هو الذي يحمد حمداً بعد حمد ، لأن الصيغة تقتضي التكرار فهو اسم مطابق لذاته ، ومعناه أن ذاته محمودة على ألسنة العالم من كل الوجوه حقيقة ، وأوصافاً ، وأخلاقاً ، وأعمالاً ، وأحوالاً ، وعلوماً ، وأحكاماً ، فهو محمد في الأرض والسماء والدنيا والآخرة ، فهو صلى الله عليه وسلم خير من حمد وأفضل من حمد ، وكيف لا ولواء الحمد بيده وهو صاحب المقام المحمود ، وقد سماه الله هذا الاسم قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ، وقد سماه به جده عبد المطلب بسبب رؤيا كان رآها في المنام كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء ، وطرف في الأرض ، وطرف بالمشرق وطرف بالمغرب ، ثم عادت كأنها شجرة ، على كل ورقة منها نور ، فإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها ، فقصها ، فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتعلق به أهل المشرق ، والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض ، وقد سمعت أمه قائلاً يقول لها إنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضعتيه فسميه محمداً (**وآله** صلى الله عليه وسلم هم الذين حرمت عليهم الزكاة ، ويطلق على الأتقياء من أمته لقوله صلى الله عليه وسلم آل محمد كل تقي ، وقوله (**كما صليت** الكاف للتشبيه وما مصدرية ، فالمشبه به الصلاة بمعنى المصدر أو موصولة فالمشبه به الصلاة بمعنى المفعول ، وجملة صليت صلة الموصول ، وإبراهيم هو خليل الله ومعناه الأب الرحيم ، وهناك سؤال وهو أن المشبه بالشيء لا يكون أعلى بل أدنى أو مساو ، ومن المقرر أن الصلاة على نبينا أفضل ، وقد أجابوا عن ذلك بأجوبة كثيرة منها أن القاعدة أغلبية كما في قوله تعالى مثل نوره

كمشكاة الآية ومنها إنما قيل ذلك لتقدم الصلاة على إبراهيم عليه السلام أي كما تقدمت منك الصلاة على إبراهيم فصل على محمد بطريق الأولى ، والتشبيه إنما هو لأصل الصلاة ، فأصل الصلاة لا تقدر بالقدر فهو كقوله تعالى " **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح** " وقوله تعالى " **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم** " وقوله تعالى ' **وأحسن كما أحسن الله إليك** " ومنها أنه قال ذلك تواضعاً وشرعة لأمته ، ليكتسبوا بذلك الفضل ، والثواب وغير ذلك من الأجوبة التي ذكرها شراح الدلائل ، والمراد (**بآل إبراهيم** أتباعه ، وذريته المؤمنون أنبياء وغيرهم فيشمل أولاد صلبه ، وجميع أنبياء بني إسرائيل ، وهو معنى قوله تعالى " **رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد** " ،ومعنى **بارك** أفضل خيرات الدارين وأدم ما أعطيته من التشريف ، والكرامة وأدم ذكره وشريعته لأن البركة هي زيادة الخير في الشيء ، ومعنى (**في العالمين** اجعل الصلاة منتشرة عليه في جميع الخلق كما جعلتها على إبراهيم ، و **حميد**) فعيل بمعنى مفعول أي محمود ، لأن عباده حمدوه ، أو بمعنى فاعل أى حامد لأنه الحامد لنفسه ، والمطيعين من عباده ، و (**مجيد** من المجد وهو الشرف والرفعة وكرم الذات والفعال ، والمعنى أنك أهل الحمد ، والفعل الجميل والكرم والأفضال ، فأعطنا سؤلنا (و هذه الصيغة أخرج حديثها مالك في الموطأ ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

عن أبي مسعود الأنصاري البدري رضي الله عنه قال : أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة ، فقال بشير بن سعد : أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك ، قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله ثم قال تلك الصيغة ، وقد وردت بأوجه مختلفة كما ذكرها صاحب الدلائل ، وتسمى بالابراهيمية وليس فيها لفظ سيادة ، فمن أراد الاقتصار على الوارد تركها وهو الأولى عند مالك وأصحابه ، وروى البخاري في كتبه أنه صلى الله عليه وسلم قال : من قال هذه الصلاة شهدت له يوم القيامة وشفعت له ، وهو حديث حسن ورجاله ، رجال الصحيح وذكر بعضهم أن قراءتها ألف مرة توجب رؤية النبي صلى الله عليه وسلم .

<u>ثم يقول التاسعة من المسبعات وهي :</u>

(اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات)

هذا دعاء بالمغفرة وهى كما في النهاية إلباس الله العفو للمذنبين ، وقال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين النووية هي وقاية شر الذنوب مع سترها ، وهذا الدعاء مستجاب لاسيما إن خرج من قلب منكسر ، لأن فيه عموماً ، والدعاء إذا عم كان للإجابة أقرب ، فإذا صحبته توبة كان تاماً موجباً للمغفرة قطعاً لما ورد عن ابن عباس مرفوعاً ، التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وقال صلى الله عليه وسلم في حديث قدسي " **ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك** " ، وقدم نفسه ثم والديه اعتناء بالآكد ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يفعل هكذا ، والمراد من المسلمين والمؤمنين والمسلمات والمؤمنات شيء واحد كناية عن التعميم .

(**فائدة** ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي أنه اجتمع بالخضر وقال له من قال عقب كل صلاة ثلاث مرات اللهم أصلح أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم ارحم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم اغفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم استر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، كتب من الأبدال .

<u>ثم يقول العاشرة من المسبعات وهي :</u>

(اللهم افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل . إنك غفور حليم جواد كريم رءوف رحيم) سبعاً فهذه عشر .

(**العاجل** في الوقت الحاضر (**والآجل** ضده ، وهو بالمد (**والدين** ما يتدين به وهو الأحكام الشرعية ، ويقال لها ملة لأنها أمليت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وشرعية لأنها مشروعة ، فالثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالاعتـ ر (**والدنيا** بضم الدال وبالقصر قيل ما على وجه الأرض من الهواء والجو ، وقيل كل المخلوقات من الجواهر ، والأعراض الموجودة قبل النفخة الثانية (**ومبدأ الآخرة** من النفحة الثانية إلى ما لا نهاية له ، ولها أسماء كثيرة منها الساعة لوقوعها بغتة في ساعة في يوم جمعة في غير شهر معروف ولا سنة معروفة .

قال تعالى " **لا تأتيكم إلا بغتة** " أو لسرعة حسابها ، قال تعالى " **وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب** " ، ومنها القيامة لقيام الخلق من قبورهم إليها ، أو لقيام الناس لرب العالمين ، ومنها القارعة لأنها تقرع القلوب بأهوالها ، ومنها الحاقة أي الثابتة لأنها واجبة الحصول ، ومنها الواقعة لوقوع الأمر في ذلك اليوم ، ومنها الخافضة والرافعة لأنها تخفض أقواماً ، وترفع آخرين ، ومنها الطامة أي الغالبة لكل شيء ومنها الصامة أي التي تصم الأذن فتورث الصمم ، ومنها الزلزلة لتزلزل القلوب والأقدام فيها

، ومنها يوم الفرقة لتفرقهم في الجنة والسعير ، ومنها اليوم الموعود لأن الله وعد فيه أقواماً بالجنة ووعد أقواماً بالهلاك ، ومنها يوم الحشر لجمع الخلائق فيه بعد فنائهم ، ومنها يوم العرض لعرض الأعمال فيه ، ومنها يوم المفر لقول الإنسان الكافر يومئذ أين المفر ، ومنها اليوم العسير لشدة الحساب فيه وزحمة بعضهم على بعض حتى يكون ألف قدم على قدم وقيل سبعون ألف قدم على قدم وتدنو الشمس من رؤوس الخلائق مقدار ميل وهو المرود الذي يكتحل به في العين ويزاد في حرها بضع وتسعون ضعفاً وحرارة الأنفاس ، وحرارة النار المحدقة بهم من كل جهة وحولهم سبع صفوف من الملائكة وغير ذلك مما تقصر عنه العبارة أجارنا الله والمسلمين .

و قوله (**ما أنت له أهل** أي مستحق له من الإكرام . قال تعالى هو أهل التقوى وأهل المغفرة ، وفي دعائه صلى الله عليه وسلم أهل الثناء والمجد أحق ما قال لعبد ، وقال تعالى " **إن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم** " ، وقال تعالى " **إن الله يغفر الذنوب جميعاً** " ، وقال تعالى " **نبىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم** وهذه أوصافه مع المؤمنين سبحانه وتعالى ، وقوله (**ولا تفعل بنا .. الخ** قال تعالى " **ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة** " ، وقال تعالى " **ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة** " ، وقوله (**إنك** بالكسر استئناف بيان نحو إنه عليم بذات الصدور **والغفور** هو الذي يغفر ذنوب العباد كبائر وصغائر ، **والحليم**) هو الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه **والجواد** بالتخفيف ذو الجود والمدد والعطاء الذي لا ينفد (**والكريم** هو الموصوف بنعوت الجمال ذو النوال قبل السؤال (**والرءوف** ذو الرأفة وهي شدة الرحمة (**والرحيم** ذو الرحمة وهو المنعم بدقائق النعم ، وفي هذه الأسماء من المناسبة بالمطلوب ما لا يخفي وفيه تعليم للإنسان بأنه يخاطب ربه بالاسم المناسب لمطلوبه وهو من لطائف الدعاء كدعاء أيوب عليه السلام حيث قال : أني مسني الضر و أنت أرحم الراحمين ، ودعاء يونس عليه السلام حيث قال : سبحانك إني كنت من الظالمين ، ودعاء سليمان عليه السلام حيث قال : إنك أنت الوهاب ، ودعاء زكريا عليه السلام حيث قال : وأنت خير الوارثين ، وبالجملة فكل مقام له مقال .

(**تنبيه** تقدم أن هذه المسبعات من أوراد الطريق تقرأ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ، ولكن شيخنا المؤلف قدس الله روحه جعلها مطلقة تقرأ مع الصلوات في أي وقت ، فإن كان قبل الشمس كانت أداء ، وإن كانت بعدها كانت قضاء ، وجعلها ليلة الجمعة تقرأ مع الصلوات بعد العشاء عقب ما

تيسر من الذكر وهذا اجتهاد منه في الطريق ، وهو من كبار المجتهدين وسمعته يقول : هذه المسبعات كان أهل الطريق يخصون بها الخواص من المريدين ، وإني لما رأيت الأهوال قد كثرت ، والشرور قد تراكمت والنجيب من يموت على دينه ، وضعتها عامة يستعملها كل مسلم كان من أهل الطريق أو لا ، رحمة بعباد الله ، وهذا لرسوخه رضي الله عنه وعنا به (**ثم يقول ليلة الجمعة أو مطلقاً**) لا سيما بين يدي الشيخ الكامل .

قال الفقيه محمد بن الحسين البجلي رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، فقلت يا رسول الله أي الأعمال أفضل ، قال : وقوفك بين يدي ولي لله ، كحلب شاة أو كشي بيضة خير لك من أن تعبد الله حتى تتقطع إرباً أرباً ، فقلت حياً كان أو ميتاً ، فقال حياً كان أو ميتاً ... هـ

فمعنى قوله (**مطلقاً** أي غير مقيدة بليلة الجمعة بل في أي وقت ، وكان الشيخ رضي الله عنه يقرؤها بالمسبعات كل ليلة جمعة ، ويكرر صيغاً منها ثلاثاً ثلاثاً ، أولها اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله ، وآخرها صلاة أهل السموات والأرضين عليه ، وأجر يارب لطفك الخفي في أمري والمسلمين ، ويقرأ أولها ليلة الاثنين من غير المسبعات حتى ينتهي إلى حرف الثاء ثم يختم بآخر صيغة منها ، وفي ليلة الخميس يبتدىء من حرف التاء بالمثناة ويختم ، هكذا كان ورده مع الجماعة رضي الله عنه وعنا ، فالزمه و اتخذ لك شيخاً على طريقته إذ لا يسلك مريد من غير شيخ البتة ، فلابد من شيخ عارف تستند إليه ، قال بعضهم إلزم باباً واحداً تفتح لك الأبواب واخضع لسيد واحد تخضع لك الرقاب .

شرح صلوات سيدي أحمد الدردير
رضي الله تعالى عنه

****

بسم الله الرحمن الرحيم
(رب أعوذ بك من همزات الشياطين)

(رب أي يا ربي ، فحذف منه ياء النداء وياء الإضافة تخفيفاً ، ومعناه السيد أو المعبود أو المولى أو المصلح أو الناصر ، وابتدأ بهذه الآية تبركاً ولما ورد أن رب هو الاسم الأعظم ، ولحديث أجثوا على الركب وقولوا يا رب يا رب ، ومن ذكره خمس مرات ودعا استجيب له بدليل آخر آل عمران ، وفي الحديث ما من عبد يقول يارب إلا قال الله لبيك يا عبدي **أعوذ بك)** أي أتحصن وأعتصم بجنابك الذي لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليك **(من همزات** أي وساوس **الشياطين** جمع شيطان وهو إبليس وجنوده من الجن والإنس لاسيما عند الموت ، فقد روي أن العبد عند الموت يقعد عند رأسه شيطانان واحد عن يمينه ، و الأخر عن شماله ، فالذي عن يمينه على صفة أبيه ، والذي عن شماله على صفة أمه ، فيقول الذي على صفة الأب يا بني إني كنت عليك شفيقاً ولك محباً ، ولكن مت على دين النصارى فهو خير الأديان ، والذي عن شماله على صفة أمه يقول يا بني إنه كان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وفخذي لك وطاء ولكن مت على دين اليهودية فهو خير الأديان .. هـــ ، ولكن يثبت الله الذين أمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة .
(وأعوذ بك رب أن يحضرون) أي من أن يحضرون ، أي من حضورهم عندي بأن تحول بيني وبينهم ، فإن حضورهم سبب لفساد العبد في الدنيا والآخرة وهل الشياطين جنس مستقل أم هم من الجن قولان و الأصح الثاني . قال تعالى " **إلا إبليس كان من الجن** "

(اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، و أعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) ثلاثاً .

(**الْهَمِّ** وهو توقع المكروه ، (**والحَزَنْ** بفتحتين وهو تحسر القلب على ما فات ، و **العجز** عدم القدرة على فعل الخير و **الكسل** وهو قلة الرغبة في الخير مع القدرة ، و **الجبن** بضم فسكون وهو ضعف القلب ، وعدم الشجاعة ، و **البخل** وهو ضد الكرم ، ؛ (**غلبة الدين** بفتح فسكون أي من قهره أي قهر أربابه حيث لا قدرة لي على وفائه ، (**وقهر الرجال** أي غلبة الظالمين وجور المبتدعين وشماتة الأخسرين ، والإضافة للفاعل أي قهرهم إياي (**ثلاثاً** أي تقول ذلك ثلاث مرات كما رواه النووي في الأذكار والسيوطي في الجامع الصغير ، وغيرهما .

ثم شرع في لفظ حديث آخر فقال :

(اللهم إني أعوذ بك من الفقر والعيلة ، وأعوذ بك من كل بلية)

(**الفقر** أراد به فقر القلب ، (**والعَيْلَة** بفتح فسكون و هى العالة بمعنى الفاقة . قال تعالى " **وإن خفتم عيلة** " أي شدة فقر بأن يصير قليل المال فقير القلب تلتفت نفسه لما في أيدي الناس . (**بلية** البلوى والبلاء بمعنى واحد وهو الامتحان،ويطلق على ما يفتتن به المرء من أعراض الدنيا و شهواته .

(اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك ومن الذل إلا لك ومن الخوف إلا منك ، وأعوذ بك أن أقول زوراً أو أغشى فجوراً أو أكون بك مغروراً ، وأعوذ بك من شماتة الأعداء ، وعضال الداء ، وخيبة الرجاء ، وزوال النعمة ، وفجأة النقمة .

أعوذ بك من الفقر إلا إليك) بأن تقطع رجائي من سواك وتجعل التجائي إليك،وهو بمعنى قول أبي الحسن الشاذلي نسألك الفقر بما سواك ، والغنى بك حتى لا نشهد إلا إياك **ومن الذل إلا لك** أي الهوان بين الناس وخسة القدر في غير مراضيك ، فإن الذل لك هو العز ، وهو بمعنى قول أبي الحسن الشاذلي فكل عز يمنع دونك فنسألك بدله ذلاً تصحبه لطائف رحمتك **(ومن الخوف إلا منك** لأن من خاف الله لم يخف من شيء ، قال تعالى " **إنما يخشى الله من عباده العلماء** " ، **زور)** أي كذباً ، قال تعالى " **والذين لا يشهدون الزور** ، **أو أغشي فجور** أفعل فسقاً ، **أو أكون بك مغرور)** أي مفتوناً بشيء سواك ، فالغرور بالضم سكون النفس إلى ما يوافق هواها ، والغرور بالفتح كرسول هو ما به الغرور ، قال تعالى " **وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** " أي الباطل الزائل ، وقال تعالى " **ولا يغرنكم بالله الغرور** " ، ومن الغرور الأمن من مكر الله ، قال تعالى **فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون** " **وأعوذ بك من شماتة الأعداء)** أي فرحهم بالمصيبة النازلة بي

بأن تقيني ما يشمتهم ، **وعضال الدا**ء هو الذي غلب الأطباء وأعجزهم من مداراته ، **وخيبة الرجا**ء أي عدم الظفر بالذي أرجوه فيك من كل ما رغبت فيه وأخذت في أسبابه ، **وزوال النعم** أي ذهابها وهى كل ملائم نحمد عاقبته ، والمراد بها النعم الظاهرية والباطنية الدنيوية والاخروية ، فإن من أكبر المصائب السلب بعد العطاء ، قال أبو الحسن الشاذلي ولا تعاقبنا بالسلب بعد العطاء ، **وفجأة النقم** أي إتيانها بغتة ، والفجاء بالضم والمد وبالفتح والقصر بمعنى واحد والنقمة بكسر فسكون أو بفتح فكسر العقوبة ، ومنه قوله تعالى " **فينتقم الله منـ** " أي يعاقبـ .

(اللهم إني أعوذ بك من شر الخلق ، وهم الرزق ، وسوء الخلق)

(شر الخلق أي جميع الخلائق ، قال فأل للإستغراق فيشمل البر والفاجر **وهم الرزق** لأن ذلك من الغفلة عن الرزاق ويستلزم ضعف اليقين وهو الفقر القلبي بعينه الذي ورد فيه أنه سواد الوجه في الدارين **وسوء الخلق)** وهو عدم الصبر على الأذى وهو ضد الحلم ، وفي الحديث لما خلق الله الإيمان قال اللهم قوني فقواه بالكرم وحسن الخلق ، ولما خلق الله الكفر قال اللهم قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق هـــ .

وفي الحقيقة سوء الخلق وصف جامع لكل شر على الضد من حسن الخلق ، وفي الحديث كاد الحليم أن يكون نبياً .

(اللهم إني أعوذ بك من العطب والنصب ، وأعوذ بك من وعثاء السفر ، وسوء المنقلب)

العطبـ بالفتح أي الهلاك ، **والنٌصَبـ** بالفتح الإعياء والتعب ، **(وعثاء السفر** أي مشاقه ومتاعبه وما يقع فيه من المضار لأنه قطعة من العذاب كما ورد ، **(وسوء المنقلبـ** أي المرجع السيء من أي سفر .

(اللهم أني أعوذ بك من من الزيغ والجزع ، وأعوذ بك من الطمع في غير مطمع)

(الزيغ أي الميل عن الحق **(والجزع** أي عدم الصبر عن حمل ما نزل **(الطمع في غير مطمع** أي الأمل في ما يبعد حصوله .

(اللهم إني أعوذ بك من الفتن ، ما ظهر منها ، وما بطن) ثلاثاً

الفتن جمع فتنة ، وهى ما يشغل عن الله كالجاه والمال ، وغير ذلك فإنها فتنة ، حيث أشغلت عن الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنه ، **(ما ظهر منها** أي في الجوارح الظاهرة **(ومابطن** في القلب .

(أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) ثلاثاً .

(أعوذ بكلمات الله أي بصفاته القائمة بذاته ، وقيل أسماؤه الحسنى ، وكتبه المنزلة ، وقيل خصوص القرآن **(التامات** أي الخاليات عن النقص أو النافعات للمتعوذ بها بأن يحفظ بها من الآفات ، روي من قالها صباحاً حفظ إلى المساء وبالعكس ، ويوكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه ، وإن مات مات شهيداً . **(من شر ما خلق** أي أوجده من الأنام و الهوام .

(اللهم إني أعوذ بك من أن أظْلِمَ أو أظْلَمَ ، أو أبْغِي أو يُبْغَى عليّ أو أطْغَى أو يُطغَى عليّ)

(أظْلِمَ أي أجور على أحد أو على نفسي بمعصية الله تعالى **(أو أظْلَمَ)** أي يجور علي غيري ، ويطلق الظلم على وضع الشيء في غير محله **(أو أبغي أو يبغي على أو أطغي أو يطغي على** كلها بمعنى الظلم .

(اللهم إني أعوذ بك من الشك والشرك الظاهر والخفي ، والظلم والجور مني وعلي)

(الشك أي الالتباس وعدم طمأنينة القلب ، **(والشرك** أي إثبات الشريك لله ، **(الظاهر** وهو الكفر ، **(والخفي** كالرياء والاعتماد على غير الله ، **(والظلم والجور مني وعلي** تقدم معناه .

(اللهم اجعلني منك في عياذٍ منيع وحرزٍ حصينٍ من جميع خلقك حتى تبلغني أجلي معافي من كل بليةٍ في ديني ودنياي وبدني وأهلي وأصحابي وأحبابي يارب العالمين)

اجعلني منك في عيا ، أي حصن كائناً منك ، فمنك متعلق بمحذوف حال من عياذ **(منيع** أي مانع ممن يصل إلي من يحتمي به، **وحرز** أي حصن ا **حصين** فعيل بمعنى فاعل أي محصن ، وحافظ من لجأ إليه **من جميع خلقا** أي من شرورهم **(حتى تبلغني** أي إلى أن توصلني إلى **(أجلي)** أي آخر عمري **معافى** أي مسلماً **(من كل بلية في ديني)** كالشواغل عن الله **(ودنياي** كمصائب الدنيا **(وبدني** كالأمراض والأسقام **(وأهلي وأصحابي وأحبابي** أي أسألك لهم كما سألته لنفسي ، **(يا رب العالمين** .

(اللهم إني أسألك لي ولهم من كل خير سألك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم ، وأعوذ بك من كل شرٍ استعاذك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم)

(لي ولهم) أي الأهل ومن بعدهم **(من كل خير** يليق بنا **(الخير** ما فيه نفع عاجل أو آجل **(والشر** ما فيه ضر عاجل أو آجل ، وهذا من جوامع الدعوات التي لم تبق خيراً في الدنيا ولا في الآخرة إلا استلزمته ولا شراً في الدنيا ولا في الآخرة إلا نفته .

ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً وقنا عذابَ النار)

(آتنا في الدنيا حسنة) يعني صحة وعافية وكفافاً وتوفيقاً وزوجة صالحة وولداً باراً وإيماناً ومعرفة وغير ذلك من كل خير عاجل **(وفي الآخرة حسنة** هي دخول الجنة وتوابعه من النجاة من كل عقبات الآخرة ورضوان الله الأعظم ورؤية وجهه الأكرم ، **(وقنا عذاب النار** أي جنبنا عذابنا الذي استوجبناه بسوء أعمالنا ووفقنا لاجتناب المحرمات والشهوات فلا نقع في العذاب ، وما تقدم من قوله اللهم .... ألخ إلى هنا كلها أحاديث وردت عن رسول الله استحسن الشيخ رضي الله عنه الدعاء بها بين يدي الصلاة على النبي رجاء لقبولها .

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

(لا تزغ قلوبنا) أي تملها عن الحق إلى الباطل **(بعد إذ هديتنا** للإيمان **(وهب لنا** أعطنا **(من لدنك** من عندك **إنك أنت الوهاب)** أي واسع العطايا بغير حساب ، واختار تلك الدعوات من الأحاديث ومن القرآن لأنها أفضل ما يدعو به الشخص .

مقدمة تشتمل على بعض فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

****

قال صاحب دلائل الخيرات ، وهي أي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أهم المهمات لمن يريد القرب من رب الأرباب ، قال شارحها وجه أهمية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حق من يريد القرب من مولاه من وجوه منها ما فيها من التوسل إلى الله تعالى بحبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم ، وقد قال الله " **وابتغوا إليه الوسيلة** ولا وسيلة إليه أقرب ولا أعظم من رسوله الأكرم صلى الله عليه وسلم ، ومنها أن الله تعالى أمرنا بها وحضنا عليها تشريفا وتكريماً وتفضيلاً لجلاله وتعظيماً ووعد من استعملها حسن المآب والفوز بجزيل الثواب ، فهى من أنجح الأعمال وأرجح الأقوال وأزكى الأحوال وأحظى القربات وأعم البركات ، بها يتوصل إلى رضا الرحمن وتنال السعادة والرضوان ، وبها تظهر البركات وتجاب الدعوات ويرتقي إلى أرفع الدرجات ويجبر صدع القلوب ويعفي عن عظيم الذنوب ، وأوحي الله إلى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك ومن وسواس قلبك إلى قلبك ومن روحك إلى بدنك ومن نور بصرك إلى عينك ، قال نعم يا رب ، قال فأكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم ، ومنها أنه صلى الله عليه وسلم محبوب الله عز وجل عظيم القدر عنده وقد صلى عليه هو وملائكته ووجبت محبة المحبوب والتقرب إلى الله تعالى بمحبته وتعظيمه والاشتغال بحقه والصلاة عليه والاقتداء بصلاته وصلاة ملائكته عليه ، ومنها ما ورد في فضلها من جزيل الأجر وعظيم الذكر وفوز مستعملها برضا الله وقضاء حوائج آخرته ودنياه ومنها ما فيها من شكر الواسطة في نعم الله علينا المأمور بشكره وما من نعمة لله علينا سابقة ولاحقة من نعمة الإيجاد والإمداد في الدنيا الآخرة إلا وهو السبب في وصولها إلينا وإجرائها علينا فنعمه علينا تابعة لنعم الله ، ونعم الله لا يحصرها عد كما قال سبحانه وتعالى " **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** " فوجب حقه علينا ووجب علينا في شكر نعمته ألا نفتر عن الصلاة عليه مع دخول كل نفس وخروجه ، ومنها ما جرب من تأثيرها والنفع بها في التنوير ورفع الهمة حتى قيل إنها تكفي عن الشيخ في الطريق وتقوم مقامه حسب ما حكاه الشيخ السنوسي في شرح صغرى صغراه والشيخ زروق وأشار إليه أبو العباس أحمد بن موسى اليمني في

جواب له ، ومنها ما فيها من سر الاعتدال الجامع لكمال العبد وتكميله ، ففي الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله ورسوله ولا كذلك عكسه ، فلذلك كانت المثابرة على الأذكار والدوام عليها يحصل بها الإنحراف وتكسب نورانية تخرق الأوصاف وتثير وهجاً وحرارة في الطباع ، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تذهب وهج الطباع وتقوي النفوس لأنها كالماء فكانت تقوم مقام شيخ التربية أيضاً من هذا الوجه .

وفي كتاب ابن فرحون للقرطبي واعلم أن في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات إحداهن صلاة الملك الجبار والثانية شفاعة النبي المختار والثالثة الاقتداء بالملائكة الأبرار والرابعة مخالفة المنافقين والكفار والخامسة محو الخطايا والأوزار والسادسة العون على قضاء الحوائج والأوطار والسابعة تنوير الظواهر والأسرار والثامنة النجاة من دار البور والتاسعة دخول دار القرار والعاشرة سلام الرحيم الغفار ثم فصلها كلها وذكر دلائلها وفي كتاب حدائق الأنوار في الصلاة والسلام على النبي المختار صلى الله عليه وسلم الحديقة الخامسة في الثمرات التي يجتنبها العبد بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وللفوائد التي يكتسبها ويقتنيها ، الأولي امتثال أمر الله بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، الثانية موافقته سبحانه وتعالى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، الثالثة موافقة الملائكة بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، الرابعة حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلى عليه صلى الله عليه وسلم واحدة ، الخامسة أنه يرفع له عشر درجات ، السادسة يكتب له عشر حسنات ، السابعة يمحي عنه عشر سيئات ، الثامنة ترجى له إجابة دعوته ، التاسعة أنها سبب لشفاعته صلى الله عليه وسلم ، العاشرة أنها سبب لغفر الذنوب وستر العيوب ، الحادية عشر أنها سبب لكفاية العبد ما أهمه ، الثانية عشر أنها سبب لقرب العبد منه صلى الله عليه وسلم ، الثالثة عشر أنها تقوم مقام الصدقة ، الرابعة عشر أنها سبب لقضاء الحوائج ،الخامسة عشر أنها سبب لصلاة الله وملائكته على المصلي ،السادسة عشر أنها سبب زكاة المصلى والطهارة له ،السابعة عشر أنها سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته ، الثامنة عشر أنها سبب للنجاة من أهوال يوم القيامة ، التاسعة عشر أنها سبب لرده صلى الله عليه وسلم على المصلي عليه الموفية ، عشرين أنها سبب لتذكر ما نسيه المصلي عليه صلى الله عليه وسلم ، الإحدى والعشرون أنها سبب لطيب المجلس وأن لا يعود على أهله حسرة يوم

القيامة ، الثانية والعشرون أنها سبب لنفي الفقر عن المصلي عليه صلى الله عليه وسلم ، الثالثة والعشرون أنها تنفي عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره صلى الله عليه وسلم ، الرابعة والعشرون نجاته من دعائه عليه برغم أنفه إذا تركها عند ذكره صلى الله عليه وسلم ، الخامسة والعشرون أنها تأتي بصاحبها على طريق الجنة وتخطىء بتاركها عن طريقها ، السادسة والعشرون أنها تنجي من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه اسم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، السابعة والعشرون أنها سبب تمام الكلام الذي ابتدىء بحمد الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الثامنة والعشرون أنها سبب لفوز العبد بالجواز على الصراط ، التاسعة والعشرون أنه يخرج العبد عن الجفاء بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، الموفية ثلاثين أنها سبب لإبقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلي عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والأرض ، الإحدى والثلاثون أنها سبب رحمة الله عز وجل ، الثانية والثلاثون أنها سبب للبركة ، الثالثة والثلاثون أنها سبب لدوام محبته صلى الله عليه وسلم وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الإيمان لا يتم إلا به ، الرابعة والثلاثون أنها سبب لمحبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، الخامسة والثلاثون أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه ، السادسة والثلاثون أنها سبب لعرض المصلى عليه الصلاة والسلام وذكره عنده صلى الله عليه وسلم ، السابعة والثلاثون أنها سبب لتثبيت القدم ، الثامنة والثلاثون أنها تأدية لأقل القليل من حقه صلى الله عليه وسلم وشكر نعمة الله التي أنعم بها علينا ، التاسعة والثلاثون أنها متضمنة لذكر الله وشكره ومعرفة إحسانه ، الموفية أربعين أن الصلاة عليه من العبد دعاءُ وسؤال من ربه عز وجل ، فتارة يدعو لنبيه صلى الله عليه وسلم وتارة يدعو لنفسه ولا يخفي ما في هذا من المزية للعبد ، الإحدى والأربعون من أعظم الثمرات وأجل الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم انطباع صورته الكريمة في النفس ، الثانية والأربعون أن الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يقوم مقام الشيخ المربي ويأتي للمؤلف أي صاحب الدلائل أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبب الأزواج والقصور ، ويأتي في الحديث أنها تعدل عتق الرقاب والله أعلم هـ

بحروفه من شرح شيخنا العارف بالله الشيخ سليمان الجمل على الدلائل رضي الله عنه وعنا به . ولنرجع إلى كلام المؤلف أهـ .

(إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً)

أتى بهذه الآية الكريمة تبركاً وأشار إلى أن إيقاع الصلاة بعدها امتثالاً لأمر الله تعالى وهى من أعظم الأدلة على الأمر بالصلاة على النبي وأنها من أعظم القربات والأحاديث الواردة في فضلها والأمر بها غير محصورة والكتب المشحونة بها مشهورة وسوقها هنا يخرجنا عن المقصود من الاختصار ، ونبدأ أول الصيغ بالصيغة المنسوبة لحجة الإسلام الغزالي لما فيها من جميع شمائله وبيان فضائله صلى الله عليه وسلم فقال :

(اللهم اجعل أفضل صلواتك أبداً وأنمى بركاتك سرمداً وأزكى تحياتك فضلاً وعدداً ، على أشرف الخلائق الإنسانية ومجمع الحقائق الإيمانية وطور التجليات الإحسانية ومهبط الأسرار الرحمانية ، واسطة عقد النبيين ومقدم جيش المرسلين وقائد ركب الأنبياء المكرمين وأفضل الخلق أجمعين ، حامل لواء العز الأعلى ومالك أزمة المجد الأسنى ، شاهد أسرار الأزل ومشاهد أنوار السوابق الأول ، وترجمان لسان القدم ومنبع العلم والحلم والحكم ، مظهر سر الجود الجزئي والكلي وإنسان عين الوجود العلوي والسفلي ، روح جسد الكونين وعين حياة الدارين ، المتحقق بأعلى رتب العبودية المتخلق بأخلاق المقامات الاصطفائية ، الخليل الأعظم والحبيب الأكرم سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كلما ذكرهم الذاكرون وغفل عن ذكرهم الغافلون)

(أفضل صلواتك جمع صلاة وهي رحمته المقرونة بالتعظيم **(أبداً** ظرف مستقبل لا نهاية له **(وأنمى بركاتك** أي أزيد خيراتك **(سرمدا** أي على طول بقائك الذي لا انقضاء له **(وأزكى** أي أنمي **(تحياتك** جمع تحية وهي ما يحيا به من سلام وغيره ، أي فحيه بكلامك القديم تحية لائقة بفضلك عليه ، فلم يهمل المصنف – أعني الغزالي – السلام بل دخل تحت قوله تحياتك **(فضلاً وعدداً)** أي بالفضل والعدد الكثير الذي لا يحصى **(على أشرف الخلائق الإنسانية)** أي وغيرها وإنما خص الإنسان لأنه أفضل الأنواع فإذا فضلهم كان أفضل مما سواهم بالأولى **(ومجمع الحقائق الإيمانية** جمع حقيقة ، فمنه تؤخذ حقيقة الإيمان بجميع مراتبها من علم

اليقين وعين اليقين وحق اليقين (**وطور التجليات الإحسانية** أي هو موضع تنزلات الرحمات ومهبطها كما أن جبل الطور مهبط تجلى الجلال عند سؤال موسى عليه الصلاة والسلام رؤية ربه فتجلى الله على الطور بالجلال فصار دكاً ورسول الله صلى الله عليه وسلم تجلى عليه بالإحسان فوسع العالمين علماً وحلماً ، فصارت مقامات الإحسان لا تؤخذ إلا منه من مراقبة ومشاهدة (**ومهبط الأسرار الرحمانية** جمع سر وهو ما يكتم أي هو موضع أسرار الله الناشئة من رحمانيته سبحانه فلا تؤخذ إلا منه (**وعروس المملكة الربانية** أي كما في بعض الروايات وليست في رواية مؤلفنا رضي الله تعالى عنه أي المميز في عوالم الملك والملكوت بالفخر والبهاء كالعروس ، فإنه الخليفة على الإطلاق الذي صرفه الله في الملك والملكوت بسبب أنه خلع عليه أسرار الأسماء والصفات ومكنه من التصريف في البسائط والمركبات ، فكان بذلك المعنى عروساً ، لأن العروس نافذ أمره والجميع خدمه ، ومعنى الربانية المنسوب إلى الرب (**واسطة عقد النبيين** واسطة العقد جوهرته الكبرى ووسط الشيء خياره وإضافة عقد للنبيين بيانية أو من إضافة المشبه به للمشبه ومعناه خيار النبيين (**ومقدم جيش المرسلين** بكسر الدال وفتحها والجيش الطائفة وإضافة جيش لما بعده بيانه ، ومعناه على كسر الدال الرافع برتبهم لأنه الممد لهم وعلى فتحها أن الله قدمه عليهم بالحس والمعنى (**وقائد ركب الأنبياء المكرمين** جمع نبي ، روي أن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ، وقيل مائتا ألف وخمسة وعشرون ألفاً ، وقيل ألف ومائتا ألف وخمسة وعشرون ألفاً ، الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر ، وقيل وأربعة عشر ، والمذكور منهم في القرآن خمسة وعشرون ، ثمانية عشر في وتلك حجتنا .. الخ في الأنعام ، والباقي محمد وآدم وصالح وشعيب وهود و إدريس وذو الكفل أولوا العزم ، منهم خمسة جمعها بعضهم في بيت شعر بقوله :

محمد إبراهيم موسى كليمه .. فعيسى فنوح هم أولوا العزم فاعلم

وفضلها على هذا الترتيب والحق أن عدة الأنبياء والرسل لا يعلمها إلا الله (**والمكرمين** بفتح الراء مخففة ومشددة أي الذين أكرمهم الله بالمعجزات الباهرة ، ومعنى قائدهم الدال بهم إلى الله (**وأفضل الخلق أجمعين** لقوله صلى الله عليه وسلم " **أنا سيد ولد آدم ولا فخر** " ، ونوع الآدمي أفضل الخلق فيكون صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق على الإطلاق وفي خبر الترمذي " وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر " ، **لواء العز الأعلى** اللواء بالمد الراية ، والعز ضد الذل ، الأعلى أي الأشرف والأرفع

، والمعنى أن بيده عز الدارين لمن انتسب له (**أزمة** بالتشديد جمع زمام **المجد الأسنى** أي الشرف الأرفع ، وهو كناية عن عز الدارين لمن اتبعه المقام مقام إطناب **شاهد** أي عالم علم معاينة **أسرار** جمع سر ضد الجهر **الأزل** أي القدم ، وقيل الأزل أعم من القدم **ومشاهد** بضم الميم بمعنى معاين **أنوار** جمع نور **السوابق الأول** بضم الهمزة وفتح الواو جمع سابق وأول ، فهو وإن تأخر وجود جسمه على جميع الأشياء متقدم عليهم بل وعلى جميع المخلوقات باعتبار حقيقته ، فأنوار السوابق الأول ناشئة منه وعارضة عليه ، فكان بهذا المعنى مشاهدها ويشهد لهذا المعنى حديث جابر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى **وترجمان**) بفتح التاء أفصح من ضمها جمع تراجم مثل زعفران وزعافر **لسان القدم** بكسر القاف والترجمان في الأصل اسم لملقن معاني الكلمات ، والمراد منه هنا الملقن كل العلوم الغيبية التي نشأت عن ذي القدم سبحانه وتعالى **ومنبع العلم** أي محل نبع علوم الأولين والآخرين ، وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال : تعلمت علم الأولين والآخرين ، وكفانا قول البوصيري ومن علومك علم اللوح والقلم ، (**والحلم** أي محل حلم الأولين والآخرين .

قال البوصيري :

وسع العالمين علماً وحلماً ... فهو البحر والأنام ركاء

والحكم جمع حكمة وهى إتقان العلم والعمل أي فهو منبعها أيضاً **مظهر**) مفعل أو اسم فاعل من أظهر أي الذي به الظهور **سر الجود**) أي لب وخالص الجود أي جود الله (**الجزئي والكلي** أي الدقيق والجليل ، والمعنى أنه ظهرت به بركات الدنيا والآخرة **وإنسان عين الوجود**) أي خيار الموجودات ونورها كما أن إنسان العين نورها ، فالعين بدونه لا تبصر والموجودات من العالم (**العلوي والسفلي** بدونه عدم لما في الحديث لولاك ما خلقت سماء ولا أرض .. الخ (**روح جسد الكونين** جمع كون بمعنى المكون اسم مفعول والمراد العالمان عالم الملك وهو ما ظهر لنا وعالم الملكوت وهو ما خفي عنا ، فالنبي صلى الله عليه وسلم سره سار في الكونين كسريان الروح في الجسد (**وعين حياة الدارين** أي حقيقة حياتهما ، أو هو صلى الله عليه وسلم كعين الحياة للدارين التي من شرب منها لا يموت **رتبة** جمع رتبة وهي المنزلة (**العبودية** أي غاية التذلل والخضوع فتذلـــله وخضوعه لا يدانيه فيه أحد ولذلك كانت العبودية أفضل أوصافه على الراجح **المتخلق** أي المتصف **الاصطفائية** أي المختارة ، فالاصطفاء

الاختيار ، ومنه المصطفى أي المختار ، قال تعالى " **وإنك لعلى خلق عظيم** " ولا يعلم حقيقة العظم الذي وصفه الله به إلا خالقه ولذلك قال بعض العارفين :

إذا الله أثنى بالذي هو أهله ... عليه فما مقدار ما تمدح الورى

(**الخليل الأعظم والحبيب الأكرم** أي الأعظم من كل عظيم والأكرم من كل كريم ، والفرق بين الحبيب والخليل كما قال النيسابوري إن الخليل هو الذي امتحنه الله ثم أحبه ، والحبيب الذي أحبه الله ابتداء تفضلاً ، أو الخليل الذي جعل ما يملكه فداء خليله ، والحبيب الذي جعل المولى مملكته فداءه ، وبهذا المعنى يكون وصف الحبيب أفضل من وصف الخليل ، ولذلك اشتهر به صلى الله عليه وسلم واشتهر إبراهيم عليه السلام بالخليل وإلا فكل حبيب خليل .

قال البرعي :

إذا ذكر الخليل فذا حبيب ... عليه الله في التوراة أثنى

وقال البوصيري في لاميته :

أعلى المراتب عند الله رتبته ... فافهم فما موضع المحبوب مجهول

سيدنا معاشر المخلوقين **محمد** أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم كما تقدم **عبد الله** اسم أبيه **عبد المطلب** واسمه شيبة الحمد على الأصح **سائر** أي باقي **الأنبياء والمرسلين** عطف خاص لمزيد الشرف **وعلى آلهم وصحبهم** أي وعلى آل الجميع وأصحابهم **أجمعين**) تأكيد (**كلما ذكرك** أي يا الله **الذاكرون** جمع ذاكر ضد الغافل **و** كلما **غفل عن ذكرهم** أي الأنبياء وآلهم وصحبهم (**الغافلون** جمع غافل ، والمعنى صل عليهم كل وقت وكل حال .

وهذه الصلاة نقلها حجة الإسلام الغزالي عن القطب العيدروس ، وتسمى شمس الكنز الأعظم ومن قرأها حجب قلبه عن وساوس الشيطان ، وقال بعضهم إنها للقطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلاني وأن من قرأ بعد صلاة العشاء الإخلاص والمعوذتين ثلاثاً ثلاثاً وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصيغة رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام .

ثم شرع في صيغة قطب الأقطاب سيدي أحمد البدوي نفعنا الله به فقال:

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد شجرة الأصل النورانية ، ولمعة القبضة الرحمانية ، وأفضل الخليقة الإنسانية ، وأشرف الصورة الجسمانية ، ومعدن الأسرار الربانية ، وخزائن العلوم الاصطفائية ، صاحب القبضة الأصلية ، والبهجة السنية ، والرتبة العلية ، من اندرجت

النبييون تحت لوائه ، فهم منه وإليه ، وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد ما خلقت ورزقت وأمت وأحييت إلى يوم تبعث من أفنيت وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

صل أي ارحم رحمة مقرونة بتعظيم وتكريم **وسلـ** أي اجعل له مزيد تحية وتأمين **(وبارك** أي زد فيه بخيراتك التي لا تتناهى **سيدنـ)** أي أشرفنا **(ومولانا** أي ناصرنا **(محمد شجرة الأصل** الإضافة للبيان أي الشجرة التي هي الأصل وهو صلى الله عليه وسلم أصل العوالم على الإطلاق وأساس شرفها بالاتفاق **النورانيـ** بضم النون نسبة إلى النور ، يحتمل أن يراد به الرب سبحانه وتعالى ، فإنه قد ورد تسميته تعالى بالنور في الكتاب والسنة ، وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ، ونسب إليه تعالى لأنه صلى الله عليه وسلم نشأ من حضرة الله بدون واسطة مادة ، ويحتمل أنه أراد بالنور خلاف الظلمة وجمعه أنوار فقد ورد أن ذات النبي صلى الله عليه وسلم كانت حتى أنه لا يظهر له ظل في الشمس ، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت بينما أخيط ثوباً في السحر ، فوقعت الإبرة مني وانطفأ المصباح إذ دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقطت الإبرة من نور وجهه ، فقلت يا رسول الله ما أبهى وجهك وما أنور طلعتك ، فقال يا عائشة الويل كل الويل لمن لم يرن يوم القيامة ، فقلت ومن ذا الذي لا يراك يوم القيامة ، فقال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل على ، ففيه نسبة الشيء لنفسه على سبيل المبالغة وزيادة الألف والنون لزيادة الشرف ، وعلى كل هو معنى الحديث الوارد عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول شيء خلقه الله ، فقال : هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شر وحين خلقه أقامه في مقام القرب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة وخزنة الكرسي من قسم وأقام القسم الرابع مقام الحب اثنى عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثنى عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثنى عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثنى عشر ألف سنة ، ثم نظر إليه فترشح النور

عرقاً فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفاً وأربعة آلاف قطرة ، فخلق الله تعالى من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الأنبياء ، فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة ، فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السماوات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وأرواح الأنبياء والرسل من نوري والشهداء والسعداء والصالحون من نتائج نوري ، ثم خلق الله اثنى عشر حجاباً فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهى مقامات العبودية وهى حجاب الكرامة والسعادة والرؤية والرحمة والرأفة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين ، فعبد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة ، فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الأرض فكان بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم من الأرض وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث ولده وكان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن وصل إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى وجه أمي آمنة ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين ، هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر .. أهـ .. ذكره شيخنا الشيخ سليمان الجمل في أول شرحه على الشمائل عن سعد الدين التفتازاني في شرح بردة المديح عند قول :

وكل آي أتي الرسل الكرام بهم .. فإنما اتصلت من نوره بهم

(ولمعة القبضة الرحمانية وصف ثان له صلى الله عليه وسلم باعتبار الحقيقة المحمدية **(وأفضل الخليقة الإنسانية** وصف ثالث باعتبار عالم الأجساد **(وأشرف الصورة الجسمانية** بكسر الجيم وضمها نسبة إلى الجسم على غير قياس وهو الجسد أو الجسمان بضم أوله وسكون السين بمعنى الجسم وهو وصف رابع باعتبار عالم الأجساد أيضاً والقبضة في الأصل مصدر بمعنى اسم مفعول أي النور المقبوض أزلاً وفي القبض تجوز ، والمراد تعلق الإرادة والقدرة بالإبراز لأن حقيقة القبض الأخذ باليد وهو مستحيل على الله ونسبتها للرحمن إشارة إلى أنها أجل النعم كماً وكيفاً لأن الرحمن هو المنعم بجلائل النعم كماً وكيفاً ومعنى لمعتها نشأتها التي جعلت مادة للعوالم كلها وشرف صورتها باعتبار ما تم بها من كمال الخلقة وحسن الطلعة واعتدال القامة ، قال شيخنا المؤلف في معنى حديث كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف ، فخلقت الخلق ، فبي عرفوني أعلم أن الله كان في أزله

لم يعرف لعدم وجود من يعرفه ، فأحب أن يُعرف فقبض قبضة من نوره أي بذاته ، فمن بمعنى الباء ، والنور بمعنى الذات ، والإضافة للبيان ، والمراد أبرزه بقدرته من غير واسطة مادة ، وهذا المقبوض هو المسمى بالنور المحمدي وبروح الأرواح وبالسر المحمدي وبعرش الله الأكبر وبآدم الأول وبالأب الأكبر وبالإنسان الكامل ، ومن ذلك قول ابن الفارض :

وإني وإن كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

وسر الأسرار وبإنسان عين الوجود وبشجرة الأصل وغير ذلك من الأسماء المشهورة بين العارفين ، ثم أفاض الله على تلك الحقيقة جلائل النعم بوصف الرحمن ودقائقها وبوصف الرحيم وأمد منها العوالم كلها كما يشهد له الحديث المتقدم عن جابر (**ومعدن** بفتح الميم وكسر الدال المهملة ويجوز فتحها أي محل (**الأسرار** أي ما أطلعه الله عليه وأمره بكتمه عن غير أهله أو بكتمه مطلقاً لأن له علوم لم يطلع الله عليها غيره (**الربانية** نسبة إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة في النسبة إشارة إلى أن علومه بغير معلم كما قال البوصيري :

كفاك بالعلم في الأمي معجزة ... في الجاهلية والتأديب في اليتم .

وخزائن جمع خزانة بالكسر أي أماكن **العلو** جمع علم **الاصطفائية**) أي المختارة ،وعطفه العلوم على الأسرار من عطف العام على الخاص **صاحب القبضة الأصلية** المتقدم ذكره **والبهجة** أي الطلعة (**السنية** أي الشريفة والرفيعة أو المضيئة (**والرتبة** أي المنزلة (**العلية** أي المرتفعة حساً ومعنى (**من اندرجت** أي دخلت (**النبيون تحت لوائه** بالكسر والمد ، وفي الحديث الشريف بيدي لواء الحمد آدم ، فمن دونه تحت لوائي ، وهو لواء ينصب يوم القيامة طوله ألف سنة له ثلاث ذؤابات ذؤابة بالمشرق وأخرى بالمغرب وأخرى في الوسط (**فهم**) أي النبيون (**منه**) أي المستمدون حساً ومعنى **وإليه** أي راجعون ومنتسبون (**وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه عدد**) بالنصب على الظرفية تنازع فيه الأفعال الثلاثة **ما خلقك** أي خلقك بمعنى مخلوقاتك **ورزقك** أي مرزوقاتك **وأمت وأحييت** أي الأموات والأحياء (**إلى يوم** متعلق بالأفعال الثلاثة أعنى صل وسلم وبارك أو متعلق بمحذوف أي اجعل ذلك منتهياً إلى يوم (**تبعث من أفنيت** أي من أمت ومن تميت (**وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين** ختمها بالحمد إشارة لعظم فضلها .

وذكر بعضهم أنها تقرأ عقب كل صلاة سبعاً وأن المائة منها بثلاثة وثلاثين مرة من دلائل الخيرات .

ثم شرع في صلاة بحر الحقائق والعلوم سيدي عبد السلام بن بشيش بالباء الموحدة والميم فقال :

(اللهم صل على من منه انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار وفيه ارتقت الحقائق وتنزلت علوم آدم فأعجز الخلائق وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة ، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة ، ولا شيء إلا وهو به منوط ، إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط ، صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله)

(اللهم صل أي ارحم رحمة مقرونة بالتعظيم **(على من)** الموصول عائد على النبي صلى الله عليه وسلم وأبهمه للعلم به وإشارة لمزيد تعظيمه لأن الإبهام قد يؤتي به للتعظيم كما في قوله تعالى " **فغشيهم من اليم ما غشيهم** " " **الحاقة ما الحاقة** " " **القارعة ما القارعة** " **(منه انشقت الأسرار** صلة من أي انفتح باب الأسرار وهى جمع سر ضد الجهر والمراد اتضح به كل ما كان خفياً **(وانفلقت الأنوار** أي انفتح باب الأنوار الحسية والمعنوية وأل في الأسرار والأنوار للاستغراق وتعبيره أولاً بانشقت وثانياً بانفلقت تفنن دفعاً للثقل وهذا مأخوذ من حديث جابر المتقدم ، فالأشياء قبل وجوده كانت مغلوقة أي معدومة ففتحت أي وجدت بوجوده ، فتكون عن ابتدائية أي نشأت من نوره ، أو تعليلية أي انشقت الأسرار وانفلقت الأنوار من أجل وجوده **وفيه ارتقت الحقائق** أي في المصطفى ظهرت حقائق الأشياء فهو بمنزلة السماء والحقائق بمنزلة الكواكب **(وتنزلت علوم آدم)** أي وفيه نزلت علوم آدم ، والمراد بعلوم آدم علم جميع الأسماء فصار لا ينظر شيئا إلا عرف اسمه فأعجز بذلك الملائكة حيث أمرهم الله تعالى بقوله جل ذكره " **أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين** " فعجزوا فقال " **يا آدم أنبئهم بأسمائهم** " وجميع العلوم التي نزلت على آدم نزلت على المصطفى صلى الله عليه وسلم وزاد علم حقائق المسميات **فأعجز** جميع **الخلائق** أي المخلوقات ملائكة وغيرهم حتى آدم فعلم آدم لم يعجز إلا الملائكة وعلمه صلى الله عليه وسلم أعجز الأولين والآخرين وإن قلت يلزم من علم الأسماء علم المسميات فلا فرق بين علم آدم ونبينا فالجواب أن آدم علم المسميات إجمالاً ونبينا صلى الله عليه وسلم علم المسميات تفصيلاً ، فلذلك ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : رفعت لي الدنيا فأنا أنظر فيها كما أنظر إلى كفي هذه **(وله تضاءلت الفهوم** أي تصاغرت أفهام الخلائق عن إدراك

حقيقة النبي ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : لا يعلمني حقيقة غير ربي ، وهذا معنى قول البوصيري :

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى ... للقرب والبعد فيه غير منفحم

فلذلك علله بقوله **(فلم يدركه منا سابق ولا لاحق** أي معشر المخلوقين من أول الزمان إلى آخره ، فلم يقف له أحد على حقيقة في الدنيا ، وأما في الآخرة فتدرك حقيقته لكشف الحجاب عن الخلائق ، قال البوصيري :

إنما مثلوا صفاتك للنـ .... ـس كما مثل النجوم الماء

وقال في البردة :

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قومُ نيام تسلوا عنه بالحلم

(فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة) إضافة الرياض إلى ما بعده من إضافة المشبه به للمشبه ، والرياض جمع روضة بمعنى بساتين ، والملكوت ما غاب عنا كالجنة والعرش والكرسي ، وإضافة زهر للجمال من إضافة المشبه به للمشبه أيضاً ، والزهر في الأصل اسم للنور الذي يكون في البساتين ، ومونقة مزينة ، فشبه تزيينه بتزيين الزهر للرياض ، فكما أن البساتين مزينة بالزهر ، فالملكوت مزين بجماله ، وحاصل ما في المقام أن العوالم أربعة ، عالم الملك وهو ما ظهر لنا ، وعالم الملكوت وهو ما غاب عنا من المحسوسات كالجنة والنار والعرش والكرسي ، وعالم الجبروت وهو عالم الأسرار والعلوم والمعارف ، وعالم العزة وهو ما اختص الله به من علم ذاته وصفاته **(وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة** جمع حوض وهو في الأصل محل صب الماء ، وتقدم أن الجبروت هو عالم الأسرار والعلوم ، والباء في بفيض بمعنى من ، والتدفق الامتلاء ، فشبه قلوب العارفين بالحياض وشبه علومه بالبحر ، فتلك الحياض أي القلوب متدفقة ممتلئة من ذلك البحر الذى هو علم النبي صلى الله عليه وسلم ، والمعنى أن علوم الأولين والآخرين مكتسبة منه صلى الله عليه وسلم **(ولا شيء إلا وهو به منوط** أي معلق أي لا موجود إلا وهو مستمد من وجوده صلى الله عليه وسلم لأنه أصل الأشياء وأمها **(إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط)** هذا علة لقوله ولا شيء إلا وهو به منوط ، وذلك لأنه الواسطة العظمى في وجود المخلوقات ، وليس المراد من قوله قيل صيغة التضعيف ، وإنما المراد النسبة ، أي كما قال العارفون قولاً قوياً يعتمد عليه ومنه قول بعضهم :

وأنت باب الله أي امرىء ... أتاه من غيرك لا يدخل

(صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله) صلاة مفعول مطلق لقوله صل ، وما بينهما اعتراض ، وقوله تليق بك أي بجنابك وإحسانك ، ومنك إليه أي

واصلة منك إليه وقوله كما هو أهله الكاف تعليلية أي لأجل أنه أهله لأنه لا يعرف قدره إلا أنت .

(اللهم إنه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الأعظم القائم لك بين يديك ، اللهم الحقني بنسبه وحققني بحسبه وعرفني إياه معرفة أسلم بها من موارد الجهل وأكرع بها من مواهب الفضل ، واحملني على سبيله إلى حضرتك حملاً محفوفاً بنصرتك واقذف بي على الباطل فأدمغه ، وزج بي في بحار الأحدية ، وانشلني من أوحال التوحيد وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها ، واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي وروحه سر حقيقتي وحقيقته جامع عوالمي بتحقيق الحق الأول ، يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن ، اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكريا ، وانصرني بك لك وأيدني بك لك واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك الله . الله . الله)

اللهم أي يا الله **أنت** أي المصطفى **سرك** أي المسمى بهذا الاسم **الجامع**) أي لجميع ما تفرق في غيره من الكمالات والعلوم والمعارف والبركات والمعجزات (**الدال عليك** أي الذي يدل الخلائق ويوصلهم إليك فمنهم من دله بواسطة كالأمم السابقة لأنه دلهم بواسطة الأنبياء لكونهم نوابه ومنهم من دله بغير واسطة وهم من وجد في زمنه إلى يوم القيامة **وحجابك الأعظ**) أي المانع الأعظم فهو حجاب بين الله وبين خلقه ، فلا يمكن أحد الوصول لله إلا بواسطته ، أو حجاب بمعنى مانع المضار الدنيوية والأخروية عن أمته ، والأعظم صفة لحجاب ، ووصفه بالعظم لأن الأنبياء حجب أيضاً لأممهم فهو أعظمهم ، وكذا الشيخ حجاب لتلميذه ، فتلك حجب خاصة ، والمصطفى هو الحجاب الكلي ويسمى بالبرزخ الكلي لكونه حجاباً وبرزخاً بين الخلق وربهم كما تقدم (**والقائم لك بين يديك** أي الداعي الخلق إليك من غير واسطة بينك وبينه ، والمراد أنه قائم بحضرة القرب المعنوي منهمك في طاعتك ولما استحضر عظمة المصطفى بتلك الأوصاف المتقدمة التي لم تكن لمخلوق سواه تضرع لربه بقوله **اللهم** أي يا الله **ألحقني** أوصلني **بنسب** هى دين الإسلام ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : آل محمد كل تقي **وحققني بحسب** المراد بالحسب هنا التقوى أي ارزقنا تقواك بطاعتك وطاعة رسولك فأكون محققاً بها ، فإن الحسب ما يفتخر به من مكارم الأخلاق ، قال تعالى " **إن أكرمكم عند الله أتقاك** " وقال البوصيري في حق آل بيت النبي :

سدتم الناس بالتقى وسواكم ... سودته البيضاء والصفراء

(وعرفني إياه أي يا الله ذلك الحبيب **(معرفة** مفعول مطلق لقوله عرفني **(أسلم بها** أي بسبب تلك المعرفة **(من موارد الجهل** الموارد جمع مورد وهو مكان ورود الماء والجهل ضد العلم ، والمراد الجهل الضار في الدين ، فشبه الجهل بماء من سم فكما أن السم مهلك للأبد إن الجهل مفسد للأديان **(وأكرع** أشرب بها أي بتلك المعرفة **من موارد الفضل)** ضد الجهل ، فقد شبه العلم النافع بالماء الزلال بجامع أن كلاً فيه حياة ، فإن العلم فيه حياة القلوب والأرواح والماء فيه حياة الأجساد والأشباح ففي كل من الجهل والفضل استعارة بالكناية وإثبات الموارد تخييل **(واحملني على سبيله إلى حضرتك حملاً محفوفاً بنصرتك** الحمل في الأصل هو الركوب والسبيل الطريق ، فقد شبه الطريق بدابة تركب إلى دار الملك وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الحمل ، والمعنى اسلك بي طريقته واجعلني عاملاً بشريعته محفوظاً من كل عائق حتى أصل إليك بعنايتك **(واقذف بي على الباطل فأدمغه** أي اجعل الحق معي ومصحوباً بي فأذهق به الباطل ، قال تعالى " **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** " والباطل كل مشغل عن الله تعالى ، والمعنى اجعلني مهدياً في نفسي مهدياً لغيري **وزج بي في بحار الأحدية** أي أدخلني في توحيد الأحدية الشبيه بالبحر وهو الفناء عن سوى الذات العليا ، فلا يشهد سواها في ظاهره وباطنه ويقال لصاحبها هو في مقام الفناء وفي عين الجمع المعبر عنه بتجريد التوحيد **(وانشلني)** أي خلصني سريعاً **(من أوحال** مخاوف **(التوحيد** إنما قال ذلك عقب قوله وزج بي . الخ لأن صاحب الفناءان لم تدركه العناية أنكر ثبوت الآثار ، ومنها الرسل وما جاؤا به والعالم برمته يقول كما قال الحلاج ما في الجبة إلا الله لأنه مشاهد للذات بدون الأسماء والصفات ، والعوالم نشأت بمظهرها ومعنى تخليصه من تلك الأوحال نقله لمقام البقاء فلذلك قال **(وأغرقني** أي واجعلني مستغرقاً **(في عين** أي ذات **(بحر** أي توحيد **(الوحدة** وهو شهود الذات متصفة بالصفات ويسمى صاحبه في مقام البقاء وفي مقام جمع الجمع فيستدل على الصنعة بالصانع لكونه لا يشهد إلا الله وصفاته والصنعة آثار صفاته فلذلك قال **(حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها)** فيكون جامعاً بين مقام الفناء ومقام البقاء كمن أحيي بعد الموت ، قال أبو الحسن الشاذلي من لم يتغلغل في علو مقامات مصراً على الكبائر ، والمراد به من لم يجمع بين المقامين الفناء ثم البقاء ، وقال العارف بالله سيدي محمد بن وفا رضي الله عنه :

وبعد الفناء في الله كن كيفما تشـ .. فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

(**تنبيه** قد علم مما تقدم من قوله واحملني على سبيله إلى هنا ثلاث مقامات مقام المحجوبين السائرين إلى الله المستدلين بالصنعة على الصانع ، أفاده بقوله واحملني على سبيله إلى حضرتك إلى آخره ، ومقام أهل الفناء المحض الذين غرقوا في توحيد الأحدية فلم يشهدوا سوى ذات الله تعالى ، وقد أفاده بقوله وزج بي في بحار الأحدية ولما كان مقام سكر وخروج عن طور البشرية وعن حد التكليف قال وانشلني .. الخ ، ومقام أهل البقاء بعد الفناء وهم الذين يشاهدون الصنعة بوجود الصانع لكونهم شهدوا قبل كل شيء ذات مولاهم وصفاته وأسمائه وقد أفاده بقوله وأغرقني في عين بحر الوحدة .. الخ ، وهذا معنى حديث (**لا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها .. الخ**) ، فأشار في الحديث إلى مقام السائرين بقوله (**ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل**) وإلى مقام الفناء المحض بقوله (**حتى أحبه**) وإلى مقام البقاء بقوله (**فإذا أحببته كنت سمعه .. الخ**) ، ومعناه كنت مشهوده قبل سمعه ومسموعه وبصره ومبصره ويده وبطشها ورجله ومشيها لكونه يشهدني قبل كل شيء وهذه آثاري لا ترى له إلا بعد شهودي وهو معنى قول بعض العارفين عن الحضرة العلية :

تلك آثارنا تدل علينا .... فانظروا بعدنا إلى الآثار

فقوله تلك آثارنا أمرنا بالسير لمن يستدل بالصنعة على الصانع وقوله فانظروا بعدنا أي بعد الفناء فينا بسيركم إلينا إلى الآثار أي فاشهدوا آثارنا بعد شهودنا وهذا مقام البقاء ، وهذا المعنى هو الذي قال فيه سيدي عبد الغني النابلسي :

كل شيء عقد جوهر ... حلية الحسن المهيب

ولما كان كمال العبودية وكمال التوحيد والمعرفة لا يتم لصاحبه إلا بالاستقاء من يد المصطفى صلى الله عليه وسلم قال **واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي**) والمراد بالحجاب هو المصطفى صلى الله عليه وسلم كما تقدم أنه يسمى الحجاب الأعظم وبالبرزخ الكلي وبغير ذلك ، والمعنى مد روحي من النبي كما تمد العود الأخضر من الماء ، فكما أن المياه حياة الأبدان والنباتات هو صلى الله عليه وسلم حياة الأرواح وروحها ، فالأرواح التي لا تشاهده ولا تستقي منه كأنها أموات وهي أرواح أهل الكفر والعصيان (**وروحه سر حقيقتي** أي اجعل روحه ذاكرة لإنسانيتي في الملأ الأعلى وجد لي بكل خير لأني إذا لم يتوجه إلى خسرت وندمت (**وحقيقته جامع عوالمي**) أي

اجعل جميع أجزائي مشغولة به ظاهراً وباطناً ولا أتعلق بغيره بل أكون تابعاً له في كل ما أمر به ونهى عنه كما قاله أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لو غاب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين (**بتحقيق الحق الأول** أي العهد الأول يوم ألست بربكم يحتمل أن تكون الباء للقسم ، والمعنى أقسم عليك يارب بتحقيق الحق الأول أن تستجيب لي ما دعوتك به ، ويحتمل أن الباء للمصاحبة متعلقة بالدعوات المتقدمة من قوله وزج بي إلى هنا ، ليصير المعنى زج بي في بحار الأحدية زجة موافقة لتوحيدي الأول وانشلني من أوحال التوحيد نشلة مصاحبة للتوحيد الأول وأغرقني في عين بحر الوحدة غرقة موافقة للتوحيد الأول واجعل الحجاب الأعظم حياة روحي جعلاً مصاحباً للتوحيد الأول وهكذا (**يا أول** الذي ليس قبله شيء أو الذي لا افتتاح لوجوده (**يا آخر** الذي ليس بعده شيء أو الذي لا انقضاء لوجوده (**يا ظاهر** الذي ليس فوقه شيء أو الذي ظهر بصنعه وأفعاله (**يا باطن** الذي ليس دونه شيء أو الذي تحجب عنا بجلاله (**اسمع ندائي** سماع قبول وإجابة (**بما سمعت به نداء عبدك زكريا**) أي بمثل ما سمعت به نداء عبدك زكريا حيث قال " **رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين** " .. قال تعالى " **فاستجبنا له ووهبنا له يحيى** " عليهما الصلاة والسلام ، وإنما خص زكريا دون غيره من الأنبياء لأنه طلب أمراً عظيماً وهو يحيى عليه السلام فورثه في النبوة والعلوم والمعارف ، فطلب الشيخ من الله أن يهبه خليفة وارثاً له مثل خليفة زكريا فأعطاه الله القطب الكبير أبا الحسن الشاذلي فورثه في الطريق والعلوم والمعارف **وانصرني بك**) أي قوني بحولك وقوتك **لك** أي لوجهك لا لأغراض نفسي **وأيدني بك**) أي يسر من عندك قوة إيمان وصبر على البلاء بحيث تصير البلايا عطايا فأصبر شاكراً على السراء حامداً على الضراء **لك** أي لمرضاتك (**واجمع بيني وبينك** أي أزل حجاب الغفلة وكل شاغل يشغلني عنك ولا تحجبني عن مشاهدتك طرفة عين (**وحل بيني وبين غيرك** من كل قاطع يقطعني عنك فالجمل الأربع متقاربة والدعاء محل إطناب (**الله الله الله** كرره ثلاثاً إشارة إلى أن المراتب ثلاثة توحيد الأفعال والصفات والذات ، فإذا قال " **الله** " شاهد أفعاله في خلقه ، وإذا قالها ثانياً شاهد الصفات فيشاهد أن الله متصف بكل كمال ، وإذا قالها ثالثاً ارتقى لمشاهدة الذات فيشهدها بدون الصفات وهي مرتبة أهل الفناء ، أو مع الصفات والأفعال وهي مرتبة أهل البقاء ، وقيل الحكمة في ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلقن أصحابه الذكر ثلاثاً ، وقيل الحكمة في ذلك أن درج المنبر النبوي ثلاث فكان النبي كلما صعد على

درجة قال الله فاقتدي به ، وقيل الحكمة في ذلك أن الله وتر ، وقيل الحكمة في ذلك النفوس ثلاثة أمارة ولوامة ومطمئنة ، فإذا قال الله أولاً خرج من الأمارة ، وإذا قال ثانياً خرج من اللوامة ، وإذا قالها ثالثاً وصل إلى المطمئن .

(**إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**) الحكمة في ذكر الآية أن الآية قيلت للنبي فكأن المصنف يقول أصدقت وعد حبيبك فأصدق وعدي بأن تلحقني به (**ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا** أي اعطنا رحمة (**وهيىء لنا من أمرنا رشداً**) أي يسر لنا والرشاد ضد الضلال والغي **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً** ختم هذه الآية دليلاً لصلاته ، فكأنه يقول إنما وضعت تلك الصيغة وصليت بها على النبي وذكرته بتلك الأوصاف لأن الله وملائكته يصلون على النبي والمؤمنون جميعاً مأمورون بذلك فاقتديت وامتثلت لأحوز الشرف .

ثم شرع المؤلف في صلاة سيدي إبراهيم الدسوقي بحر الحقيقة والشريعة نفعنا الله به فقال :

(اللهم صل على الذات المحمدية اللطيفة الأحدية شمس سماء الأسرار ومظهر الأنوار ومركز مدار الجلال وقطب فلك الجمال . اللهم بسره لديك وبسيره إليك آمن خوفي وأقل عثرتي وأذهب حزني وحرصي وكن لي وخذني إليك مني وارزقني الفناء عني ولا تجعلني مفتوناً بنفسي محجوباً بحسي واكشف لي عن كل سر مكتوم يا حي يا قيوم)

(**اللهم صل على الذات المحمدية**) أي المسماة بهذا الاسم أزلاً وفيه نسبة المسمى إلى الاسم وسميت بذلك لكونها نورانية (**الأحدية** أي العديمة المثيل والنظير والشبيه في الذات والصفات من سائر المخلوقين كما قال البوصيري :

منزه عن شريك في محاسنه ... فجوهر الحسن فيه غير منقسم

شمس أي نور (**سماء الأسرار** أي الأسرار الشبيهة بالسماء ، فهو شمسها أي نورها أي كاشفها كما تكشف الشمس ما كان مخبأ ، وإنما شبهت الأسرار بالسماء لبعدها عن الإدراك (**ومظهر الأنوار** أي محل ظهور الأنوار الحسية والمعنوية كما تقدم ذلك في حديث جابر (**ومركز**) بكسر الكاف كمسجد موضع الثبوت كما في المصباح وينقاس فيه الفتح لأنه من باب قتل (**مدار** أي محل دوران (**الجلال** عبارة عن العظمة والكبرياء ،

فقد شبه تجلي الجلال بفلك يدور حول مركزه وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو مدار ، فإثباته تخييل والمركز ترشيح **(وقطب)** هو ما يدور عليه غيره كالمركز **(فلك الجمال** من إضافة المشبه به للمشبه والقطب ترشيح له والجمال عبارة عن تجلي الحق بالرحمة واللطف والإحسان ، والمعنى المراد هنا أن المصطفى صلى الله عليه وسلم جعله الله مهبطاً للتجلي الجلالي والجمالي ، فكل جلال في الخلق واصل من جلاله ، وكل جمال في الخلق واصل من جماله **(اللهم** أي يا الله أقسم عليك **بسره لديك** أي بروحه عندك **(وبسيره إليك** أي توجهه وقصده لذاتك العلية **(آمن خوفي** أي أعقب خوفي من هول الدنيا والآخرة ومن كل سوء أمناً بحيث أكون من عبيدك الخواص الذين قلت فيهم " **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** " " **لا يحزنهم الفزع الأكبر** " **(وأقل عثرتي)** أي سامحني واعف عني في زلاتي الشبيهة بالسقوط الحسي فالعثرة بالسكون السقوط في الشيء ويجمع على عثرات بالفتح **(وأذهب حزني** هو ضد السرور **وحرصي** أي رغبتي فيما سواك **(وكن** أي كن معيناً ومغيثاً لي في مهمات الدين والدنيا والآخرة **(وخذني إليك مني** أي غيبني بك عن حسي بحيث تجعلني مشاهداً لأحديتك فأكون فانياً عن نفسي وغيري فلذلك قال **(وارزقني الفناء عني)** بحيث لا أرى فعلاً ولا صفة ولا ذاتاً ، وهذا هو مقام الشكر ، لكن لما كان خطره عظيماً طلب الانتقال عنه إلى مقام البقاء حيث طلب ما يلزمه بقوله **(ولا تجعلني مفتوناً بنفسي** أي بمشاهدتها من غير شهودك قبلها لأنه مقام المحجوبين ، وقال بعض العارفين رؤيتك نفسك ذنب لا يقاس به ذنب ، وقال داود عليه الصلاة والسلام كيف الوصول إليك يا رب قال خل نفسك وتعالى **محجوباً بحسي** أي ولا تجعلني محجوباً بحواسي ومشاعري من عقل وسمع وبصر وشم وذوق بحيث أشاهدها من غير شهودك قبلها ، ومن هنا قال العارفون لا يكمل العبد حتى يرى الله في كل شيء ، وقد تقدم أيضاً إيضاح ذلك ، ولما كان بعد الكمال من العبد العطايا من الرب قال **(واكشف لي عن كل سر مكتوم** أي من الأسرار التي تليق بغير الأنبياء **(يا حي يا قيوم** خص هذين الاسمين لما قيل إنهما اسم الله الأعظم .

ثم شرع المؤلف رضي الله عنه في صيغة :

(أولي العزم)

فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وما بينهم من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)

(سيدنا محمد قدمه لأنه سيد الجميع **(وآدم** على ما بعده لتقدمه في الوجود **(ونوح** قدمه على ما بعده لتقدمه في الوجود أيضاً **(وإبراهيم)** قدمه على ما بعده لتقدمه في الزمان وفي الفضل **(وموسى** قدمه لتقدمه في الزمان والفضل **(وعيسى** ختم به لأنه خاتم أنبياء بني إسرائيل **(وما بينهم من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)** نقل صاحب الدلائل أن من قرأ هذه الصيغة ثلاث مرات فكأنما ختم الكتاب ، يعني دلائل الخيرات ، وخص هؤلاء الخمسة من بين الأنبياء لأنهم أولوا العزم ، ولأنهم مشاهير الرسل ، وذكر معهم آدم لأنه أبو الجميع ، وسمي بهذا الاسم لأنه مأخوذ من أديم الأرض أي من جميع أجزائها ومكث أربعين عاماً طيناً وأربعين عاماً حمأ مسنوناً أي طيناً منتناً ، وأربعين عاماً صلصالاً أي فخاراً كأنه حرق بالنار من حر الشمس والهواء ، وعاش بعد نزوله من الجنة ألف عام وما مات حتى وجد من ذريته مائة ألف نفس يتمشون في الأرض بأنواع الأسباب ، ثم توفي في يوم الجمعة ، ودفنه ولده شيث بمكة بجبل أبي قبيس ، فلما جاء الطوفان حمله نوح في السفينة ، فلما ذهب الطوفان رده لمكة ولم يعرف بعد ذلك قبره وكذلك حواء معه وما قيل إن حواء مدفونة بجدة لم يثبت ، وولدت له أربعين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى وكان يزوج ذكر بطن لأنثى بطن أخرى فكانت شريعته هكذا ، والذرية المذكورة كلها من شيث وباقي أولاد الصلب لم يخلفوا ، ولعظم فضل تلك الصيغة لكونها جمعت الأنبياء إجمالاً وتفصيلاً وكانت قراءتها ثلاث مرات تعدل دلائل الخيرات كما تقدم .

ثم شرع في صيغة :

(صلاة الملائكة)

فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وحملة العرش وعلى الملائكة المقربين

وعلى جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)

(الملائكة) تقديم الملائكة هنا على الأنبياء مراعاة للترتيب الوجودي وإلا فالأنبياء والرسل أفضل من الملائكة عند أهل السنة ، وخص الأربعة بالذكر لأنهم أشرف الملائكة ورؤساؤهم ، لأن جبريل أمين الوحي ، وميكائيل أمين المياه والأرزاق ، وإسرافيل أمين الصور ، وعزرائيل موكل بقبض الأرواح ، وحملة العرش في الدنيا أربعة أشخاص ، وقيل صفوف ، ويوم القيامة ثمانية ، قال تعالى **ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيا** " وقوله **(وعلى الملائكة المقربين** من عطف العام على الخاص ، والمقربين وصف كاشف لأن الجميع مقربون وإنما يتفاوتون في زيادة القرب وهم أجسام نورانية أي مخلوقون من النور لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا ينكحون ولا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لهم قدرة على التشكلات بالصور الجميلة ، ولا تحكم عليهم الصورة على الأفعال العظيمة كقلع الجبل مثلاً ، ولا يموتون إلا بين النفختين ، يسكنون العالم العلوي وينزلون الأرض لتدبير العالم على حسب مناصبهم ، وهم أكثر المخلوقات عدداً ، فعوالم البر والبحر بالنسبة لهم كشعرة بيضاء في ثور أسود وما يعلم جنود ربك إلا هو .

ثم شرع المؤلف رضي الله عنه في صيغة وجدت على حجر بخط القدرة وهى :

(صلاة نور القيامة)

وسميت بذلك لكثرة ما يحصل لذاكرها من الأنوار في ذلك اليوم وذكر بعض العارفين أن قراءتها مرة تعدل أربعة عشر ألف صلاة فقال :

(اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك وطريق شريعتك ، المتلذذ بتوحيدك إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود ، عين أعيان خلقك المتقدم من نور ضيائك صلاة تدوم بدوامك وتبقى ببقائك لا منتهى لها دون علمك ، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين)

(بحر أنوارك من إضافة المشبه به إلى المشبه ، أي أنوارك التي هى كالبحر ، فجميع الخلائق تقتبس من الأنوار كما يغترفون من البحر ، قال البوصيري :

أنت مصباح كل فضل فما تصدر إلا عن ضوئك الأضواء

(ومعدن بفتح الدال وكسرها أي مكان **(أسرارك** فعطفه على ما قبله من عطف الخاص على العام **(ولسان حجتك** أي دليلك ، فشبه الدليل بإنسان وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو لسان ، **وعروس)** مزين **مملكتك** أي ملكك دنيا وأخرى **وإما** أهل **حضرتك** من ملائكة وأنبياء وأولياء **(وطراز** مزين **ملكك** كما يزين الطراز الثوب **(ومفاتيح خزائن** أماكن **(رحمتك** إنعاماتك دنيا وأخرى أي فمفاتيحها بيده صلى الله عليه وسلم **(وطريق** أي الموصل **شريعتك** لأن الشرع ما جاءنا إلا منه صلى الله عليه وسلم **(المتلذذ بتوحيدك** أي ما جعلت لذاته إلا في ذكرك وشكرك وشهودك ، ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم : جعلت قرة عيني في الصلاة ولي وقت لا يسعني فيه غير ربي **(إنسان عين الوجود)** إنسان العين في الأصل ناظرها ، ففي الكلام استعارة بالكناية ، حيث شبه الوجود بإنسان ذي عين والنبي ناظر تلك العين وطوى ذكر المشبه به ورمز له بلازمه وهو عين وإنسان ترشيح ، والمعنى أن الوجود لولاه لاتصف بالعمى ، والمراد به العدم لما في الحديث : لولاك ما خلقت سماء ولا أرضاً ولا إنساً ولا جناً ولا ملكاً .. الخ ، قال البوصيري :

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

ولذلك قال **والسبب في كل موجود** أي هو المادة لكل موجود لأنهم مخلوقون من نوره كما تقدم في حديث جابر **(عين** خيار **(أعيان** أخيار **(خلقك** مخلوقاتك أي فهو خيار الخيار ، ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم : إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني من بني هاشم ، فأنا خيار من خيار من خيار المتقدم في الوجود **(من نور ضيائك** أي من نورك الذي خلقته بلا واسطة والنور والضياء بمعنى واحد فالإضافة بيانية **، صلاة)** مفعول مطلق لقوله صل **تدوم بدوامك** أي مع دوامك ، والمعنى اللهم ارحمه رحمة لا انقضاء لها **(وتبقى ببقائك** بمعنى ما قبله **(لا منتهى لها دون علمك** أي لا يحيط بها غير علمك لعدم انقضائها **، صلاة ترضيك)** أي تحبها له لكونها لائقة بجنابه **(وترضيه** أي تجعله قابلاً لها وراضياً بها عنا **وترضى بها** أي بسببها **(عنا يا رب العالمين** ورضا الله هو إنعامه أو إرادة إنعامه .

ثم شرع في صيغة هي بستمائة ألف صلاة كما قال بعضهم ، وتقال ألفاً لسعادة الدارين وتسمى :

(صلاة السعادة)

(اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله صلاةً دائمةً بدوام ملك الله)

عدد ما في علم الله) من الموجودات قديمها وحادثها أو ما أحاط به العلم مطلقاً من الواجبات والجائزات والمستحيلات **صلاة دائمة بدوام ملك الله)** أي لا انقضاء لها أبداً لأن ملك الله لا يزول ولا يحول **(ثلاثاً)** أي تكررها ثلاثاً ، وهذه أول الثلاثيات .

ثم شرع في صيغة تسمى :

(صلاة النجاة وتفريج الكروب)

قال السمهودي في جواهر العقدين في فضل الشرفين من أراد النجاة من الطاعون فليكثر منها ، ومن قالها في نازلة أو مهم ألف مرة فرج الله عنه وأدرك مأموله ، وقال الفاكهاني في كتابه الفخر المنير ، أخبرني الشيخ صالح الضرير أنه ركب البحر ، قال فقامت علينا ريح قل من ينجو منها ، فأخذتني سنة من النوم ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي قل لأهل المركب يقولون اللهم صل على محمد . الخ ، فاستيقظت وأخبرت أهل المركب ، فصلينا نحو الثلاثمائة ، ففرج الله عنا وقال، الإمام الملوي من قالها خمسمائة مرة نال ما يريد إن شاء الله تعالى ، فقال :

(اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات وتقضي لنا بها جميع الحاجات وتطهرنا بها من جميع السيئات وترفعنا بها أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحيـــاة وبعد الممـــات)

تنجينا أي تخلصنا **بها** أي بسببها **(الأهوال** جمع هول وهو ما يفزع الشخص **والآفات)** جمع آفة وهي العاهة وكل مضر في الدين والدنيا والآخرة ، وإضافة جميع لما بعده من إضافة المؤكد للمؤكد **جميع الحاجات)** الدنيوية والأخروية **جميع السيئات** الكبائر والصغائر **أعلى الدرجات** أي التي تليق بغير الأنبياء **(وتبلغنا** أي توصلنا بها **(أقصى)** أي أبعد **(الغايات** النهايات **(من جميع الخيرات** التي تمكن لغير الأنبياء **(في الحياة وبعد الممات** راجع لجميع ما تقدم **(ثلاثاً** .

ثم شرع في :

(الصيغة الرضائية)

قال بعضهم من قالها سبعين مرة استجيب دعاؤه بعدها فقال :

(اللهم صل على سيدنا محمد صلاة الرضا وارضى عن أصحابه رضاء الرضاء)

صلاة الرض أي الصلاة الكاملة التي ترضيك وترضيه **رضاء الرضا**) أي الرضاء الكامل ، والمعنى صل عليه أعلى الصلوات وارض عن أصحابه أعلى الرضا ، وعنوان الرضا وإن عظم لا يبلغ عنوان أصل الصلاة ، وقد طلب للنبي أعلى الصلوات ولأصحابه أعلى الرضا ، فلا يقال إن رضاء الرضاء أعلى من صلاة الرضا .

ثم شرع في صيغة :

(الرءوف الرحيم)

وهي من أشرف الصيغ فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الرءوف الرحيم ، ذي الخلق العظيم ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه في كل لحظة عدد كل حادث وقديم)

(الرءوف بالمد والقصر أي شديد الرحمة **(الرحيم** اقتباس من قوله تعالى بالمؤمنين رءوف رحيم والرحمة في حق المصطفى هي رقته لأمته وإحسانه لهم دنيا وأخرى **(ذي** أي صاحب **(الخلق** بضمتين أي طبعه وجبلته **(العظيم** الذي فاق كل الأخلاق قال تعالى " **وإنك لعلى خلق عظيم** " **(وأزواجه** جمع زوج وهي نساؤه أمهات المؤمنين بالنكاح أو الملك ، وقد دخل رسول الله باثنتي عشرة من النساء أولهن خديجة بنت خويلد وبعد موتها تزوج باقيهن ، وتوفي صلى الله عليه وسلم عن تسع جمعهن بعضهم بقوله :

توفي رسول الله عن تسع نسوة ... إليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعـــائشة ميمونة وصفية .. وحفصة تتلوهن هن ـ د وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ... ث ـ لاث وست نظمهن ه . ذب

(في كل لحظة تنازعه كل من الأفعال الثلاثة وكذا قوله **(حادث وقديم)** الحادث ما سوى الله تعالى والقديم ذات الله تعالى وصفاته التي لا تتناهى .

ثم شرع في صيغة :

(صلاة الفاتح)

تنسب لسيدي محمد البكري ، وذكر أن من صلى بها مرة واحدة في عمره لا يدخل النار ، قال بعض سادات المغرب إنها نزلت عليه في صحيفة من الله

وإن قراءتها مرة تعدل ثواب ست ختمات قرآنية وإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرني بذلك هـــ ، وهذا القول إن صح يجب تأويله ، وقال بعضهم المرة منها تعدل عشرة آلاف ، وقيل ستمائة ألف من داوم عليها أربعين يوماً تاب الله عليه من جميع الذنوب ، ومن تلاها ألف مرة في ليلة الخميس أو الجمعة أو الاثنين اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وتكون التلاوة بعد صلاة أربع ركعات ، يقرأ في الأولى سورة القدر ثلاثاً ، وفي الثانية الزلزلة كذلك ، وفي الثالثة الكافرون كذلك ، وفي الرابعة المعوذتين كذلك ، ويبخر عند التلاوة بعود هـــ ، وإن شئت فجرب فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه حق قدره ومقداره العظيم) ثلاثاً .

(أغلِق) بضم الهمزة وكسر اللام مبنياً للمفعول والغلق ضد الفتح يقال أغلق الباب إذاً قفل ويستعار لما صعب وتعذر الوصول إليه من المعاني والأحكام فالمعنى أنه صلى الله عليه وسلم فتح ما كان غير مفتوح من الشرائع لأن رسالته كانت بعد الفترة زمن الجاهلية وفتح الله به على عباده أنواع الخيرات وأبواب السعادة الدنيوية والأخروية فكل الأرزاق من كفه ، وفي الحديث أوتيت مفاتيح خزائن السموات والأرض ، أي التي قال الله فيها " **له مقاليد السموات والأرض** " أي مفاتيحها ، فقد أعطاها لحبيبه صلى الله عليه وسلم ، وفي الحديث أيضاً الله المعطي وأنا القاسم ، أو المعنى أن الله فتح به باب الوجود ، فهو أول صادر من الله تعالى ولولاه لم يخلق شيء والتعميم أولى **(والخاتم** بالفتح والكسر **(لما سبق** من النبوة والرسالة فإنه لا نبي بعده ولا رسول يجدد شريعته وعيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل من السماء يكون على شريعة نبينا ومن أمته كما أن الخضر وإلياس على القول بحياتهما يعبدان الله بشريعته ومن أمته **(والناصر** وفي رواية بغير الواو **(الحق)** أي الدين الثابت عند الله الذي قال الله تعالى فيه " **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه** والحق إما مجرور بالإضافة أو منصوب على المفعولية بالناصر لأن إضافته لفظية قال ابن مالك :

ووصل آل بذا المضاف مغتفر ... أن وصلت بالثان كالجعد الشعر

(بالحق أي بالأمر الحق أي في نصره لدينه صلى الله عليه وسلم ملازم للحق ودائر معه ومقوي الدين الحق بالحجج الحق وبالقتال الحق المأمور به من حضرة الله ، أو المراد بالحق الثاني هو الله تعالى لأنه اسم من أسمائه ،

فيكون المعنى المؤيد الدين بربه قال تعالى " **وما النصر إلا من عند الله** " (**والهادي** أي الدال (**إلى صراطك المستقيم** أي الدين الحق الذي لا اعوجاج فيه ، قال صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جانبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحه ، على الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعرجوا ، وداع يدعو من فوق الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب قال : ويحك لا تفتحه ، فإنك إن فتحته تلجه ، فالصراط الإسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله ، والداعي من فوق واعظ الله تعالى في قلب كل مسلم . رواه الإمام أحمد والترمزي والنسائي والحاكم وغيرهم عن النواس بن سمعان ا **حق** أي منتهى (**قدره** أي رتبته ومقامه (**ومقداره** بمعنى ما قبله (**العظيم** وصف كاشف وفي رواية إسقاط صلى الله عليه وفي رواية وعلى آله وصحبه سلم .

ثم شرع في :

(صلاة النور الذاتي)

وهي لأبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونفعنا الله به وهى بمائة ألف صلاة وعدتها خمسمائة لتفريج الكرب فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الذاتي ،
والسر الساري في سائر الأسماء والصفات) ثلاثاً .

أي نور ذات الله أي الذي خلقه الله بلا مادة لأنه مفتاح الوجود ومادة لكل موجود كما تقدم لك في حديث جابر **والسر**) ضد الجهر **الساري**) الجاري **سائر** أي جميع **الأسما** أي أسماء الخلق باعتبار مسمياتها **والصفا**) أي للخلق ، فيكون المعنى الممد لجميع ذوات الخلائق وصفاتهم ويحتمل أن المراد أسماء الله وصفاته ومعناه أنه مهبط التجلي للأسماء والصفات ، فلا يستمد من اسم من أسمائه تعالى ولا صفة من صفاته تعالى إلا بواسطة ، فكل من المعنيين صحيح ، والأولى التعميم أي فهو ممد لجميع ذوات الخلق وصفاتهم دنيا وأخرى ، بواسطة أنه مهبط التجلي لأسماء الله تعالى وصفاته .

ثم شرع في صيغة :

(كرم الأصول)

وفضلها عظيم جداً والإكثار منها موجب لمحبة المصطفى صلى الله عليه وسلم للتالي فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد كريم الآباء والأمهات) ثلاثاً .

(**كريم** أي شريف (**الآباء والأمهات** أي الأصول من آدم وحواء إلى عبد الله وآمنة لقوله في الحديث الشريف " **فلم أزل أنتقل من طاهر إلى طيب إلى أن وصلت إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى أمي آمنة ثم أخرجني إلى الدنيا وجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين** " وقال البوصيري :

لم تزل في ضمائر الكون تخدّ ..... ر لك الأمهات والآباء

ثم شرع في صيغة أهل الطريق المشهورة بـــ :

(الصلاة الكمالية)

وهي من أورادهم المهمة التي تقال عقب كل صلاة عشراً أو تقال في غيره مائة فأكثر ، وثوابها لا نهاية له لأن الثواب على حسب المطلوب وحيث تحقق المطلوب تحقق الثواب ، وذكر بعضهم أنها بأربعة عشر ألف صلاة ، فلذلك اختارها أهل الطريق فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله) ثلاثاً .

(**سيدنا محمد**) أي كل مؤمن (**عدد كمال الله**) أي كل كمالٍ له ، وهو لا يتناهى ، ومعنى عدها أن الله يحصيها بعلمه ويعلم أنها لا تتناهى وليس المراد عد الخلق لها فإنه مستحيل (**وكما** أي وصلاة مثل الذي (**يليق بكماله** أي المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقد أفاض الله عليه من كل كمال فصار بهذا المعنى كماله صلى الله عليه وسلم لا يتناهى للخلق وإن كان يتناهى في علم الله لأن كل حادث دخل الوجود متناه ، والمعنى صلى الله عليه وسلم وعلى آله ... الخ صلاة لا يحيط بقدرها غير علمك لكونها لا تنقضي ولا تزول .

ثم شرع في صيغة :

(الإنعام)

وهي من أبواب نعيم الدنيا والآخرة لتاليها ، وثوابها لا يحصى لما علمت من أن الثواب على حسب المطلوب من الصلوات فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد إنعام الله وإفضاله ثلاثاً)

(**إنعام الله**) أي تعلق قدرته تعالى بالنعم الدنيوية والأخروية (**وإفضاله**) أي تعلق قدرته بالفضائل الدنيوية والأخروية ، والمعنى صل عليه صلاة لا تتناهى (**ثلاثاً** .

ثم شرع في صيغة تسمى بـــ :

(الكمالية)

أيضاً من أشرف الصيغ ، قال بعضهم بسبعين ألف صلاة وقيل بمائة ألف صلاة فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله كما لا نهاية لكمالك وعد كماله) ثلاثاً .

أي صلاة لا نهاية لها مثل (**كما لا نهاية لكمالك**) فالمماثلة في عدم النهاية (**وعد كماله** أي المصطفى صلى الله عليه وسلم بإدغام إحدى الدالين في الأخرى مع الفتح والكسر ، ومعنى عد كماله في علم الله لأن كمال المصطفى محصور ومتناه بالنسبة لعلم الخلائق فإنه لا يحصر ولا يعد .

قال ابن الفارض نفعنا الله به :

وعلى تفنن واصفيه بحسنه ... يفني الزمان وفيه ما لم يوصف

ثم شرع في صيغة :

(الوصال)

وتسمى بذلك لأن من داوم عليها أوصله الله بحبيبه وهو المنى قال السيد البكري قدس الله سره :

إذا سمحت بالوصل بعد الجفا دعد ...

... فما فاتني شيء وحقك يا سعد

فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تليق بجماله وجلاله وكماله)

تليق بجمال الظاهري والباطني **وجلال** الظاهري والباطني **وكمال**) عطف عام ، والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم احتوى على صفات جمالية ظاهرية وباطنية لا تدخل تحت حصر وصفات جلالية كذلك ، وقد تبحر في ذلك العارفون قديماً وحديثاً كحسان وكعب من الصحابة والبوصيري والبرعي ولم يقفوا له على حد وبالجملة ، فيكفينا في جماله وجلاله قول الله تعالى " **وإنك لعلى خلق عظيم** " و " **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** "

وتفصيل ذلك تعجز القوى عن إدراكه كما تقدم لك في قول البوصيري :

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ... قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

فغاية ما نعلم أن نقول كما قال البوصيري :

فمبلغ العلم فيه أنه بشر ... وأنه خير خلق الله كلهم

والكمال كناية عن جميع الأخلاق ظاهرها وباطنها جليلها وجميلها ، فلذلك كان عطفه على ما قبله من عطف العام على الخاص كما تقد .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأذقنا بالصلاة عليه لذة وصاله)

(**وأذقنا** أي اجعلنا ذائقين **بـ** سبب (**الصلاة عليه** أي على ذلك الحبيب (**لذة وصاله** أي قربه بسبب زوال الحجب بيننا ، فإن شهود رسول الله هو الغاية القصوى لأهل الله ، ولذلك قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : لو غاب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين ، وقال البوصيري رضي الله تعالى عنه :

ليته خصني برؤية وجه ... زال عن كل من يراه الشقاء

وقال ابن الفارض نفعنا الله به :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

وقال ابن الرفاعي قدس الله سره :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها

تقبل الأرض عني وهي نائبتي

وهذه دولة الأشباح قد حضرت

فأمدد يمينك كي تحظى بها شفتي

وقد قال هذين البيتين وهو واقف قبالة شباك المواجهة في ملأ من الناس ، فخرجت له اليد الشريفة من القبر الشريف وقبلها . وروى صاحب الدلائل أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من القوى في الإيمان بك ، فقال من آمن بي ولم يرن ، فإنه بي على شوق مني وصدق في محبتي ، وعلامة ذلك أنه يود رؤيتي بجميع ما يملك ، وفي رواية بملء الأرض ذهباً ذلك المؤمن بي حقاً والمخلص في محبتي صدقاً ، وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت صلاة المصلين عليك ممن غاب عنك وممن يأتي بعدك ما حالهم عندك ، فقال أسمع صلاة أهل محبتي وأعرفهم وتعرض على صلاة غيرهم عرضاً .. أهـ

وقال العارف بالله تعالى سيدي على وفا رضي الله عنه :

قد كنت أحسب أن وصلك يشترى ... بكرائم الأمـــوال والأشباح
وظننت جهلاً أن حبك هيـــــــن ... تفني عليه نفائس الأرواح
حتى رأيتك تجتبي وتخص مـــن ... أحببته بلطـــائف الأمنـــاح

فعلمت أنــك لا تنـــال بحيـــلة ... ولويت رأسي تحت طي جناحي
وجعلت في عش الغرام إقامتي ... فيه غــدوي دائمـــاً ورواحـــي
ومعلوم أن من ذاق لذة وصال المصطفى ذاق لذة وصال ربه ، لأن الحضرة واحدة ومن بلغ الوسيلة شهد المقصود ، ومن فرق بين الوصالين لم يذق للمعرفة طمعاً وإنما العارفون تنافسوا في محبة الله ورسوله ، فمنهم من طلب الوصال بالتغزل في الوسيلة كالبرعي والبوصيري ، ومنهم من طلبه بالتغزل في المقصد كابن الفارض وأمثاله ، ومنهم من تغزل في المقامين كسيدي علي وفا ، ومقصد الجميع واحد ، ولما كان من أعظم أسباب الوصل التعلق بصفات الحبيب وبكثرة الصلاة عليه حتى يصير خياله بين عينيه أينما كان وضع صاحب دلائل الخيرات صورة الروضة الشريفة لينظر فيها البعيد عنها عند صلاته على الحبيب فينتقل منها إلى تصور من فيها فإذا كرر ذلك مع كثرة الصلاة صار له المخيل محسوساً وهو المقصود ولذلك أشار بعضهم بقوله :
فروضتك الحسنا مناي وبغيتي ... وفيها شفا قلبي وروحي وراحتي
فـــإن بعدت عني وشط مزارها ... فتمثالها عندي بأحســـن صورة
وهـــا أنا يا خير النبيين كلهـــم ... أقبلهـــا شوقـــاً لأطفـــىء غلتي
وقال بعضهم في ذلك المعنى أيضاً :
إذا مـــا الشـــوق أقلقني إليها ... ولم أظفر بمطلوبي لديها
نقشت مثالها في الكهف نقشاً ... وقلت لناظري قصراً عليها
وليس مقصود العارفين بكثرة الصلاة على النبي حصول الثواب لهم أو نفعه بذلك – وإن كان ذلك حاصلاً في نفس الأمر – قال العارف بالله الدمرداش رضي الله عنه :
ليس قصدي من الجنان نعيماً ... غير أني أريدها لأراك
وقال سيدي عمر بن الفارض نفعنا الله به حين كشف له عن الجنة وما أعدله فيها :
إن كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي .
ولم يقل هنا ثلاثاً إشارة لعظم فضلها وإنها فريدة عديمة المثيل .
ثم شرع في صيغة :

(الطب الظاهري والباطني)

تقرأ ألفين على أي مريض ، وقيل أربعمائة ، فيشفى بإذن الله تعالى فقال :

(اللهم صل على سيدنا محمد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم) ثلاثاً .

طب أي طبيب ومداوي **القلوب** من الأمراض الحسية والمعنوية كالكبر والعجب والحقد والحسد والشك والشرك وغير ذلك **ودوائها** مرادف لما قبله **وعافية** معافي **الأبدان** من الأمراض الحسية والمعنوية أيضاً ، فالمعنوية في البدن كالمعاصي الظاهرية التي تباشر بالأعضاء ، فهو صلى الله عليه وسلم معاف لأحبابه منها **(وشفائها** مرادف لما قبله **ونور** منور ومزيل غشاوة **الأبصار** الحسية والمعنوية أيضاً **وضيائها** مرادف لما قبله أيضاً ، ومعنى الجميع أن الله تعالى أجرى على يده صلى الله عليه وسلم دفع المضار الظاهرية والباطنية الدينية والدنيوية كما أجرى على يده المنافع كذلك ، وهو معنى تصريف الله له دنيا وأخرى على حد قوله تعالى في حق عيسى " **وتبرىء الأكمة والأبرص بإذني** " فما ثبت لعيسى فهو لنبينا وزيادة وعلى آله وصحبه وسلم .

ثم شرع في صيغة ...

(العالي القدر)

قال السيوطي من لازم عليها كل ليلة جمعة ولو مرة لم يلحده في قبره إلا النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

(اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي الحبيب العالي القدر العظيم الجاه وعلى آله وصحبه وسلم) ثلاثاً .

(النبي الأمي نسبة للأم لكونه لا يقرأ الخط ولا يكتب لبقائه على الحالة التي نزل عليها من بطن أمه لم ينقله عنها معلم غير ربه ، وهذا وصف كمال في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حق غيره وصف نقص وإنما جعله الله أمياً لدفع شبهة الكافرين القائلين إنما يعلمه بشر ، قال البوصيري رضي الله عنه :

كفاك بالعلم في الأمي معجزة ... في الجاهلية والتأديب في اليتم

وقيل نسبة لأم القرى وهي مكة لأنه نشأ صلى الله عليه وسلم فيها ، فإنه ولد في شعب أبي طالب يوم الاثنين لأثنى عشر خلت من ربيع الأول بعد قدوم الفيل بخمسين يوماً وقيل غير ذلك وبعث بها على رأس الأربعين وأقام بها بعد ذلك ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة المشرفة بأنواره ومكث بها عشر سنين وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة بعد النصر والفتح المبين ودفن في بيت عائشة بالمكان الذي مات فيه وكانت وفاته يوم الاثنين ودفن ليلة

الأربعاء من ربيع الأول وله صلى الله عليه وسلم أسماء كثيرة أنهاها بعضهم إلى ألف وذكر صاحب دلائل الخيرات منها جملة مشهورة ، **الحبيب** فعيل بمعنى فاعل أي محب لربه ولأوليائه ، أو بمعنى مفعول أي محبوب لربه ولأوليائه **العالي** الرفيع **القدر** الرتبة **العظيم الجا** في الحديث توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم ، وعلى آله وصحبه وسلم .
ثم شرع في صيغة :

(اللطف الخفي)

فمن أكثر منها عمه اللطف في الدنيا والآخرة ، وهي والتي بعدها لسيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه فقال :

(اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وأجر يا رب لطفك الخفي في أمورنا والمسلمين أجمعين) ثلاثاً .

أجر بهمزة القطع أي أوصل (**يا رب** خصه لما قيل إنه اسم الله الأعظم **لطفك** إحسانك العميم **الخفي** قيل معناه الظاهر ، فهو من أسماء الأضداد ، وقيل على حقيقته ، ومعنى خفائه حصوله بغتة من غير سبب من الخلق ولا تهيء من العبد في (**أمورنا** معشر الحاضرين (**والمسلمين**) عام **أجمعين** تأكيد .
ثم شرع في صيغة :

(اللطف الأخرى)

وقد تلقاها بعضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال :

(اللهم صل على سيدنا محمد صلاة أهل السماوات والأرضين عليه وأجر يا رب لطفك الخفي في أمري والمسلمين) ثلاثاً .

ا **صلاة**) مثل صلاة (**أهل السموات والأرضين**) وهنا انتهت الثلاثيات .
ثم شرع في صيغة :

(الإبراهيمية)

واردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال بعضهم من قرأها ألفاً رأى ربه في النوم ، فقال :

(اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت وباركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد)

ثم شرع في صيغة :

(أمهات المؤمنين)

وفضلها عظيم جداً والإكثار منها فيه وصلة بالمصطفى وأزواجه الطاهرات ،

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وعلى آله وصحبه سلـ)

(وأزواجه أي زوجاته الطاهرات وتقدم الكلام عليهن **(أمهات المؤمنين)** في التعظيم والاحترام وتحريم النكاح لا في جواز الخلوة بهن والنظر وعدم نقض الوضوء فإنهن في ذلك كالأجانب ، قال تعالى " **النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجه أمهاتهم** " وقال تعالى " **لا تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيم** ".

ثم شرع في صيغة :

(الطاهر المطهر)

من لازم قراءتها جوزي بالطهارة ، فقال :

(اللهم صلي على سيدنا محمد النبي الأمي الطاهر المطهر وعلى آله وصحبه وسلم)

(الطاهر) أي المنزه عن الأدناس الحسية والمعنوية ، وقد نص العلماء على طهارة النطفة التي تكون منها المصطفى وأخرجوها عن الخلاف الذي في طهارة المني ، كما أن جسده الشريف طاهر بعد الموت بالإجماع كأجساد الأنبياء ، فهم مستثنون من الخلاف في طهارة الآدمي بعد الموت ونصوا على طهارة جميع فضلاتهم الخارجة منهم في الحياة وبعد الممات **المطهر)** بمعنى ما قبله إذا قرئ اسم مفعول ، وإن قرئ اسم فاعل كان مغايراً ويكون المعنى مطهراً لغيره من كل ما انتسب له ، أي فهو كالماء المطلق طاهر في نفسه مطهر لغيره من كل شئ دنيوي أو أخروي .

ثم شرع في صيغة احتوت على أربع صلوات وفضلها عظيم وتسمى :

(ذات المناقب الفاخرة)

فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذي المعجزات الباهرات)

(ذي صاحب **(المعجزات** جمع معجزة وهي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي على يد مدعي النبوة معجوز عن معارضته **(الباهرة** أي الظاهرة أو القاطعة لحجج المعارضين .

قال صاحب الجوهرة رضي الله عنه :

ومعجزاته كثيرة غرر ... منها كلام الله معجز البشر

أي ومنها انشقاق القمر له فلقتين في السماء متباعدين بحيث كانت كل واحدة فوق جبل ، قال تعالى " **اقتربت الساعة وانشق القمر** " ، ومنها تسبيح الجماد في كفه صلى الله عليه وسلم لما ورد أنه قبض على حصيات في كفه ، فسبحن حتى سمع لهن حنين كحنين النحل ، ثم ناولهن أبا بكر فسبحن ، ثم ناولهن عمر فسبحن ، ثم ناولهن عثمان فسبحن ، ثم وضعن على الأرض فخرسن ، ففي ذلك كرامة للصحابة أيضاً ، ومنها نطق الحيوانات كالضب والظبية والعير ، روى أحمد والنسائي من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً لأنصاري وفيه جمل استصعب على أهله ومنعهم ظهره ، فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه ، فقال الأنصاري : يا رسول الله قد صار مثل الكلب ، وإنا نخاف عليك صولته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس علي منه بأس ، فلما نظر الجمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خر ساجداً بين يديه ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته وأدخله في العمل ، فقال له أصحابه : يا رسول الله هذه بهيمه لا تعقل ونحن نعقل ، فنحن أحق بالسجود لك ، فقال صلى الله عليه وسلم : لا يصح لبشر أن يسجد لبشر . الحديث . وروى البيهقي والقاضي في الشفاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضباً جعله في كمه ليذهب إلى رحله فيشويه ويأكله ، فلما رأى الجماعة قال من هذا ، قال نبي الله ، فأخرج الضب من كمه ، قال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله ، فناداه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأجابه بلسان يسمعه القوم جميعاً لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة ، قال : من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنه رحمته وفي النار عقابه ، قال فمن أنا ، قال : رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك ، فأسلم الإعرابي .

وروى الحافظ عبد العظيم المنذري في كتابه الترغيب والترهيب ، بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء ، إذ بهاتف يهتف : يا رسول الله ثلاث مرات ، فالتفت ، فإذا ظبية مشدودة في وثاق وأعرابي نائم عندها ، فقال لها : ما حاجتك ، قالت : صادني هذا الإعرابي ولي خشفان أي ولدان) في ذلك الجبل ، فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وآتي ، قال وتفعلين ، قالت عذبني الله عذاب العشار أي المكاس) إن لم أعد ، فأطلقها ، فذهبت ورجعت

، فأوثقها صلى الله عليه وسلم ، فانتبه الإعرابي ، فقال : يا رسول الله أبك حاجة ، قال : تطلق هذه الظبية ، فأطلقها ، فخرجت تعدو في الصحراء وتضرب برجليها الأرض وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . وتعداد معجزاته لا تحيط بها الصحائف ، قال البوصيري رضي الله عنه :

إن من معجزاتك العجز عن ..... وصفك إذ لا يحده الإحصاء
كيف يستوعب الكلام سجايا ..... ك وهل تنزح البحار الدلاء

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذي المناقب الفاخرة)

(**المناقب**) جمع منقبة ، ضد المثلبة ، أي الكمالات (**الفاخرة** أي العظيمة التي يفتخر بها دنيا وأخرى لقوله تعالى " **وأما بنعمة ربك فحدث** " ، وقال تعالى " **إنا أعطيناك الكوثر** " وقال تعالى " **ولسوف يعطيك ربك فترضى** " ، قال صلى الله عليه وسلم " **أنا سيد ولد آدم ولا فخر** ' أي ولا فخر أعظم من هذا ، والمعنى ولا أقوله فخراً مغضباً لربي بل تحدثاً بنعمة ربي كما أمرني ، وهذه الكمالات ترجع إلى كمال صورته وكمال معناه وهو غاية لا تدرك كما قال البوصيري رضي الله عنه :

ليس من غـــاية لوصفـــك ..... أبغيها وللقول غاية وانتهاء
إنما فضلك الزمان وآيـــا ..... تـــك فيمـــا تعـــده الآنـــاء

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد في الدنيا والآخر) كناية عن الدوا .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وخلقنا بأخلاقه الطاهرة)

(**خلقنا**) أي اجعلنا متخلقين أي متصفين (**بأخلاقه** أوصافه (**الطاهرة**) وصف كاشف ، والتخلق بأخلاقه هو الولاية الكبرى ، الله يحققنا بذلك . ثم شرع في صيغة :

(الوسيلة والفضيلة)

وفيها ثلاث صلوات ، فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأعطه الوسيلة والفضيلة)

(**الوسيلة**) أعلى منزلة في الجنة **والفضيلة** أي الفضل الكامل بأن يكون أفضل الخلق على الإطلاق كما هو الواقع فيه ، وفي الحديث الشريف " **سلوا الله لي الوسيلة فإنها لا تكون إلا لرجل واحد وأرجوا أن يكون أنا هو** ".

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذي المقامات الجليلة)

(**المقامات**) الرتب (**الجليلة** أي العظيمة .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وخلقنا بأخلاقه الجميلة)

تقدم تفسيره في نظيره .

ثم شرع في صيغة احتوت على خمس صلوات فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وهب لنا قلباً شكوراً)

(**هب**) صير (**قلباً شكوراً** بأن يكون مصروفاً في مراضيك راضياً بأحكامك .

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأجعل سعينا مشكوراً)

(**إجعل**) صير (**سعينا** عملنا (**مشكوراً** مقبولاً .

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ولقنا نضرة وسروراً)

(**لقنا**) أي أجعلنا متلقين في القيامة (**نضرة** أي بهجة وحسناً (**وسروراً**) أي فرحاً تاماً ، وفيه تلميح للآية الكريمة والمعنى اجعلنا ممن قلت فيهم " **ولقاهم نضرة وسرور** " .

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وألق علينا منك محبة ونوراً)

(**ألق**) أنزل (**علينا منك** متعلق بمحذوف من قوله (**محبة ونوراً** وفيه تلميحاً لقوله تعالى " **وألقيت عليك محبة مني** " ، قال بعضهم المحبة حبة نبتت في أرض القلوب وسقيت بماء التوبة من الذنوب فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ، وأما المحب فهو ذاهب عن نفسه متصف بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر إليه بقلبه أحرقت قلبه نار هدايته فكشف له الجبار أستار غيبه ، فإن تكلم فعن الله ، وإن تحرك فبالله ، وإن سكت فمع الله ، فهو لله وبالله ومع الله .

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وهب لنا سراً بالأسرار مسروراً)

(**هب** صير (**سراً** روحاً صافية (**بالأسرار** متعلق بقوله (**مسروراً**) أي فرحاً .

ثم شرع في صيغة احتوت على أربع صلوات فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الصادق الأمين)

(**الصادق**) في القول والفعل والنية (**الأمين** أي المعصوم من الخيانة في ظاهرة وباطنه قبل النبوة وبعدها ولذلك كان مسمى بهذين الاسمين من قبل البعثة .

(وصل وسلم على سيدنا محمد الذي جاء بالحق المبين)

(**جاء**) أرسل متلبساً (**بالحق** ضد الباطل (**المبين** أي الظاهر الواضح ، ولذلك قال الله " **يعرفونه كما يعرفون أبناؤهم** " وفي الحديث " **تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا يضل عنها إلا هالك** " ، وفي الحديث أيضاً " **الحلال بين والحرام بين** " .. الحديث ، فلم يبق عذر لفطن ولا لغبي .

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي أرسلته رحمة للعالمين)
(أرسلته) جعلت رسالته **(رحمة للعالمين** حتى للكفار بتأخير العذاب عنهم وللمنافقين بالأمان وفي الحديث " **أنا رحمة مهدا** " قال الله تعالى " **وما كان ليعذبهم وأنت فيهم** " فأمنت الدنيا من الخسف والمسخ ومن كل عذاب عام من أجل كونه فيها إلى يوم القيامة .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين ، كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرهم الغافلون)

وعلى جميع الأنبيا) عطف عام والمرسلين عطف خاص **وعلى آلهـ)** أتباع كل **(وصحبهم** من اجتمع بكل مؤمناً به **(أجمعين** تأكيد **(كلما)** أي وقت **(ذكرك** أي يا الله **(الذاكرون** جمع ذاكر ضد الغافل وهم ما عدا الكافرين من الجن والإنس **(وغفل** أي وكل وقت غفل **(عن ذكرهم** أي من ذكر من الأنبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم **(الغافلون** جمع غافل وإنما قدرنا وقت لأن ما ظرفية وكل بحسب ما تضاف إليه ، والمراد طلب صلوات غير متناهية لأن عدد الأوقات غير متناه .

ثم شرع في صيغة احتوت على صلاتين فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى سائر أنبيائك)
(سائر) باقي أو جميع .

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى ملائكتك وأوليائك)
(ملائكة) جمع ملك وأصله مالك على وزن مفعل من الألوك وهو الإرسال دخله القلب المكاني ، فأخرت الهمزة التي هي فاء الكلمة عن اللام التي هي عين الكلمة ثم أسقطت الهمزة فصار وزنه معل بإسقاط فاء الكلمة وتقدم الكلمة على الملائكة **(وأوليائك** جمع ولي وهو القائم بحقوق الله وحقوق عباده حسب الإمكان ، سمي ولياً لأنه تولى خدمة ربه وانهمك فيها معرضاً عن نفسه وشهواتها ، ففعيل بمعنى فاعل ، أو لأن الله تعالى تولاه فلم يكله لشئ سواه ففعيل بمعنى مفعول ، وقال العارفون معرفة الولي أصعب من معرفة الله تعالى ، فإن الله معروف بكماله وجماله ومن أين لمخلوق أن يعرف مخلوقاً مثله لأن ولايته متوقفة على إخلاصه في العمل لربه والإخلاص سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ، فإذا علمت ذلك فالخلق لا تعرف من بعضها إلا الظاهر ويجب عليهم تحسين الظن حيث حسن الظاهر والله متولي السرائر .

(من أهل أرضك وسمائك ، عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله أبد الأبدين ودهر الداهرين ، واجعلنا بالصلاة عليهم من الصديقين الآمنين يا رب العالمين)

(أبد الأبدين) بالمد **(ودهر الداهرين** بالمد أيضاً أي مدة مكث الجميع في الدنيا والآخرة فالأبد والدهر بمعنى والآبدون هم الداهرون وهو كناية عن تأبيد الصلاة **واجعلنا** بسبب **الصلاة عليه** أي من ذكر **من الصديقين)** جمع صديق وهو البالغ الغاية في الصدق مع الله ومع عبيده ، فالصديق هو الكامل في الصلاح فيشمل حتى الأنبياء **الآمنين)** من خزي الدنيا وعذاب الآخرة **(يارب العالمين** مالكهم ومربيهم .

وقد انتهت الصيغ التي جمعها المؤلف من كلام غيره وهي ثلاثون صيغة وإنما خصها بالجمع لأنها كانت ورده تلقاها عن أشياخ عارفين بالسند والإجازة حتى تروح بها وتطبع فصارت كأنها تصنيفية ، فلم يضعها تقليداً لأهلها وإنما هو موافقة لهم في الاجتهاد لأن المجتهد لا يقلد مجتهداً ، فلذلك ضم لها ما أنشأه من نفسه ورتبه على حروف الهجاء ، وإذا تأملت ما صنفه مع الذي جمعه ، تجد النفس في المعرفة واحداً أو تصنيفاته أعلى يشهد بهذا أهل النور والمعرفة ، وسيظهر لك بعض فضلها في شرحها إن شاء الله تعالى ، ونبدأ بحرف الهمزة وفيه سبع صلوات ، فقال :

حرف الهمزة

****

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد ما في الأرض والسماء)

(عدد) أي مثل عدد **(ما** وجد ا **في الأرض** من دواب وجمادات مما لا يعلم قدره لا الله تعالى **(والسماء** أي عدد ما وجد في السماء .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى جميع الملائكة والأنبياء)

(الملائكة) قدم الملائكة لتقدمهم في الوجود لا لفضلهم على الأنبياء ، لأن مذهب الأشعري الأنبياء أفضل .

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وعلى سائر العلماء والأولياء)

(العلماء) جمع عالم ضد الجاهل وهو المتصف بالعلم النافع **(والأولياء)** عطف خاص لأن الولي عالم وزيادة .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تملأ سائر الأقطار والأرجاء)

(تملأ) على فرض لو جسمت **(سائر** جميع **(الأقطار** جمع قطر بالضم كقفل وأقفال وهو الجانب والناحية وأما القطر بالكسر وزان حمل فيطلق على النحاس أو الحديد المذاب ، قال تعالى " **آتوني أفرغ عليه قطر** " أي نحاساً مذاباً وأما القطر بالفتح فواحده قطر وهو النقطة **(والأرجاء)** مرادف للأقطار .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وحققنا بحقائق الصفات والأسماء)

(حققنا) اجعلنا متحققين **(بحقائق الصفات** جمع صفة أي صفاته تعالى **والأسما**ء أي أسمائه تعالى ، ومعنى تحقق العبد بذلك شهوده الله في أسمائه وصفاته ، فإذا كانت الصفات جمالية والأسماء جمالية اتسع صدره وارتفع قدره فيصير رحيماً بشهوده الرحمن منعماً عليه بجلائل النعم ويصير كريماً بشهوده الكريم ويصير حليماً بشهوده الحليم ويصير لطيفاً بشهود اللطيف ويصير رؤوفاً بشهوده الرؤوف وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم **(تخلقوا بأخلاق الله)** وإذا شهد الصفات الجلالية والأسماء الجلالية كالجبار والمنتقم والقهار وشديد البطش تصاغر وتفانى ونسي نفسه حتى أن بعضهم يذوب جسمه من ذلك ويشم من جوفه رائحة الكبد المشوي كما وقع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فالعارف دائماً بين المظهرين تارة يشهد الأسماء والصفات الجلالية فيذوب وتضيق عليه الأرض بما رحبت ويقول كما قال أبو بكر رضي الله عنه لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمي داخل الجنة ، وتارة يشهد الصفات الجمالية والأسماء الجمالية فربما قال أشفع لأهل عصري ، فالكاملون تجليهم جلالي وجمالي والمتوسطون في السير إذا شهدوا الجمال يقال لتجليهم أنس ، وإذا شهدوا الجلال يقال لتجليهم تجلي دائر بين الأنس والهيبة ، والمبتدئون قبض وبسط ، فإذا شهد الجلال قبض وإذا شهد الجمال بسط ، ويقال للمبتدئ والمتوسط أصحاب أحوال ، لأنهم لا يدوم لهم تجل ، ويقال للكامل صاحب مقام لرسوخه في هذا المعنى نفعنا الله بهم .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واجعلنا مع الذي أنعمت عليهم من النبين والصديقين والشهداء)

فيه تلميح للأية الكريمة وهي قوله تعالى " **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبين والصديقين والشهداء** الآية ومعنى كونه معهم لحوقه بهم في دار السلام بسلام .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تقينا بها شر الحساد والأعداء)

تقيذ) تمنعنا **بـ** سبيلها **شر الحسا** جمع حاسد والحسد تمني زوال نعمة الغير باللسان أو باليد أو بالقلب ، فمنعه دفع ضره عنا ، أي فلا يبلغ فينا أمله **والأعدا** جمع عدو ضد الحبيب وهو الساعي لك في جلب الضرر الدنيوي أو الأخروي فيشمل نفسك وزوجك وولدك ، ففي الحديث الشريف أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ، وقال تعالى " **إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم** ويطلق على من يفرح بمساءتك ويحزنه ما يسرك ، قال تعالى " **أن تمسسكم حسنة تسوؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها** فالمراد أي عدو .

حرف الباء

****

ثم شرع في حرف الباء الموحدة فقال :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الناطق بالصدق والصواب)

(الصدق) وهو مطابقة الخبر للواقع **(والصواب** ضد الخطأ لعصمته من خلاف ذلك .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد أفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب)

(الحكمة) العلم النافع أو النبوة **(وفصل الخطاب** أي الخطاب الفاصل والمميز بين الحق والباطل .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد باب الأبواب ولباب اللباب)

(باب الأبواب) أي وسيلة الوسائل ، فالأنبياء وسائل لأممهم والنبي صلى الله عليه وسلم وسيلة الأنبياء ، والمشايخ وسيلة الأتباع ، والنبي وسيلة الأشياء **(ولباب** خالص **(اللباب** الخالص ، فهو صلى الله عليه وسلم خيار من خيار من خيار ، وقال بعض العارفين لب اللب مادة النور الإلهي الظاهرة في كل شئ بكل شئ ولا توجد هذه المادة هكذا إلا في المقام المحمدي .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأزل عن قلوبنا بنوره ظلمة الحجاب)

(قلوبنا) عقولنا **(بنوره)** بسبب نوره **(ظلمة الحجاب** الإضافة بيانية والمراد الظلمة المعنوية التي تقوم بالعقول بسبب المعاصي ورؤية النفس وشهواتها ، قال بعضهم :

إنارة العقل مكسوف بطوع هوى

وعقل عاصي الهوى يزداد تنويراً

وقال السيد البكري قدس الله سره :

وأخرج عن كل هوى أبداً .

ومن جملة الحجب خوف الخلق وهم الرزق كما قال صاحب الحكم رضي الله عنه **(اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك)** ومن جملة الحجب أيضاً اعتماد العبد على عمله وانتظار ثواب عليه دنيوي أو أخروي ، وفي الحديث الشريف فاعمل لوجه واحد يكفيك كل الأوجه ، وإذا كانت هذه الأمور حجباً ، فما بالك بالمعاصي ، ففاعلها محجوب من باب أولى .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وألهمنا الحكمة والصواب)

(ألهمنا) ألق في قلوبنا **(الحكمة** العلم النافع **(الصواب** ضد الخطأ .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واسقنا من لدنك صافي الشراب)

(واسقنا) بهمزة القطع والوصل **(من لدنك** عندك **(صافي)** خالص **(الشراب** هو نور الإيمان والمعرفة ، فشبه النور المعنوي بالمشروب ، واستعار اسم المشبه به لمشبه على طريق الاستعارة التصريحية بجامع الحياة في كل لأن الماء فيه حياة النفوس وفي النور حياة الأرواح والسقي ترشيح ، فمرادهم بالخمرة والمشروب أنوار العلم والمعرفة والمحبة التي ينشأ عنها كمال العبودية كما قال بعض أتباع العارف بالله صاحب الطريقة الحفني نفعنا الله به مخاطباً له :

قم هات لي خمرة المعـــاني ..... مع كل مولى لها يعاني

ثـــم اسقنيهـــا بجنح ليـــل ..... صرفا على نغمة المثاني

وقال العارف بالله ابن الفارض نفعنا الله به :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة

سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

إلى آخر القصيدة فالمراد من تلك الخمرة نورالمحبة والهداية التي ثبتت في الأرواح من يوم ألست بربكم بدليل قوله في أثناء القصيدة :

يقولون لي صفها فأنت بوصفها ... خبير أجل عندي بأوصافها علم

صفـــاء ولا ماء ولطف ولا هوا ... ونور ولا نار وروح ولا جســـم

إلى أن قال في آخر القصيد :

على نفسه فلبيك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

(وصـــل وسلم وبارك على سيدنا محمد وفهمنا أسرار الكتاب)

(الكتاب) القرآن أي السنة ، قال جعفر الصادق رضي الله عنه كتاب الله تعالى على أربعة أشياء العبارات والإشارات واللطائف والحقائق فالعبارات للعوام والإشارات للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء .. أهـــ ، فإذا علمت ذلك فالمراد بالعوام علماء الظاهر فليس لهم خوض في القرآن إلا بالمنصوص وتكلمهم بالعلوم الإشارية التي هي للخواص فضول منهم فالتكلم في اللطائف لغير الأولياء فضول منهم ويدخلون في الوعيد الوارد من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ما لم يمن الله عليه بعلم لدني فحاله لا ينكر قال بعض العارفين :

ولا تمدن للعلياء منك يداً ... حتى تقول لك العلياء هات يدك

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واجعلنا بالصلاة عليه من الأنجاب)

(إجعلنا) صيرنا **(بـــ** سبب **(الصلاة عليه** صلى الله عليه وسلم **(من الأنجاب** أي الخواص ، وتطلق الأنجاب في عرف الصوفية على طائفة فوق الأبدال ، ويقال لهم النجباء ، فأول المراتب الأولياء ثم الأبدال ثم النجباء ثم النقباء ثم العرفاء ثم الأقطاب ثم الغوث فيستغاث بهم في النوازل على هذا الترتيب وإن أردت تعريف كل وعدتهم فعليك بكتاب المآثر الشاذلية نفعنا الله بهم .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأدخلنا حظيرة القدس في جملة الأحباب)

(حظيرة القدس) تطلق على مكان عن يمين العرش من نور ، ويقال فيه حظيرة من الحظر وهو المنع لمنعه عن غير الخواص وهو مكان في أعلى الجنة يشاهد المقربون فيه ربهم كما ورد ما يقتضي ذلك وتطلق على عالم الجبروت وهو عالم الأسرار وشهود الواحد القهار وهذا لا يناله في الدنيا إلا من تخلى عن الشهوات النفسانية وخرج عن الطبائع الحيوانية حتى يمزق السبعين حجاباً الظلمانية التي حجبت بها النفس الأمارة بالسوء ، وبمعنى هذا قول السيد البكري في ورد السحر أجعل أرواحنا سابحات في عالم الجبروت ، أي عالم الأسرار كما علمت ، واكشف لنا عن حضائر اللاهوت ، أي عن الحضرة الإلهية فيشهدون سر المعية التي في قوله تعالى " **وهو معكم أينما كنتـ** " ، ومن التحقيق بهذا المقام قول ابن الفارض رضي الله عنه :

ومتى غبت ظاهراً عن عياني ... ألقه نحو باطني ألقاكا

(في جملة الأحباب هم المقربون ، قال في فردوس العارفين قال محمد بن الصباح يؤتي بأهل الطاعة يوم القيامة فينقسمون ثلاثة أقسام فيقول الله تعالى لكل واحد ماذا عملت من الطاعات ، فيقول أهل القسم الأول يا رب خلقت الجنة ونعيمها فأسهرت لها ليلي وأظمأت لها نهاري ، فيقول له أنت إنما عملت للجنة فعلي أن أعتقك من النار ، ثم يقول لأهل القسم الثاني ماذا عملت من الطاعات ، فيقول : يا رب خلقت النار وعذابها فأسهرت لها ليلي وأظمأت لها نهاري ، فيقول إنما عملت خوفاً من النار فعذت منها ، ثم يقول للقسم الثالث ماذا عملت من الطاعات ، فيقول حباً لك وشوقاً إلى لقائك ، فيقول أنت عبدي حقاً ارفعوا الحجاب عن عبدي فقد كان شوقه إلي وشوقي إليه أشد ، فيرفعون الحجاب ثم يقول الله تعالى يا ولي فها أنا أحببتك فوعزتي وجلالي ما خلقت الجنة إلا لأجلك ولك اليوم ما شئت هـ .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والأصفياء والآل والأصحاب)

(وعلى سائر الأنبياء والأصفياء) عطف عام **(والآل)** لكل من الأنبياء **والأصحاب)** لكل منهم أيضاً .

ثم شرع في حرف التاء المثناة فوق وفيه أربع عشر صلاة فقال :

حرف التاء

******

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي جاء بالآيات البينات)

(جاء) ظهر في عالم الأجساد ملتبساً **(بالآيات** أي العلامات الدالة على نبوته من إرهاصات ومعجزات وأخبار كتب **البينات** الواضحات في نفسها الموضحات لغيرها .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد المؤيد بجلائل المعجزات)

(المؤيد) المنصور **(بجلائل** عظائم **(المعجزات** كالقرآن فإنه معجزة مستمرة إلى يوم القيامة وغيره كما تقدم .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد القائل إنما الأعمال بالنيات)

(الأعمال) أي الشرعية **(بالنيات** فإن لم توجد نية فلا يوجد عمل وهذا الحديث ركن في الشريعة كما هو مبين في محله .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الساري سره في سائر الكائنات)

(سره) نوره **(في سائر** جميع **(الكائنات** جمع كائنة وهي الذات الحادثة فإن النور المحمدي خلقت منه الدنيا والآخرة كما في حديث جابر .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وكفر بها عنا السيئات)

(كفر) امح **(بـــ** بسببها **(عنا** معشر المصلين والمحبين **(السيئات)** جمع سيئة ضد الحسنة سميت بذلك لأنها تسوء صاحبها بسبب العذاب وغضب ربه ونقصه عن مراتب المطهرين .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأيدنا بالكرامات)

(أيدنا) انصرنا دنيا وأخرى بسبب **(الكرامات** جمع كرامة تطلق على الأمر الخارق للعادة على يد ظاهر الصلاح ، لكن المراد هنا ما أكرم به العبد من العطايا الإلهية كانت خارقة للعادة أم لا معنوية كالمعرفة بالله والخشية ودوام المراقبة له والمسارعة لامتثال أمره ونهيه والرسوخ في اليقين ودوام المتابعة لله والفهم عنه وغير ذلك من عز الدارين الذي قال فيه أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه عز الدنيا بالإيمان والمعرفة وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة ، أو حسية كالأرزاق الدنيوية من الحلال وصحة البدن والزوجة الصالحة وحسن المنزل والمركب والفوز بالجنة من غير سابقة حساب ولا عذاب والسلامة من عذاب القبر والتنعم بنعيمه إلى غير ذلك من نعم الله التي قال فيها " **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوه** " .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وجملنا بجميل الصفات)

(جملنا) زينا **(بجميل الصفات)** أي بالصفات الجميلة ضد القبيحة بأن يزين ظواهرنا بامتثال الأوامر واجتناب النواهي وبواطننا بالإخلاص والمحبة والأسرار ويصونها عن الأغيار .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأزل من قلوبنا حب الرياسة وجميع الشهوات)

(قلوبنا) عقولنا **(حب الرياسة** خصه لأنه آخر ما يخرج من قلوب الصديقين فهو داء عضال لا تنفع فيه معالجة إن لم تأته العناية والجذبات الرحمانية **(وجميع الشهوات** جمع شهوة وهي ميل النفس إلى أغراضها فإن النفس أخت الشيطان ولا غرض لها إلا فيما يغضب الرحمن ولو كانت أغراضها في الطاعات فتصيرها سلاسل للنيران ، وفي الحديث لا أخاف على أمتي عبادة شمس ولا قمر وإنما أخاف عليهم الشهوة الخفية وقال صاحب الحكم : رب معصية أورثت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورثت عزاً واستكباراً ، وقال البوصيري رضي الله عنه :

وخالف النفس والشيطان واعصهما

وإن هما محضاك النصح فاتهم

إلى آخر ما قال فيما يتعلق بالنفس والشيطان ، وقال يوسف عليه الصلاة والسلام " **وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء** " ، وقال القطب البكري : النفس حية تسعى وإن بلغت مراتبها السبعة ، فالكامل لا يأمن لنفسه لأن جهادها هو الجهاد الأكبر كما في الحديث " **رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر** " أراد به صلى الله عليه وسلم جهاد النفس وإنما كان أكبر لأنها عدو خفي بين جنبيه والشيطان مقترن بها يجري من ابن آدم مجرى الدم فالخلاص منها جهاد أكبر ، ولذلك قال تعالى " **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** " قال المفسرون والمراد به جهاد النفس والشيطان ، وقال تعالى " **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى** " ، ولذلك كان أهل الطريق مقامهم عظيم ، قال السيد البكري رضي الله عنه :

هذا طريق من سار فيه ... ليس له قط من شبيه

وهذا الباب واسع الأطراف وفي هذا القدر كفاية .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأنعم علينا بتجلي الأسماء والصفات)

(أنعم علينا) تفضلاً وإحساناً منك **(بتجلي الأسماء** الحسنى **(والصفات)** الحسنا أي بظهور أسمائك العظيمة وصفاتك الكريمة بحيث لا نشهد حادثاً من الحوادث ولا كوناً من الأكوان إلا بشهود الأسماء والصفات قبله لكون الأكوان آثارها وهو معنى قولهم العارف يري الله في كل شيء وقول بعض العارفين :

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه الواحد

ومعنى قول سيدي عبد الغني النابلسي :

كل شيء عقد جوهر ... حلية الحسن المهيب

ومعنى حديث **(لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها)** الحديث أي كنت مسموعه عند سمعه الحوادث مبصوره عند إبصاره الحوادث وحوله وقوته عند بطشه ومشيه أي يشهدني كذلك لأنها آثاري وهي ظاهرة بي على حد قول بعض العارفين :

الله قل وذر الوجود وما حوى ... إن كنت مرتادا بلـــوغ كمال
فالكل دون الله إن حققتـــه ... عدم على التفصيل والإجمال
من لا وجود لذاته من ذاته ... فـــوجوده لـــولاه عين محال

وهذا المقام هو المسمى بوحدة الوجود ولا يدركه الشخص إلا بعد الفناء في الأحدية الذي قال فيه ابن بشيش وزج بي في بحار الأحدية ، ووحدة الوجود هذه يسمى صاحبها في مقام الأحدية غرقان في بحر الوحدة التي هي شهود المولى من حيث قيام الأسماء والصفات به ، ولذلك صرح به في الصيغة التي تليها فقال :

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأغرقنا في عين بحر الوحدة السارية في جميع الموجودات)

(عين) ذات **(بحر** توحيدها **(الوحدة** الشبيه توحيدها بالبحر **(السارية في جميع الموجودات**) الحادثة لأنها آثار الذات المشهودة المتصفة بتلك الصفات ، فالعارف يرى الله قبل الآثار ، ويستدل بالله على ثبوت الآثار ، والمحجوب يرى الآثار قبل شهود الله ، فيستدل بالآثار على الله ، والمصنف طلب في صلواته أن يكون من أهل المقام الأول وهو حقيق بذلك ، بل ومن تبعه حقيق بذلك ، وقد علمت أن من غرق في عين بحر الوحدة يكون باقياً بالله لا بنفسه ولا بشيء سوى الله لأنه يرى الأكوان كظل الشاخص ، فلذلك قال :

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأبقنا بك لا بنا في جميع اللحظات)

أي مشاهدين لجمالك وجلالك في كل شيء كما قال السيد البكري في ورد السحر : إلهي جلالنا هذا الظلام عن جلالك أستاراً وأفصح الصبح عن بديع جمالك وبذلك استناراً ، **(لا بنا** أي لا بشهود أنفسنا وحولنا وقوتنا ولا بشيء سواك لأنه مقام المحجوبين **(في جميع اللحظات)** متعلق بأبقنا واللحظات جمع لحظة بمعنى مقدار وهو معنى قول أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه : ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك ، وحيث شهد العبد كل شيء من الله يكون دائما عن الله راض كما قال ذلك بعض العارفين :

وحيث الكل مني لا قبيـــــح .... وقبح القبح من حيثي جميل

ولما ذكر رضي الله عنه مقام البقاء ولا يكون صاحبه إلا كامل الإيمان لتخليه عن الأغيار طلب تحليته بالعطاء بقوله :

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وانشر علينا نعمتك المخصوصة بأهل العنايات)

(نشر) أسبغ **(علينا نعمتك** الكاملة **(المخصوصة بأهل العنايات** وهم الصديقون الذين أخذهم الله لنفسه على حد قوله تعالى " **واصطنعتك لنفسي** "

وهذا من التحليه بعد التخلية لأنه طالب الفتح الأكبر ولا يكون بالمجاهدة بل بالمواهب الربانية بخلاف التخلية من الأغيار حتى يكون من أهل البقاء ، فإن له سبباً عادياً وهو المجاهدة على يد شيخ عارف التزم معه الشروط والآداب ، ومن هنا حصل خلاف ، هل الولاية مكتسبة أو لا ؟ قال بعضهم الولاية مكتسبة ، وقال بعضهم كالنبوة ليست مكتسبة ، وشيخنا المؤلف جعل الخلف لفظياً فمن قال مكتسبة أراد بها التخلي عن الأغيار وشهود الواحد القهار ، فإنه مكتسب بالمجاهدة كما علمت ، وأما الولاية بمعنى العطايا التي خصت بها أهل العنايات كالعلوم اللدنية والكشف على المغيبات والاجتماع بسيد العالمين والكرامات ، فليست مكتسبة ، بل قد يكمل الشخص ولا يحصل له شيء من ذلك ، ولما كان التحلي الذاتي أعظم نعمة خصت بها أهل العنايات طلبه استقلالا بقوله :

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأذقنا لذة تجلي الذات وأدمها علينا مادامت الأرض والسموات)

(**تجلي** ظهور (**الذات** العلية (**وأدمها** أي تلك اللذة (**علينا** معشر المصلين على الحبيب (**مادامت الأرض والسموات**) أي مدة دوامها وهو كناية عن التأبيد على حد قوله تعالى " **خالدين فيها ما دامت السموات والأرض** " واعلم أن المعرفة على قسمين خاصة وعامة ، فالعامة معرفة الله بالدليل ، والخاصة على ثلاثة أقسام شهود أفعال وهي للأبرار وشهود أسماء وصفات وهي للأخيار وشهود ذات وهي لخيار الخيار ، والمراد شهود الذات من غير وقوف على كنه ، إذ الكنه لا يدرك للمصطفى لأن الحادث لا يحيط بالقديم ، وقال شيخنا المؤلف رضي الله عنه : اختلف هل تجلي الذات يكون لغير الأنبياء أو لا يكون إلا للأنبياء ؟ الصحيح أنه يكون لغير الأنبياء أيضاً لكن لا كتجلي الأنبياء ، وكذلك شهود الأنبياء يتفاوت ، فشهود نبينا أعلى لا يساويه شهود أحد ، ولما كان الصحيح أنه يكون لغير الأنبياء طلبه المؤلف فيما تقدم ، قال السيد البكري في ألفيته التي في التصوف رضي الله عنه :

كم لذة فاقت على اللذات ... تجلي علينا في تجلي الذات
ففي تجلي وصفــه يفنينا ... وفــي تجلي ذاتــه يبقينــا

وكان شيخنا المؤلف يقول : هذه اللذة معجلة للأولياء في الدنيا أعظم من نعيم الجنان وهي من جملة البشرى التي قال الله فيها " **لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخر** " .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته وعلى كل من صدق برسالته وألطف بنا وبوالدينا وبسائر المسلمين والمسلمات في الحياة وبعد الممات)

(كل من صدق برسالته) من هذه الأمة وغيرها **(وألطف** أرفق **(بنا)** معشر المصلين **(وبوالدينا** بكسر الدال جمع والد **(وبسائر المسلمين والمسلمات في الحياة** بحفظ الدين والدنيا والبدن من كل سوء **(وبعد الممات** بالخاتمة الحسنى ودخول الجنة من غير سابقة هول .

ثم شرع في حرف الثاء المثلثة وفيه أربع صلوات فقال :

حرف الثاء

****

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد كل قديم وحادث)

(قديم) وهو ذات الله وصفاته ، ومعنى العدد الإحصاء بالنسبة لعلمه تعالى فإنه هو الذي يحصي ذاته وصفاته ولا يعلم الله إلا الله **(وحادث** وهو ما سوى الله فيشمل نعيم الجنان وعذاب النيران ، فالمراد صل عليه صلاة لا نهاية لها .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة يعم نورها جميع الحوادث)

(صلاة) أي وسلاماً وبركة **يعم** يشمل **(نورها** بركتها وخيرها **(جميع الحوادث** المخلوقات .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ما صدق صادق ونكث ناكث)

صدق صادق) أي مدة صدقه في الأقوال والأحوال **ونكث** نقض **ناكث)** ناقض للأمور المعنوية أو الحسية ، يقال نكث العهد نقضه ونكث الكساء نقضه ، قال تعالى " **فمن نكث فإنما ينكث على نفسا** " أي نقض عهد رسول الله ، وقال تعالى " **ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا** " وهو من باب قتل .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واكفنا شر الحوادث)

(إكفنا) اصرف عنا معشر الحاضرين أو المؤمنين **(شر الحوادث)** أي المصائب أو المراد كل حادث ، فإنه ورد التحصن من البر والفاجر ومن الغنى والفقر ومن الصحة والمرض ، فإن الشر قد يأتي مما في ظاهره خير

قال تعالى " **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** " وقد يأتي الخير مما في ظاهره شر قال تعالى " **وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم** " الآية .
ثم شرع في حرف الجيم وفيه ثلاث صلوات فقال :

حرف الجيم

****

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد المخصوص بالإسراء والمعراج)

المخصوص) دون الأنبياء والخلق أجمعين **بالإسراء** من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، أي الأبعد وهو مسجد بيت المقدس ، وهو أول مسجد وضع بعد المسجد الحرام على البراق ليلاً قال تعالى " **سبحان الذي أسرى بعبده** " الآية وكان بجسمه وروحه ومن أنكره كفر وكان قبل الهجرة بسنة **والمعراج** من بيت المقدس بعد صلاته بالأنبياء والملائكة نصب على الصخرة له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب منضد باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة ومراقية عشر ... سبع للسموات السبع والثامنة لسدرة المنتهى والتاسعة لمستوى سمع فيه صريف الأقلام والعاشرة للعرش والرفرف ورأى ربه بعيني رأسه وكلمه وفرض عليه خمسين صلاة وراجعه حتى صارت خمساً في الأداء باقية على أصلها في الجزاء وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لنفسه ولأمته ورجع فرحاً مسروراً مؤيداً منصوراً إلى مكة قبيل الفجر ، فمن أنكر ذلك فهو فاسق لا يبعد عنه الكفر ، قال تعالى " **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس** ".

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وتوجنا من القبول أبهج تاج)

(توجنا) أي زينا **(من القبول** لأعمالنا ورضاك علينا **(أبهج** أزين **(تاج** زينة التاج في الأصل الذي يوضع على رأس الملوك مكلل بالجواهر فأطلقه وأراد لازمه وهو الزينة بسبب قبول الله للعبد وفي الحديث إذا أحب الله عبداً نادى جبريل فقال : يا جبريل إني أحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، ثم يأمره أن ينادى في السماء إن الله يحب فلان بن فلان فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض ، فهذا هو المراد بالتاج كما قال السيد البكري رضي الله عنه :

عبيد ولكن الملوك عبيدهم ..

(تنبيه مما يسمى بالتاج بين الصوفية الذي يوضع على الرأس وقرصه صوف أبيض وهو الخرقة المشهورة للسادة الخلوتية التي هي شعارهم وفيه

إشارة كما قال أستاذنا المؤلف رضي الله عنه إلى سلوك طريق التصوف وبياض القلب وهو مضرب على وجه مخصوص يحيط به أربع جلالات أي في كل جهة اثنا عشر ضلعاً عدة حروف لا إله إلا الله أشار إلى شهود إحاطة الرب به من جميع جهاته إحاطة قيومية معنوية لا حسية تنزه الله عن ذلك ، وبعضهم يجعل وسطه زاراً إشارة للوحدة ، وبعضهم يجعله خالياً إشارة للفناء ، وبعضهم يجعل في وسطه هاء هكذاه إشارة إلى الهوية الدائرة بالعلم دوران علم وقدرة وقيومية لا دوران حس ، ثم إن لبس الخرقة عند القوم شرطه السلوك والإذن من الأشياخ ، قال بعض العارفين إن خرقة القوم لأهلها نور وزينة ولغيرهم سماجة وظلمة ، بل يدخل في الوعيد في قوله " **ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم** " ، وأما قول بعض العارفين :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالرجال فلاح

فإن المراد الإقتداء بهم في العمل ومجاهدة النفس كما قال العارف بالله السيد البكري رضي الله عنه :

فجاهد تشاهد يا مريد تقرباً ... لعل الحشا بالجد ينمو حبوره

وقال السيد عمر بن الفارض :

ومن لم يجد في حب نعم بنفسه ... وإن جاد بالدنيا إليه انتهى البخل

(صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المحفوظين من الاعوجاج)

(الإعوجاج) الانحراف عن الاستقامة لكونهم عدولاً ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم** والحديث القدسي **(يا محمد أصحابك عندي كالنجوم في السماء بعضهم أضوأ من بعض فمن أخذ بقول أيهم فهو على هدى عندي** .

ثم شرع في حرف الحاء المهملة وفيه ست صلوات فقال :

حرف الحاء

****

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد زين الملاح)

(زين الملاح) جمع مليح وهو حسن المنظر ، ومعناه أنه أصل لكل مليح ، ويحتمل أن زين بمعنى أزين أي أحسن من كل مليح على حد قول القائل :

وأحسن منك لم ترى قط عيني ... وأجمل منك لم تلد النساء

خلقت مبـــرأ من كـــل عيـــب ... كأنك قد خلقت كما تشاء

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد معدن الجود والسماح)

(معدن) مكان **(الجود** الكرم **(والسماح** مرادف ، وكان صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة ، وكان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ولله در القائل :

له همم لا منتهى لكبارها ... وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو صب معشار عشرها ... على البركان البر أندى من البحر

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ما تعاقب الغدو والرواح)

(تعاقب) توالي وتتابع **(الغدو** أول النهار إلى الزوال **(والرواح** من الزوال إلى آخر النهار ، أي مدة إتيان كل واحد منهما عقب صاحبه ، فكأنه يقول صل عليه ما دامت الدنيا .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد إمام أهل حضرة الكريم الفتاح)

(إمام) مقدم في الصلاة كليلة الاسراء وفي الشفاعات وفي دخول الجنة بل وفي الوجود **(الكريم** من أسمائه تعالى ومعناه المعطي النوال قبل السؤال ، أو من عطاؤه عم الطائع والعاصي **(الفتاح** من أسمائه تعالى أيضاً ومعناه منشيء الفتح لكل شيء وأهل الحضرة هم المقربون من ملائكة وأنبياء وأولياء وسموا بذلك لأنهم لا يشهدون غير الله فهم حاضرون مع الله دائماً ، قال سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه :

ولو خطرت لي في سواك إرادة .. على خاطري يوماً حكمت بردتي

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واجعلنا بالصلاة عليه من أهل الفوز والفلاح)

(جعلنا) صيرنا معشر المصلين عليه **(بـ** سبب **(الصلاة عليه من)** جملة **(أهل الفوز** الظفر بالمقصود **(والفلاح** مرادف .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولي الفضل والرباح)

(أولي) أصحاب **(الفضل** الوارد في الكتاب والسنة ، قال تعالى " **محمد رسول الله** .... " إلى آخر السورة إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة في فضلهم **(والرباح** بمعنى الربح أي الزيادة في الفضل عن غيرهم يشهد له حديث **(الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه** ، وقال صلى الله عليه وسلم **(خيركم قرني ..** الحديث .

ثم شرع في حرف الخاء المعجمة وفيه أربع صلوات فقال :

حرف الخاء المعجمة

****

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي بسره استقامت البرازخ)

(سره) روحه **(استقامت** استقلت وثبتت **(البرازخ** جمع برزخ يطلق على ما بين الدنيا والآخرة كحالة الشخص بعد موته إلى يوم القيامة ، فيقال في البرزخ أي في العالم المتوسط بين الدنيا والآخرة ، والمراد هنا كل واسطة لشيء فهو برزخ له ، فالوسائط برازخ توصل من تعلق بها وهذه لا تستقيم إلا برسول الله لأنه واسطة الوسائط كما قال السيد البكري رضي الله عنه :

بالبرزخ الكلي الرفيع محمد خير البرية

وغيره من الوسائط برازخ جزئية كما تقدم لك في شرح الصلاة المشيشية لأنه سر الله الجامع القائم بين يدى الله والحجاب الأعظم فهي ألفاظ مترادفة والمعنى واحد .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محد عدد كل منسوخ وناسخ)

(منسوخ وناسخ) أي من الآيات والأحاديث ، فإن القرآن فيه الناسخ والمنسوخ والأحاديث كذلك .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعمر قلوبنا بالنور الراسخ)

(قلوبنا) عقولنا **(بالنور** المعنوي وهو نور الإيمان والمعرفة **الراسخ)** أي الثابت ، بأن تكون النفس مطمئنة راضية مرضية لأن رسوخ النور في العقل دليل على ذلك .

(صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم في محبته كالجبال الرواسخ)

(هم في محبته كالجبال الرواسخ) لكونها صارت لهم طبعاً والشخص لا يتحول عن طبعه ، ولذلك هجروا في محبته الأهل والأوطان ، قال الله تعالى فيهم " **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والإيمان** " ... الآية ، وقال البوصيري :

هم الجبال فسل عنهم مصادمهم إلى آخر ما قال .

ثم شرع في حرف الدال المهملة وفيه عشر صلوات فقال :

حرف الدال المهملة

****

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد أشرف داع إلى الله وهاد)

(داع) دال ومرشد **(إلى** طاعة الله **(وهاد)** بمعنى ما قبله ، فالأنبياء هداة والنبي أشرفهم قال في البردة :

لما دعا الله داعينا لطاعته
بأشرف الرسل كنا أكرم الأمم

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واسلك بنا سبيل الرشا)

(واسلك بنا) أي اجعلنا مسلوكاً بنا **(سبيل)** طريق **(الرشاد)** أي الصواب وهو كناية عن طلب التوفيق .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واخلع علينا خلع الرضوان والوداد)

أفض **(علينا** معشر المصلين على الحبيب **(خلع** آثار **(الرضوان** هو إنعام الله تعالى أو إرادة إنعام **(والوداد** مصدر ودد كقاتل أي أحب ، فمعناه الحب ، فشبه آثار إنعام الله الذي هو الرضا وإعطاء الود بخلع تلبس واستعار اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية وإضافة خلع للرضوان والوداد قرينة مانعة .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وتوجنا بتاج القبول بين العباد)

(توجنا) زينا **(بتاج** زينة **(القبول** منك لنا **(بين العباد** في الدنيا والآخرة .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه يوم التناد)

(رأف) بضم الهمزة وفتحها من باب نصر وفتح وهي شدة الرحمة بنا معشر المصلين المحبين **رأف** أي رأفة كرأفة **الحبيب** المحب **(بحبيبه)** محبوبه **(يوم التناد** أي يوم القيامة ، وسمي بذلك لأنه يكثر فيه النداء وينادي أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس بالسعادة والشقاوة ، ويقول خازن الجنة يا أهل الجنة خلود بلا موت ، وخازن النار يا أهل النار خلود بلا موت ، ولها أسماء كثيرة تقدم التنبيه عليها في شرح المسبعات ، والظرف يحتمل تعلقه بفعل الأمر ويحتمل تعلقه برأفة وهو أولى لشموله ، فالمعنى على الأول نسألك الرأفة أي زيادة الرحمة بنا يوم القيامة وخصه

لكونه أشد وعلى الثاني نسألك رأفة أي شدة رحمة بنا في كل حال دنيا وأخرى مماثلة لرأفة المحب القادر المالك الغني لمحبوبه يوم القيامة وتقدم أن المحبوبين في حظيرة القدس .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وانشر طر نا في سائر البلاد)

(انشر) أشهر **طريقتنا** يعني المشهورة بالخلوتية التي تلقيناها عن المؤلف رضي الله عنه وهو عن شمس الدين محمد بن سالم الحفناوي وهو عن سيدي مصطفى البكري صاحب ورد السحر وهو عن سيدي عبد اللطيف الحلبي وهو عن العارف بالله مصطفى أفندي الأدرنوي وهو عن سيدي علي قرا باشا أفندي واشتهرت الطريقة به وهو عن سيدي إسماعيل الجرومي وهو عن سيدي عمر الفؤادي وهو عن سيدي محيى الدين القسطموني وهو عن الشيخ شعبان القسطموني وهو عن خير الدين التوقادي وهو جلبي سلطان الأقسدائي الشهير بجمال الخلوتي وهو عن محمد بن بهاء الدين الأرذنجاني وهو عن سيدي يحيى الباكوبي وهو عن صدرالدين الخياني وهو عن سيدي الحاج عز الدين وهو عن محمد ميرام الخلوتي وهو عن عمر الخلوتي وهو الذي انبلجت الطريقة على يديه وهو عن أخي محمد الخلوتي وهو عن إبراهيم الزاهد الثكلاني وهو عن سيدي جمال الدين التبريزي وهو عن شهاب الدين محمد الشيرازي وهو عن ركن الدين محمد النجاشي وهو عن قطب الدين الأبهري وهو عن أبي النجيب السهرودي وهو عن عمر البكري وهو عن وجيه الدين القاضي وهو عن محمد البكري وهو عن محمد الدينوري وهو عن ممشاد الدينوري وهو عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد البغدادي وهو الذي انتهت إليه الطرق المشهورة وهو عن السري السقطي وهو عن معروف الكرخي وهو عن داود بن نصير الطائي وهو عن حبيب العجمي وهو عن الحسن البصري وهو عن الإمام علي بن أبي طالب وهو عن سيد الكائنات عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهم وألحقنا بنسبهم أجمعين **(في سائر** جميع **(البلاد** ليكثر السالكون ويعم الهدى لما في الحديث الشريف **(لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)** وقوله تعالى " **ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله** " ، وقال صلى الله عليه وسلم **(الدال على الخير كفاعله** وقال صلى الله عليه وسلم **(من سن سنة حسنة فله أجرها وأجرمن عمل بها إلى يوم القيامة)** وفي الحديث **(أوحى الله إلى داود يا داود من رد إلى هارباً كتبته جهبذاً ومن كتبته جهبذاً لم أعذبه أبداً** انتهى ، والجهبذ بالكسر النقاد الخبير بغوامض الأمور البارع العارف بطرق النقد ، وقال تعالى " **الرحمن فسأل به خبير** " فالدال على الله

هو الخبير ، وقد قال العارفون ليس الرجل من كمل في نفسه ، بل من كمل به غيره ، ولا من زال عنه الخوف في نفسه ، ولكن من زال به الخوف من غيره ، وفي الحقيقة الدال على الله تعالى هو الوارث الداخل في قوله صلى الله عليه وسلم (**العلماء ورثة الأنبياء** فإن لم يكن العالم دالاً فقد ورد فيه وعيد عظيم منه ما ذكره الغزالي أن الله أوحى إلى داود عليه السلام يا داود إن أدنى ما أصنع بالعالم إذا آثر شهوته على محبتي أن أحرمه لذيذ مناجاتي ، يا داود لا تسأل عني عالماً أسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي .

(فائدة)
الفرق بين الشريعة والطريقة والحقيقة

****

أما **الشريعة** فهي الأحكام التي تعبدنا بها رسول الله عن الله من كل ما دلنا عليه الكتاب والسنة من الواجبات والجائزات والمندوبات والمحرمات والمكروهات ، وأما **الطريقة** فهي العمل بالواجبات والمندوبات حسب الإمكان وترك المنهيات والتخلي عن فضول المباحات ولها أركان وشروط وآداب تطلب من كتب القوم ، وأما **الحقيقة** فهي ثمرة الطريقة من فهم حقائق الأشياء كشهود الأسماء والصفات وشهود الذات وأسرار القرآن وأسرار المنع والجواز والعلوم الغيبية التي لا تكتسب من معلم وإنما تفهم عن الله كما قال تعالى " **إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً** " أي فهماً في قلوبكم تأخذونه عن ربكم من غير معلم ، وقال تعالى " **واتقوا الله ويعلمكم الله** " أي بغير واسطة معلم ومن كلام مالك رضي الله عنه (**من عمل بما علم ورثه الله علـــم ما لم يعلم** انتهى .

أفاد بهذه الكلمات الشريعة والطريقة والحقيقة ، **أما الشريعة** بقوله علم ، **والطريقة** بقوله عمل ، **والحقيقة** بقوله ورثه الله علم ما لم يعلم ، ولما كان بحر الشريعة واسعاً جداً تعدد طرق العاملين بها وكلها توصل للحقيقة حيث استوفى المريد الشروط والآداب وإلا كان كحمار الرحا غايته مبتدؤه ، قال السيد البكري رضي الله عنه :

ومن لم يكن في الشوق والتوق صادقاً
أحاديثه بين المحبين لا تروى
(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعمر بسواطع
أنوارها كل من اشتغل بها من كل حاضر وباد)

(عمر) ضد خرب **(بسواطع أنوارها** أي بأنوارها السواطع أي معارفها العلية وحقائقها الربانية **كل من اشتغل بها)** أي بتلك الطريقة على وجه صحيح موافق لما كان عليه القوم رضي الله عنهم **من كل** شخص **(حاضر وباد** الجار والمجرور بيان لمن والحاضر ساكن الحضر أي المدن والقرى خلاف البدوي وهو ساكن البادية أي التي لا مدن فيها ولا قرى ، والمراد تعميم الدعاء للمشتغلين بها على الوجه الصحيح ، وأما المتشبهون بلبس الخرق المنهمكون في الشهوات وأنواع الجهالات ولا يعرفون طريقة شيخهم إلا اسمها وينكبون على الدنيا انكباب الأسد على الفريسة ويخترعون أموراً لا تحل في الشرع كالطبول والزمور والكاسات خصوصاً في مساجد الله ويكثرون من وقيد الزيت والشموع ويزعمون أنها طريقة الرحمن كلا والله بل طريقة الشيطان قال العارف بالله سيدي مصطفى البكري قدس الله سره :

واتبع شريعة أحمد خير الورى ... من حاد عنها ربنا أرداه

وقال أيضاً :

قد نما في ذا الزمان شرهم ... حتى سما في الناس جداً ضرهم
ولم يكن لهم هنا من يردع ... من أجل ذا الدين الحنيفي ودعوا

وقال سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه :

تعرض قــوم للغرام وأعرضــوا
بجانبهــم عــن صحــة فيــه واعتــلوا
رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الحب دعوى فمــا ابتــلوا
فهم في السرى لم يبرحوا عن مكانهم
وما طعنوا في السيــر عنــه وقــد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى
على الهدى حسداً من عند أنفسهم ضلوا

وقال بعض العارفين رضي الله تعالى عنهم :

ليس التصوف لبس الصوف والخلق
بل التصوف حسن السمت والخلق
فالبس من اللبس ما تختار أنت وقم
جنح الظلام وأجر الدمع في الغسق
فرب لابس الديباج مشغله
حب الــذي خلق الإنسان من علق

وكم فتى لابس للخيش تحسبه

نجا وذلك عنـــد العـــارفين شقـــى

فإن ذلك لم يحجبه ملبسه

وذا مـــع مأسودُ اللبس فلم يفـــق

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وقنا شر الحساد وأهل البغي والعنا)
الحسا) جمع حاسد وتقدم ما فيه **وأهل البغي** الجور والظلم **والعنا**)
المعارضة في الباطل .

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأصلح ولاة أمورنا بالعدل والسدا)
(أصلح) الإصلاح ضد الإفساد **(ولاة** جمع وال أي حاكم **(أمورنا)**
الدنيوية والدينية **(بالعدل** ضد الجور **(والسداد)** الصواب ، فالدعاء
لأمراء المسلمين هو السنة وأما الدعاء عليهم فليس منها وإن ظلموا فالله
حسبهم .

(وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الفضل والإمداد)
(ذوي الفضل) الكامل **(والإمداد** أي الإعانة والإغاثة لمن استجار بهم
دنيا وأخرى .

حرف الذال المعجمة

****

وفيه ثلاث صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد أستاذ كل أستاذ)
(أستاذ) بضم الهمزة وآخره ذال معجمه ، هو في الأصل رئيس الصنعة ،
وهو أعجمي لأن السين والذال المعجمة لا يجتمعان في اسم عربي ، واشتهر
استعماله في الشيخ الكامل ، وفي المصباح الأستاذ الماهر بالشيء العظيم ،
ومعناه سيد كل سيد .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ملاذ كل ملاذ)
(ملاذ) أي ملجأ ومحصن كل من يلجأ إليه ويتحصن به .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
وأعذنا من كل ما منه استعاذ)
(أعذنا) حصنا **(من كل ما منه استعاذ** تحصن وهو شر الدارين .

حرف الراء

****

وفيه خمس صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد معدن الأسرار)

(معدن الأسرار) مكان أخذ الأسرار .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد مظهر الأنوار)

(مظهر) مكان ظهور **(الأنوار** الحسية والمعنوية كما تقدم لك في حديث جابر .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد ما أظلم عليه الليل وأضاء عليه النهار)

(ما أظلم عليه الليل) من كل حادث جواهر أو أعراض **(وأضاء عليه النهار** كذلك .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وقنا عذاب النار)

(قنا عذاب النار) جهنم وطبقاتها واجعل بيننا وبينها وقاية .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه السادة الأخيار)

(السادة) جمع سيد أي كاملين **(الأخيار** جمع خير بالتشديد ، أي ذي خير دنيوي وأخروي .

حرف الزاي

****

وفيه أربع صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي تشرفت به أرض الحجاز)

(تشرفت به أرض الحجاز) بكسر الحاء ، أي زادت على غيرها في الشرف لكونها وطنه ومرباه وإلا فكل الموجودات تشرفت به .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي من اتبعه فقد فاز)

(فاز) أي ظفر بسعادة الدارين ، قال تعالى " **إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** " ومن يطع الرسول فقد أطاع الله .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واكشف لنا عن أسرار المنع والجواز)

(اكشف لنا) معشر المصلين على الحبيب **(عن أسرار المنع** أي النهي الصادق بالكراهة الوارد عن الشارع **(والجواز** الإذن الصادق بالوجوب

الوارد منه ، فلابد لكل من حكمه يطلع عليها الخواص وهي من جملة علم الحقيقة الذي لا يكتسب بمعلم وإنما هو من ثمرات العمل بالشريعة كما علمت مما تقدم .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المختصين بحسن المفاز)

(المختصين) أي الذين خصهم الله **(بحسن المفاز** أي الفوز الذي هو الظفر بالمقصود .

حرف السين المهملة

****

وفيه أربع صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد طبيب الأنفاس)

(طيب الأنفاس) جمع نفس بفتحتين وهو نسيم الهواء ، والمراد منه هنا الصفات الحسية والمعنوية ، فإنها حميدة ، فلا شبيه له في شيء منها ، فلذلك كان بوله أطيب من رائحة المسك الأذفر ودمعه وسائر فضلاته كذلك ، وقد ورد أن الزبير شرب دمه صلى الله عليه وسلم فسار يفوح فمه مسكاً وبقيت رائحته في فمه إلى أن مات ، وكان عرقه أطيب الطيب وكانوا يجعلونه في طيبهم ، ومن صافحه وجد ريح كفه جميع يومه ، وما خفي كان أعظم .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وابسط لنا الرزق وأغننا عن الناس)

(ابسط) أي وسع لنا رزق الدنيا والآخرة **(وأغننا عن الناس)** دنيا وأخرى بالثقة بك وخلو القلب من سواك كما قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه نسألك الفقر مما سواك والغنى بك حتى لا نشهد إلا إياك ، فإن فقر القلب هو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم **الفقر سواد الوجه في الداريز)** ونعوذ منه .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وطهرنا من الأدناس)

(الأدناس) المعنوية كالمعاصي والحجب التي تبعد عنك وهذا كما قال السيد البكري رضي الله عنه إلهي طهر سريرتي من كل شيء يبعدني عن حضراتك ويقطعني عن لذيذ مواصلاتك ، والحسية ظاهرة .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين أزلت عنهم الالتباس)

(أزلت) أبعدت **(الالتباس** أي الاشتباه لما ورد **(اتقوا فراسة المؤمن فإن المؤمن ينظر بنور الله** وضرب الله مثلهم رضي الله عنهم بقوله تعالى

" **أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس** " وقال تعالى ' **أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربا** " فلا يجتمع التباس مع النور الذي هو المعرفة الكاملة .

حرف الشين المعجمة

****

وفيه أربع صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي لم يرض بلين الفراش)

(لم يرض) لنفسه الشريفة **(بلين الفراش** مع كون جسمه ألين من الحرير ويؤثر في جسده الفراش ، فقد ورد أنه كان له صلى الله عليه وسلم كساء يجعله طبقتين فجعلته السيدة عائشة أربعاً فلما أصبح نهاها عن ذلك وقال : إن وطأته – أي لينه – منعتني قيامي الليلة ، ودخل عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرة منزله فوجده مضطجعاً على حصير يابس قد أثر في جسده الشريف ، فتصعب عمر لكونه لم يجد عند النبي فراشاً ليناً وقال : يا رسول الله إن ملوك فارس يفرشون الحرير وأنت هكذا ، فغضب النبي لذلك فقال : أو لم تؤمن يا عمر ... أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي كان من خلقه البشاش)

(خلقه) العظيم **(البشاش)** أي طلاقة الوجه ، فكان يبتسم في وجوه الأعداء في وقت القتال ، قال البوصيري رضي الله عنه :

ليته خصني برؤية وجه ... زال عن كل من يراه الشقاء
مسفر يلتقي الكتيبة بسا ... م إذا أسهـــم الوجوه اللقاء

ومن أوصافه في الكتب القديمة أن الجهل عليه لا يزيده إلا حلماً .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي تبرأ من الغاش)

وقد قال صلى الله عليه وسلم : من غشنا فليس منا ، وفيه تخويف باعتبار ظاهره وإن كان العلماء أولوه بأن المعنى ليس على طريقتنا الكاملة ، فلا ينافي أنه مؤمن عاص .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وارزقنا ببركته طيب المعاش)

(وارزقنا بـــ سبب **(بركته طيب المعاش** أي المعيشة الطيبة المرضية في الدنيا والآخرة ، فإن رزق الدارين من كفه وصل .

حرف الصاد المهملة

****

وفيه ثلاث صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محد الآمر بالتقوى والإخلاص)

(التقوى) التي هي امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ، **والإخلاص** أي كون العمل لوجه الله الكريم ، فقد ورد الأمر بالتقوى والإخلاص في آيات لا تحصر وأحاديث لا تحصى .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واجعلنا بالصلاة عليه من عبادك الخواص)

(الخواص) الذين قلت فيهم " **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** " ، وقال السيد البكري رضي الله عنه : اللهم إنك فتحت أقفال قلوب أهل الاختصاص وخلصتهم من قيد الأقفاص هـ .. ، والمراد بقيد الأقفاص الشهوات الطبيعية التي طبع عليها القفص الذي هو الجسم ، ويسمون عند أهل الله بالعبيد الأحرار .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولي القرب والاختصاص)

(أولي) أصحاب **(القرب** المعنوي من الله ، **والاختصاص)** بالحضرة الإلهية ، قال تعالى " **والسابقون السابقون أولئك المقربون** " وسيئاتهم حسنات غيرهم ، ولذلك قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين ، وخاطبهم الله جل وعز مشافهة بقوله " **كنتم خير أمة أخرجت للناس** " ، وقال البوصيري رضي الله عنه :

ما لموسى ولا لعيسى حواريون في فضلهم ولا نقباء .

حرف الضاد المعجمة

****

وفيه خمس صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي أزهرت ببركته الرياض)

(أزهرت) أخرجت زهرها **(الرياض** جمع روضة وهي البساتين ، فإن الأزهار والأثمار في الدنيا وفي الجنة ما وجدت إلا ببركته صلى الله عليه وسلم .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صاحب المدد الفياض)

(المدد) العطاء **(الفياض** السيال كثيراً لكونه كالبحر قال بعضهم :

لا تقسه بالبحر عند نوال ... يعجز البحر أن يضاهي نواله

وقال البوصيري رضي الله عنه :

كالزهر في ترف والبدر في شرف ... والبحر في كرم والدهر في همم

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي أعرض عما سوى الله كل الإعراض)

(عرض) بباطنه وظاهره **(عما سوى الله** من سائر الموجودات دنيا وأخرى حتى الجنة وما فيها **(كل الإعراض)** فمن يوم مولده نزل رافعاً طرفه للسماء ليس قصده غير شهود ربه ، قال البوصيري رضي الله عنه :

رامقاً طرفه السماء ومرمى ... عين من شأنه العلو العلاء

ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : لو اتخذت خليلاً غير ربي ، لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ، وفي الحديث أيضاً قام حتى تورمت قدماه الشريفتان فقالت له عائشة رضي الله عنها : أو ليس أن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً ، قال البوصيري رضي الله عنه :

ورمت إذ رمى بها ظلم الليل إلى الله خوفه والرجاء

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وانزع من قلوبنا حب الشهوات والأغراض)

(انزع) همزة الوصل أي أذهب **(من قلوبنا** عقولنا **(حب الشهوات)** النفسانية **(والأغراض** المبعدة عن الحضرات الإلهية وهي حجب النفس الظلمانية والنورانية ، فالظلمانية شهوات المعاصي الباطنية ، والظاهرية والنورانية طلب غير الله من الأمور الأخروية كالعبادة لأجل حصول العلم أو لأجل الكرامات كالكشف والطيران والجنة والخلاص من النار والقبر ونعيمه وعذابه وسعة الدنيا وإقبال الناس بقصد نفعهم أو قصد الولاية أو الاجتماع بالنبي أو الأنبياء أو الأولياء ، والحاذق يقيس كما قال بعض العارفين :

أحبك لا لي بل لأنك أهله ... ومالي في شيء سواك مطامع

وقال سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه :

قال لي حسن كل شيء تجلى ... بي تمل فقلت قصدي وراكا

وحد القلب حبه فالتفاتي ... لك شرك ولا أرى الإشراكا

وقال صاحب الحكم رضي الله عنه : ما أرادت همة سالك أن تقف عندما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة الذي تطلب أمامك .. هــ ..
قال تعالى " **وأن إلى ربك المنتهى** " ، ' **ألا إلى الله تصير الأمور** " ، ولذلك أن من عبد الله بهذا الوجه تزفه الملائكة إلى الجنة مسحوباً في سلاسل الذهب ، ومن هنا قال العارف بالله أبو العينين رضي الله عنه :

تركت للناس دنياهم ودينهم ... شغلاً بحبك يا ديني ودنياي

وقال ابن الفارض رضي الله عنه :

تعلق بأذيال الهوى واخلع الحيا
وخل سبيل الناسكين وإن جلوا

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المطهرة قلوبهم من الأمراض)

(قلوبهم) عقولهم **(من الأمراض** التي هي الحجب المتقدمة ظلمانية أو نورانية وهكذا وصف الكاملين من أهل الله ولما كان الخلاص من تلك الحجب واجباً عينياً على كل مريد لله وضعت أهل الطريقة الخلوتية أسماء سبعة لأن كمال النفس وخلاصها من تلك الحجب لا يحصل إلا بتجليات تلك الأسماء على الترتيب المعلوم عندهم لأنهم قسموا النفس إلى سبعة أقسام أمارة ولوامة وملهمة ومطمئنة وراضية ومرضية وكاملة ، فأخذوا الأمارة من قوله تعالى " **إن النفس لأمارة بالسو**ء " وهي نفوس الفساق لا تأمر بخير أصلاً ، واللوامة من قوله تعالى " **ولا أقسم بالنفس اللوامة** " وهي تأمر بالمعاصي لكن تلوم صاحبها وتتوب ، والملهمة من قوله " **فألهمها فجورها وتقواه** " وهي التي ألهمت عيوبها ، فلا ترى لها تقوى ولا عملاً وصاحبها فان في مقام السكر ، والمطمئنة والراضية والمرضية من قوله تعالى " **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية** " والكاملة من قوله تعالى **وادخلي جنتي** " وسميت مطمئنة لرجوعها لمقام البقاء لربها وسكونها للمقادير لشهودها الحق في الآثار ، فترى كل شيء جميلاً ، فلذلك كان أول قدم يضعه المريد في الطريق وقبله كان مريداً ولم يكن من أهل الطريق فإذا استمرت الطمأنينة واستمر بالباب كانت راضية ، فتكون مرضياً عليها من الله لأن من رضي له الرضا فإذا استمر على الباب تجلى عليه الحق بشهود الذات فضلاً منه وإحساناً وهي الكاملة وهذا هو إشارة لقوله تعالى **وادخلي جنتي** " أي جنة مشهودي في الدنيا ، فإنه تقدم لنا أن مشهود الذات نعيم معجل للأولياء أعظم من نعيم الجنان ، فوضعوا للمقام الأول " **لا إله إلا الله** " لنفي الأغيار من كل حجاب ظلماني ووضعوا الاسم الأعظم وهو " **الله** للخلاص

من النفس اللوامة ، فإن تجليه يفنيها ، ووضعوا للمقام الثالث ' **هو** " بالسكون والمد موضوع لحقيقة الحق ، فذكره يناسب الفاني في ذات الله ، فإذا صحا من سكره وضعوا له **حق** " لأن تجليه يحصل به دوام الطمأنينة لكون معنى الحق الثابت الذي لا يقبل الزوال أزلاً ولا أبداً ، فإذا استمر بعد صحوه من الفناء وضعوا له في المقام الخامس " **حي** " لتجليه عليه بالحياة السرمدية ، فإذا خلعت عليه خلعته صارت نفسه مرضية للرب جل وعز ، وناسبه **قيوم** " لأن به قوام العالم ، فتخلع عليه خلعة القيومية وهو التصرف في العالم ، فيصلح للخلافة ، فينتقل للكمال وهو شهود الذات ، فيناسبه " **القهار** " ليخلع عليه خلعة يقهر بها المعاندين والمعارضين لأنه صار داعياً من دعاة الحق ، وهذا الذي أبديته لك لا يؤخذ إلا عن سالك الطريق بالغ الكمال آخذاً لها عن الرجال بالجد والاجتهاد ، فإن لم تجد كاملاً ، فالزم الصلاة على الحبيب المصطفى ، فإنها شيخ من لا شيخ له وهذه الكلمات فضول مني ولكن مني ما يليق بلؤمي ومن مولانا ما يليق بكرمه .

حرف الطاء المهملة

****

وفيه أربع صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الهادي إلى سواء الصراط)

(الهادي) الدال أو الموصل **(سواء الصراط** أي الصراط السوي أي العدل الذي لا اعوجاج فيه ، وقد شبه دين الإسلام بالصراط الذي هو الطريق الحسي واستعار اسم المشبه به للمشبه استعارة تصريحية على حد قوله تعالى " **اهدنا الصراط المستقيم** " والجامع بينهما التوصل للمقصود في كل .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الآمر بالعدل والناهي عن التفريط والإفراط)

(التفريط) في كل الأمور ديناً أو دنيا **(والناهي عن التفريط** أي التضييع والتقصير في الدين أو الدنيا **(والإفراط** التشديد والخروج عن الحد في الدين أو الدنيا ، ففي الحديث **(اكلفوا من العمل ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا** ، وحديث **(خير الأمور أوسطها** ، وحديث **(خير العمل ما دووم عليه وإن قل** .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلمنا ببركته من الانحطاط)

(الانحطاط) أي السقوط في الزلات والنقص عن مراتب أهل العنايات .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين ربطوا قلوبهم بمحبته كل الارتباط)

(قلوبهم) أرواحهم **(بمحبته كل الارتباط** ، فكانوا يحبونه أكثر من أنفسهم وأولادهم وأموالهم ، ولذلك قتلوا من أجله آباءهم وأبناءهم وعشيرتهم وكان الواحد منهم يعذبه الأعداء بأنواع العذاب لأجل سبة يسبها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيختار العذاب كما وقع لبلال وغيره رضي الله عنه .

حرف الظاء المشالة

****

وفيه ثلاث صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل محفوظ وحافظ)

(محفوظ) من الخلائق **(وحافظ** من الخلائق ملائكة أو غيرهم .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل موعوظ وواعظ)

(موعوظ) أي كل شخص اتعظ بأمر غيره وامتثل **(وواعظ** وهو الآمر بالطاعة المحذر عن المعصية .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين اتعظوا منه بجميل المواعظ)

(اتعظوا) أي استقاموا لأمره **(بجميل المواعظ** أي بالمواعظ ، بمعنى الأوامر والوصايا الجميلة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم " **طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، طوبى لمن أنفق مالاً اكتسبه من غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالط أهل الذلة والمسكنة ، طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره ، طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله (ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة** ومنها قوله صلى الله عليه وسلم " **إن المؤمن بين مخافتين ... بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه ، وبين أجل قد بقى لا يدري ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت ، فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار** ".

حرف العين المهملة

****

وفيه خمس صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الساطع)

(الساطع) أي المرتفع والمنتشر لتفرع كل الأنوار منه كما علمت من حديث جابر .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي تلتذ بحديثه المسامع)

(المسامع) أي أصحابها من المؤمنين والمؤمنات يتلذذون بسماع كلام رسول الله منه أو من غيره ، قال سيدي عمر ابن الفارض في هذا المعنى :

فإن حدثوا عنها فكلي مسامع ... وكلي إن حدثتهم ألسن تتلو

ومن ذلك أيضاً قوله رضي الله عنه :

يـــا أخـــت سعد من حبيب جئتنـــي ... بـــرسالـــة أديتـــها بتلطـــف

فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما ... لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذي هو لكل خير جامع)

فهو جامع لكمالات الأولين والآخرين ، ولذلك كان من أسمائه سر الله الجامع ، قال بعضهم :

وليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأزل عن قلوبنا البراقع)

(البراقع) أي الحجب الظلمانية والنورانية حتى نشاهد الذات العلية .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين كان مجمعهم خير المجامع)

(مجمعهم) جماعتهم **(خير المجامع** أي الجماعات ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم " **لا تجتمع أمتي على ضلالة** " وكان إجماعهم حجة في علم الأصول قطعية ومن خرقه فهو ضال خارجي .

حرف الغين المعجمة

****

وفيه صلاتان :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صاحب الرسالة والبلاغ)

(البلاغ) أي التبليغ أو الكفاية ، فهو الكافي لأمته بل لجميع الخلق لأنه باب لهم .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تملأ السموات والفراغ)

(السموات والفراغ) أي الخلو الكائن في العالم العلوي أو السفلي ، والمعنى أنها لو جسمت لملأت ذلك .

حرف الفاء

****

وفيه خمس صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الأمر بالعدل والإنصاف)

(العدل والإنصاف) عطف مرادف ، والعدل ضد الجور وهو صادق بالعدل في نفسه وفي غيره ، فالعدل في النفس استقامته على الدين وفي الغير معامله الخلق بما يحبه لنفسه .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الناهي عن التبذير والإسراف)

(التبذير) وهو صرف المال فيما حرم الله **والإسراف** هو الإفساد في الدين أو الدنيا .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد البحر الخضم الذي منه الاغتراف)

(البحر الخضم) الذي هو كالبحر الخضم ، بكسر الخاء المعجمة وتشديد الميم أو تخفيفها مع فتح الضاد أي الكثير الماء ، وهاتان اللغتان هما المحفوظتان عن المؤلف رضي الله عنه وهناك أربع لغات أخر كما في شرح الدلائل فتح الخاء وطاء ساكنة أو ظاء أو طاء ممدودة وغير ممدودة من غير خاء وترتيبها هكذا خطم خظم طام طم **(الذي منه الاغتراف** هذا هو وجه الشبه فجميع خيرات الدنيا والآخرة تغترف من النبي كما يغترف من البحر .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأسعفنا به كل الإسعاف)

(أسعفنا) أي أعنا على مهمات الدين والدنيا بسببه **(كل الإسعاف)** أي عناية كاملة ، فلا يفوتنا شيء من خيري الدنيا والآخرة ، ولا يسوؤنا شيء من شر الدنيا والآخرة .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين ارتشفوا من فيض نوره جميل الارتشاف)

(ارتشفوا) اقتبسوا **(من فيض نوره)** أي من نوره الكثير الذي هو كالفيض أي كالبحر ، والمراد علومه ومعارفه **(جميل الارتشاف** أي أحسن الاقتباس ، فشبه علومه ومعارفه صلى الله عليه وسلم ببحر يرتشف أي يشرب منه بالفم بجامع الحياة في كل .

حرف القاف

****

وفيه أربع صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد خير خلق الله على الإطلاق)

(خير) أفضل وأصله أخير حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال **(خلق الله** أي مخلوقاته **(على الاطلاق)** إنساً وجناً وملكاً في الدنيا والآخرة إجماعاً خلافاً للزمخشري المفضل لجبريل عليه السلام ، واستدل بقوله تعالى في سورة التكوير " **إنه لقول رسول كريم** " إلى أن قال .. " **وما صاحبكم بمجنون** " فالأوصاف الأول في جبريل وقوله " **وما صاحبكم بمجنون** " في سيدنا محمد ، أي بذي جن أي ليس بآخذ عن الجن بل هو قول رسول كريم . الخ . فادعى أن هذه الآية يؤخذ منها فضل جبريل على محمد لأنه وصف جبريل بعدة أوصاف ووصف محمداً بوصف واحد ، ورد عليه أهل السنة بأن هذا غلط من الزمخشري لأن سبب الآية أنهم كانوا يسبون الذي أخذ عنه النبي ويقولون إنه جني ، فالمقصود من الآية تعظيم جبريل ودفع النقص عنه والمعنى أن الواسطة له رسول كريم ذو قوة عند ذي العرش وهو الله ، مكين ذو رتبة عالية ، وما صاحبكم .. محمد الذي تعرفون أمانته وصدقه بآخذ عن جني ، فالمقام هنا لتعظيم الواسطة ، وأما التفاضل بينهما فمأخوذ من أدلة أخرى منها قوله تعالى " **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** و " **إنك لعلى خلق عظيم** " وأدلة ذلك من الكتاب والسنة لا تحصر قال في الجوهرة :

وأفضل الخلق على الإطلاق ... نبينا فمل عن الشقاق

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تزيل بها عنا الوهم والنفاق)

(تزيل بـ) سبب **(ـــها عنا** معشر المصلين **(الوهم** أي ضعف اليقين ، قال صاحب الحكم ما قادك شيء مثل الوهم **(والنفاق** القولي والفعلي ، أما القولي فهو الزندقة بأن يخفي الكفر ويظهر الإسلام ، وأما الفعلي فهو صفات النفس المذمومة كالرياء والسمعة والكبر والعجب والكذب وخلف الوعد

والمداهنة بأن يصانع الناس بدينه لمصلحة دنياه والخديعة والغش إلى غير ذلك من الحجب الظلمانية .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تدخلنا بها حضرة الإطلاق)

(تدخلنا) معشر المصلين عليه **(بـــ** سببـــ **(ـــها حضرة الإطلاق)** الإضافة بيانية ، أي حضرة هي الإطلاق ، أي من قيد الأقفاص ، أي من الطباع الجسمانية بأن يخرج العبد من أسر الطبيعة ومن سائر الحجب الظلمانية والنورانية فيصير حراً لخروجه عن شوائب الرقية ، وهذا معنى قول صاحب ورد السحر (اللهم إنك فتحت أقفال قلوب أهل الاختصاص وخلصتهم من قيد الأقفاص فخلص سرائرنا من التعلق بملاحظة سواك وأفننا عن شهود نفوسنا حتى لا نشهد إلا إياك) لأن مراده بالأقفاص الأجسام وقيدها طبائعها وهي الحجب النفسانية ظلمانية أو نورانية كما علمت ، ومعنى قوله أيضاً (إلهي نحن الأسارى فمن قيودنا فأطلقنا ، ونحن العبيد فمن سواك فخلصنا وأعتقنا) وقد أشار لهذا المعنى سيدي محمد بن وفا رضي الله عنه بقوله :

وبعد الفنا في الله كن كيفما تشا

فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

فصاحب هذا الوصف يقال له في اصطلاح القوم في حضرة الإطلاق ويقال له من الأحرار لكونه مطلوقاً من طبائعه ومن كل ما سوى مولاه باق بربه لا يشهد إلا علاه ، وتارة تضاف حضرة الإطلاق إلى الله تعالى ، يقال حضرة الله حضرة الإطلاق ، معناه الفناء المطلق والكمال المطلق والتعزز المطلق ، وهذا أيضاً يشهده العارفون ، فإذا شهده العارف ذاب من خشية الله وخاف حتى من أعماله الصالحة وهو الذي قال فيه صاحب ورد السحر **(إلهي إني أخاف أن تعذبني بأفضل أعمالي فكيف لا أخاف من عقابك بأسوأ أحوالي)** وينسى المغفور له الغفران كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه **(لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمي داخل الجنة)** وكان يُشم منه رائحة الكبد المشوي ، وقال عمر بن الخطاب **(ليت أم عمر لم تلد عمر ، ليتني كبشاً فسمنني أهلي وأكلوني** ومن شهود هذا المقام جثو الأنبياء على الركب يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم : شيبتني هود وأخواتها ، فكلام المؤلف رضي الله عنه يحتمل المعنيين وكل صحيح .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولي البأس الشديد عند التلاق)

(البأس الشديد) أي العزة والهمة **عند** وقت مكان **(التلاق** أي ملاقاة الأعداء في الحروب ، قال البوصيري رضي الله عنه :

أرخصوا في الوغي نفوس ملوك ... حاربوها أسلابها أغلاء

حرف الكاف

****

وفيه صلاتان :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما تحركت الأفلاك)

(ما تحركت الأفلاك) أي مدة دوام تحركها بسير النجوم والشمس والقمر ، وهذا يدوم ليوم القيامة ، فكأنه يقول صل عليه صلاة دائمة إلى يوم القيامة .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد تسبيح الأملاك)

(عدد تسبيح الأملاك) أي مثل ذلك العدد وهو لا نهاية له لأن تسبيح الملائكة لا ينقضي .

حرف اللام

****

وفيه أربع صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد بطل الأبطال)

(بطل الأبطال) شجاع الشجعان لأنه وزن بالخلق أجمعين فرجح .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد معدن الجود والنوال)

(معدن الجود) أي محل أخذ الكرم **(والنوال** الإعطاء والإحسان .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأذقنا لذة الوصال)

أذقنا) أي اجعلنا ذائقين بفضلك وإحسانك **لذة الوصال** الذي هو مشهود الذات بعين القلب من غير كيف كما تقدم في قول السيد البكري رضي الله عنه .

كم لذة فاقت على اللذات ... تجلى علينا في تجلي الذات

ويحتمل أن مراده وصال النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم الكلام في قوله وأذقنا بالصلاة عليه لذة وصاله والأولى التعميم .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه كملة الرجال)

(**كملة**) جمع كامل وهو البالغ الغاية في الشرف والتقوى (**الرجال** ولذا قال صلى الله عليه وسلم : الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه .

حرف الميم

****

وفيه أربع صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد السيد الهمام)

أي الملك العظيم الهيبة ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وقال البوصيري رضي الله عنه :

كأنه وهو فرد من جلالته ... في عسكر حين تلقاه وفي حشم

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد أفضل الرسل الكرام عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام على مر الليالي والأيام)

(**الكرام**) جمع كريم وهو النفيس الكامل (**مر**) أصله ممر حذفت الميم الأولى تخفيفاً أي مرور (**الليالي** جمع ليلة وهي عند الشرعيين من غروب الشمس إلى طلوع الفجر وعند الفلكيين إلى طلوع الشمس (**والأيام** جمع يوم وهو النهار ضد الليل .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من الشكوك والأوهام)

(**تنجينا**) تخلصنا معشر المصلين عليه (**بـــ** سببها (**من الشكوك** جمع شك وهو التردد بين شيئين على حد سواء (**والأوهام** جمع وهم وهو الطرف المرجوح وإنما طلب النجاة منهما لأنهما مزرعتان للشيطان في ابن آدم ، فهما باب الوسوسة وهي باب عظيم لفساد الدين لأن العبد إذا تشكك في عقائده كفر وإن تشكك في عباداته أفسدها وإن تشكك في دعواته منع من الإجابة وإن أساء الظن بربه هلك لما في الحديث الشريف (**أنا عند ظن عبدي بي** وقول الناس إن الوسواس يعتري الصالحين كلام باطل ، ذكر الشعراني رضي الله عنه أنه يعتري من كان عنده خبل في عقله أو شك في دينه ويشهد لبطلان قولهم قوله تعالى " **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** " ، وبالجملة صاحب الشكوك والأوهام لا يفلح أبداً مادام بذلك .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأئمة الاعلام)

الأئمة) جمع إمام أي المقدمين على سائر الخلق ما عدا الأنبياء **الأعلا**) جمع علم ، أي كالأعلام في الرفعة والظهور ، والعلم في الأصل الراية أو الجبل .

حرف النون

****

وفيه أربع صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد سيد الأكوان)

(سيد) أهل **(الأكوان** في الدنيا والآخرة ، والأكوان جمع كون وهي السموات والأرض ، أو المراد بالأكوان كل مخلوق فلا حاجة لتقدير أهل .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تملأ الامكنة والأزمان)

ا صلاة) بحيث لو جسمت **(تملأ الأمكنة والأزمان** الأمكنة جمع مكان وهو الحيز ، والأزمان جمع زمان يطلق على الليل والنهار وفي اصطلاح المتكلمين على مقارنة متجدد معلوم لمتجدد موهوم ، كقولك ولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل إن كانت الولادة مجهولة والفيل معلوماً عند المخاطب أو بالعكس ، وفي اصطلاح الحكماء على حركة الأفلاك .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة نرتقي بها إلى مقام المعرفة والإحسان)

رقياً معنوياً **(إلى مقام** وصف **(المعرفة** بالله الكاملة **(والإحسان** هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وهذا لفظ الحديث المشهور ، فأشار بالجملة الأولى إلى عبادة أهل الشهود ، وبالجملة الثانية إلى عبادة أهل المراقبة .

(وصل وسلم وبارك عل سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعيان) أي الأشراف .

حرف الهاء

****

وفيه صلاتان :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد العالي القدر العظيم الجاه)

(العالي) الرفيع **(القدر** الرتبة ، قال البوصيري رضي الله تعالى عنه :

لو ناسبت قدره آياته عظماً ... أحيا اسمه حين يدعي دارس الرمم

(**العظيم الجاه** بمعنى ما قبله ، وفي الحديث الشريف (توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم) ، وقد ورد أنه لا يجوز القسم على الله تعالى إلا بأسمائه العلية أو بسيدنا محمد كما في الحديث الشريف (قال صلى الله عليه وسلم : من كان له حاجة عند الله فليقل اللهم إني أسألك وأتوجه أليك بحبيبك المصطفى عندك ، يا سيدنا يا محمد أتوسل بك إلى ربي في قضاء حاجتي هذه لتقضي لي اللهم شفعه فينا بجاهه عندك) ومن معنى ذلك رواية الدلائل المشهورة .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأطلعنا على أسرار لا إله إلا الله)

(**أطلعنا**) أي اجعلنا مطلعين (**على أسرار لا إله إلا الله**) أي هذه الجملة ، فإنها مفتاح الجنة مع عديلتها وهي محمد رسول الله ، فإن أسرارها لا تدخل تحت حصر بل أصل لكل العلوم ، والمطلوب أسرار تليق بغير الأنبياء ، ولا تحصل تلك الأسرار غالباً إلا لمن أكثر من ذكرها متصفاً بآدابها ، قال الشيخ السنوسي رضي الله عنه فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها متصفاً لما احتوت عليه من المعاني حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه ، فيرى لها من الأسرار والعجائب ما لا يدخل تحت حصر .. هـ .

ولنذكر لك شيئاً من جملة آداب الطريق التي هي بابها ، قال شيخنا المؤلف رضي الله عنه في رسالته التي ألفها في طريق القوم (**ولما رأى أهل الله أن التمسك بالتقوى على الوجه الأكمل لا يتيسر للنفس إلا بأصول وآداب شرطوا على من أراد أن يتمسك بها تلك الأصول والآداب ، فالأصول ستة ، أولها الجوع الاختياري بأن لا يزيد على ثلث البطن عند شدة الجوع ، ولكن المبتدئ لا قدرة له على ذلك غالباً ، فليلزم الصوم حتى ترتاض النفس ، والثاني العزلة عن الخلق إلا لضرورة من علم أو بيع أو شراء لمن احتاج ، والثالث الصمت ظاهراً وباطناً إلا عن ذكر الله ، والرابع السهر للذكر والفكر وأقله ثلث الليل الأخير إلى طلوع الشمس ، والخامس دوام الذكر الذي لقنه له شيخه لا يتجاوز إلى غيره إلا بإذنه والأوراد المخصوصة بطريق شيخه ، السادس الشيخ الذي سلك طريقته وعلم ما فيها ، وأما الآداب فهي كثيرة جداً فنقتصر منها على المهمات بعضها يتعلق بحق الشيخ وبعضها يتعلق بحق الإخوان الذين معه في الطريق وبعضها يتعلق بحق العامة وبعضها يتعلق بنفسه وبالتي نذكرها يتيسر له إن شاء الله ما لم نذكره ، فالآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهراً وباطناً وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان**

ظاهره أنه حرام ، ويؤول ما انبهم عليه ، ولا يلتجىء لغيره من الصالحين ، ولا يزور صالحاً إلا بإذنه ، ولا يحضر مجلس غيره ، ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه من سر شيخه ، ولا يقعد وشيخه واقف ، ولا ينام بحضرته إلا بإذنه في محل الضرورات ، ولا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه ، ولا يجلس على سجادته ، ولا يسبح بسبحته ، ولا يجلس في المكان المعد له ، ولا يفعل فعلاً من الأمور المهمة إلا بإذنه ، ولا يمسك يده للسلام وهي مشغولة بشيء بل يسلم عليه بلسانه ، ولا يمشي أمامه ، ولا يساويه في مشيه إلا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه صوناً له ، وأن لا يذكره عند أعدائه ، وأن يحفظه في غيبته كحفظه في حضوره ، وأن يلاحظه بقلبه في جميع أحواله ويرى كل نعمة وصلت له من بركته ، وأن لا يعاشر من كان الشيخ يكرهه ، وأن يصبر على جفوته وإعراضه عنه ، وأن يحمل كلامه على ظاهره فيمتثله إلا لقرينة صارفة عن إرادة الظاهر ، وأن يلازم الورد الذي رتبه فإن مدد الشيخ في ورده فمن تخلف عنه حرم المدد ، وأن يقدم محبته على محبة غيره ما عدا الله ورسوله فإنها المقصودة بالذات ومحبة الشيخ وسيلة ، أما الآداب التي في حق إخوانه فيكون محباً لهم ولا يخصص نفسه بشيء دونهم ، ويحب لهم ما يحب لنفسه ، ويعودهم إذا مرضوا ، ويسأل عنهم إذا غابوا ، ويبتدرهم بالسلام وطلاقة الوجه ، وأن يراهم خيراً منه ، ويطلب منهم الرضا ، ولا يزاحمهم على أمر دنيوي بل يبذل لهم ما فتح عليه به ، ويوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ، ويتعاون معهم على حب الله ، وليجعل رأس ماله مسامحة إخوانه ويخدمهم ولو بتقديم النعال لهم ، وأما الآداب التي تتعلق بالعامة فالتواضع وبذل الطعام وإفشاء السلام والصدق معهم في جميع الأحوال وأكثر ما تقدم في الآداب المتعلقة بالأخوان تجري هنا وأما الآداب التي تتعلق به في نفسه فإنه يكون مشغولاً بالله زاهداً فيما سواه غاضاً عن المحارم ليس للدنيا عنده قيمة تاركاً لفضول الحلال كالتوسعة في المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب مقتصراً على قدر الكفاية مديم الطهارة لا ينام على جنابة ولا يفضي بيده إلى عورته إلا في ضرورته ولا يكشف عورته ولو بخلوة ولا يطمع فيما في أيدي الناس يحاسب نفسه في الدوام لا يأكل إلا حلالاً وهو ما جهل أصله يكابد نفسه عن النظر إلى الصور الجميلة من النساء والأحداث فإن تلك قواطع عن الله تسد باب الفتح أجارنا الله من ارتكابها ويطالع كتب القوم ككتب سيدي عبد الوهاب الشعراني فإنها تعلم الآداب وحاصل ما هناك أن طريق القوم سداها هذه الآداب ولحمتها الذكر فلا يتم نسجها إلا بهما

ويكون في الذكر على طهارة من حدث وخبث مستقبلاً إن كان وحده وإلا تحلقوا ويستحضر شيخه ليكون رفيقه في السير إلى الله ويذكر الله حباً في الله ويغمض عينيه لأنه أسرع في تنوير القلب ويميل برأسه في ذكر لا إله إلا الله إلى الجهة اليمنى بلا ويرجع بإله إلى جهة صدره وبإلا الله إلى جهة القلب وينتعها من سرته إلى قلبه حتى تنزل الجلالة على القلب فتحرق سائر الخواطر الرديئة ويحقق الهمزة ويمد الألف مداً طبيعياً أو أكثر ويفتح الهاء من إله ويسكن الهاء من الله وأما بقية الأسماء السبعة التي تقدم لك ذكرها فينتعها من سرته وينزل بها على قلبه ويصغي حال الذكر إلى قلبه مستحضراً المعنى حتى كأن قلبه هو الذاكر وهو يسمعه ولا يختم حتى يحصل له نوع من الاستغراق وشوق وهيمان ، ثم إذا ختم سكت وسكن واستحضر الذكر بإجرائه على قلبه مترقباً لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد في لمحة فيعمره بما لم تعمره المجاهدة ثلاثين سنة ، وهذا الوارد إما وارد زهد أو ورع أو تحمل أذى أو كشف محبة أو غير ذلك ، فإذا سكت وسكن وكتم نفسه مراراً دار الوارد في جميع عوالمه ، فيجب عليه التمهل حتى يتمكن ، ومن آدابه المؤكدة عدم شرب الماء عقبه أو أثناءه لأن للذكر حرارة تجلب الأنوار والتجليات والواردات وشرب الماء يطفىء تلك الحرارة وأقله أن يصير نحو نصف ساعة فلكية وكلما كثر كان أحسن انتهى باختصار من الرسالة المذكورة .

حرف الواو

****

وفيه ست صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي ما نطق عن الهوى)

(ما نطق) ولا فعل ولا أقر أحداً **(عن الهوى** أى هوى النفس وأغراضها ، قال تعالى " **ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى** " ، فجميع أحواله صلى الله عليه وسلم بالوحي حتى اجتهاده ، فالكل مأمور به من حضرة الغيب ولذا كانت أحواله دائرة بين الواجب والمندوب .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذي ما ضل عن الحق وما غوى)

(ما ضل) أي ما زال ولا تحول عمداً ولا خطأ ولا نسياناً عن طريق الهدى **(وما غوى** مرادف لما قبله ، فالغي هو الضلال والنبي معصوم من ذلك

بل وجميع الأنبياء قبل النبوة وبعدها ، وما ورد مما يوهم خلاف ذلك مؤول كما هو مبين في عقائد التوحيد .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وألبسنا بالصلاة عليه لباس التقوى)

(لباس التقوى) وهي حفظ البواطن من الأغيار والظواهر من مخالفة العزيز القهار ، سئل الجنيد عن التقوى ، فقال : أن لا يراك حيث نهاك وأن لا يفقدك حيث أمرك ، فشبه التزين بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات باللباس واستعار اسم المشبه به للمشبه على طريقة الاستعارة التصريحية الأصلية نظير قوله تعالى " **ولباس التقوى ذلك خير** " ، وهو معنى قول صاحب ورد السحر (إلهي زين ظاهري بامتثال ما أمرتني به ونهيتني عنه وزين سري بالأسرار وعن الأغيار فصنه .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وطهرنا بها من الشكوى والدعوى)

طهرنا) نظفنا **الشكوى** الظاهرية والباطنية لسواك فإنه خسران **والدعوى)** للصلاح بأن يزعم أنه تقي أو أنه أفضل من غيره فإن هذا من صفات إبليس طرد من رحمة الله بقوله أنا خير منه قال تعالى " **فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى** " وقال بعضهم :

نفس التقي ذليلة ... وبعيبها مشغولة

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وكف عنا بها الأسوى والبلوى)

(كف) احجب واصرف **(عنا بـ** سبب **(ـها الأسوى)** ما يسوء الشخص في الدنيا والآخرة **(والبلوى** المصيبة والمحنة .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد والطف بنا ببركتها في السر والنجوى)

ألطف) أوصل إحسانك **بنا** معشر المصلين عليه **(بـ** سبب **(بركتها)** خيراتها المتزايدة **(في السر** ضد الجهر **(والنجوى)** الجهر والجار والمجرور وما عطف عليه متعلق بالطف .

حرف لا

****

وفيه أربع صلوات :

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذي المقام الأعلى والسر الأجلى)

(ذي) صاحب **(الأعلى** الأرفع من كل رفيع دنيا وأخرى ، قال البوصيري رضي الله عنه :

كيف ترقى رقيك الأنبياء ... يا سماء ما طاولتها سماء

(الأجلى أي الأوضح المنكشف في الدنيا والآخرة لأنه سر الله الجامع كما علمت مما تقدم .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد في الخلا والملا)

(الخلا) أي الفضاء وهو بالمد وأما بالقصر فهو الرطب من الحشيش وليس مراداً ولكن يقصره القارىء للسجع **(والملا** أشراف القوم والجماعات من الناس وهو مهموز ويقصر للسجع أيضاً .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد أهل العلا)

(العلا) جمع عليا مثل كبرى وكبر وهي الرتب العالية .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واكشف لنا عن مقامات الولاء والاستجلا)

أكشف) أوضح **لنا** معشر المصلين **عن مقامات** رتب **الولا)** بالفتح والمد النسبة الحاصلة بين المعتق بالكسر ومعتوقه ، وفي الحديث **(الولاء لحمة كلحمة النسب)** والمراد هنا عتق النفوس فكأنه قال : اكشف لنا عن مراتب وأحوال الذين أعتقوا أنفسهم من سجن الطبيعة فصاروا أحراراً ، والمعنى عرفنا حقيقة ذلك فنتصف بها **(والاستجلا** أي الانكشاف والمراد به البقاء بالله بعد الفناء عن الأغيار .

حرف الياء التحتية

****

وفيه أربع صلوات :

فجملة ما ذكره من الحروف مائة وتسع وثلاثون صلاة وقبل الحروف إحدى وخمسون وفي المسبعات واحدة فإذا نظرت للمكرر تبلغ مائتين وثلاثين .

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى كل نبي)

(نبي) بالياء لأجل السجع وإن كان يجوز فيه الهمز .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى كل ملك وولي)
وتقدم الكلام على ذلك كله .
(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى كل عالم وتقي)
(عالم وتقي) عطف خاص بحسب الصورة وإلا فصاحب العلم الخالي من التقوى لا يقال له عالم شرعاً ، قال تعالى **إنما يخشى الله من عباده العلماء** " وفي الحديث **(لا يكون المرء عالماً حتى يكون بعلمه عاملاً)** انتهى ، ولا تحصل التقوى إلا بالعلم ، قال الجنيدي رضي الله عنه : العلم لذة تعرف بها ربك ولا تعدو قدرك ومن ذلك قولهم : من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تصوف وتفقه فقد تحقق .
(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وعلى سائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وتابع بيننا وبينهم بالخيرات والبركات إنك قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين)
باقي أو جميع **(المؤمنين والمؤمنات** من هذه الأمة وغيرها **(الأحياء منهم والأموات** ففي الحديث من أراد أن يكثر ماله فليقل اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ذكره في الحصن الحصين **وتابِ** واصل **بيننا** معشر المصلين **وبينهم** من ذكر **بالخيرات والبركات** الدنيوية والأخروية **إنك قريب** قرباً معنوياً ، يقال فيه مكانة لا مكان ، قال تعالى " **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب** " وفي هذا الدعاء تلميح لهذه الآية **(مجيب الدعوات** للسائلين وإن عصاة **(رب العالمين** أي يا ملك العالمين ، ورد أ ن " **ما من عبد يقول يا رب إلا قال الله لبيك يا عبدي** .. " انتهى ، أي أجبتك إجابة بعد إجابة على سبيل الاستمرار .
اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك)
اللهم أي يا الله **اجعل** صير **خير** أفضل **أعمالنا)** معشر المصلين **خواتيمها** لأن العبرة بها والعبد يبعث يوم القيامة على الحالة التي مات عليها **(وخير أيامنا يوم لقائك** يا ربنا وهو يوم وقوفنا بين يديك للحساب بأن تجعلنا ممن قلت فيهم " **فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً** " ، ' **وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشر** " .
(ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير)

(**ربنا** أي يا ربنا (**أتمم لنا نورنا** في الدنيا بالإيمان والمعرفة وفي الآخرة باللقاء والمشاهدة (**واغفر لنا** استر ذنوبنا عن غيرك ولا تؤاخذنا بها كبيرها وصغيرها (**إنك على كل شيء قدير**) أي لأنك قدير على كل شيء سوى ذاتك وصفاتك لأن القدرة لا تتعلق إلا بالممكن ، وفيه اقتباس من قوله تعالى " **يوم لا يخزي الله النبي** .... الآية ، وهذه الدعوات التي ختم بها ما بين قرآن وأحاديث وهي أشرف الدعوات واقتبس أيضاً الآية التي هي محكية عن قوم عيسى لشرف الدعوات القرآنية كما علمت ، وليتحقق الإجابة بها فقال :

(ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين)

آمنا) صدقنا بقلوبنا وانقدنا بظواهرنا **بما انزلت** ـــه من جميع الكتب السماوية **واتبعنا الرسول** ويريد الداعي سيدنا محمد وإن كان المراد به في الآية عيسى عليهما الصلاة والسلام (**فاكتبنا** أي أثبتنا في أم الكتاب (**مع الشاهدين** لك بالوحدانية ولمحمد بالرسالة ، هكذا يقصد القارىء وإن كان أصلها في عيسى كما علمت وفي الحقيقة يلزم من الإيمان بمحمد وبما أنزل عليه الإيمان بعيسى وسائر الأنبياء لكونه سر الله الجامع ، ولذلك قال تعالى في حقه وحق المؤمنين به " **أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته** . الآية " ، وقال تعالى " **والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف نؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيم** "

(اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا)

(**ما قدمنا**) من المعاصي والتقصير (**وما أخرنا** من المأمورات عن أوقاتها (**وما أسررنا**) بيننا وبينك (**وما أعلنا**) بين العباد (**وما أنت أعلم به منا** من كل معصية وعيب تعلمه منا ولا نعلمه من أنفسنا .

(اللهم أرنا الحق حقاً فنتبعه وأرنا الباطل باطلاً فنتجنبه برحمتك يا أرحم الراحمين)

(**اللهم أرنا** أصله أرئنا نقلت حركة الهمزة للساكن قبلها فسقطت الهمزة أي أعلمنا (**الحق** في نفس الأمر (**حقاً** في أنفسنا (**فـ** يتسبب عن ذلك أن نتبعه (**وأرنا الباطل باطلاً فنجتنبه** وفي تقريره ما في الحق وهو كناية عن طلب العصمة الجائزة ، وهذا معنى قول أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه : نسألك العصمة في الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة

الغيوب (**برحمتك** إنعامك وإحسانك لا وجوباً عليك (**يا أرحم الراحمين**) خص هذا الاسم الشريف لما ورد في الحديث (**إذا قال العبد يا أرحم الراحمين قال له الرب إنّ أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل**).

(**اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك واغننا بفضلك عمن سواك**)

(**اللهم اكفنا** بهمزة الوصل وهذا إلى قوله عمن سواك لفظ حديث ورد أن من دعا به وعليه مثل أحد ديناً قضاه الله عنه (**وأغننا**) بهمزة القطع (**بفضلك** إحسانك (**عمن سواك** من جميع الخلق ، فالمقصود الغنى القلبي كما في الحديث (خير الغنى غنى النفس) وهو الوثوق بالله واليأس مما في أيدي الناس كما قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : نسألك الفقر مما سواك والغنى بك حتى لا نشهد إلا إياك ، وتقدم أن الفقر القلبي هو سواد الوجه في الدارين .

(**اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا وآخرتنا إنك على كل شيء قدير**)

(**أمورنا** الدينية والدنيوية (**مع الراحة لقلوبنا** بحيث لا تكون مشغولة بغيرك لتحققها بتقواك ، قال تعالى " **ومن يتق الله يجعل له مخرج** ... الآية ، وقال تعالى " **ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً** " (**وأبداننا**) بأن تجعلها مشغولة بخدمتك لما في الحديث (أوحى الله إلى الدنيا يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه **والسلامة والعافية**) بالجر عطف على الراحة (**في ديننا** بأن تكون العبادة منا كاملة (**ودنيانا** بحيث تكون محفوظة علينا من الحلال (**وآخرتنا** بحيث نأمن من فتنة القبر وعذابه وفتنة الموقف وعذابه وندخل الجنة من غير سابقة عذاب ولا حساب (**إنك على كل شيء قدير**) .

(**اللهم ارزقنا حسن التوكل عليك ودوام الإقبال عليك واكفنا شر وساوس الشيطان وقنا شر الإنس والجان ، واخلع علينا خلع الرضوان وهب لنا حقيقة الايمان ، وتولى قبض أرواحنا عند الأجل بيدك مع شدة الشوق إلى لقائك يا رحمن**)

(**حسن التوكل**) الاعتماد في ظواهرنا وبواطننا (**دوام الاقبال**) بالطاعة والمحبة **واكفنا شر وساوس الشيطان**) بأن تجعلنا ممن قلت فيهم " **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** " ، (**وقنا** أصله أو قنا حذفت الواو حملاً على حذفها في المضارع ثم استغنى عن همزة الوصل فسقطت (**شر الإنس**) براً وفاجراً (**والجان** براً وفاجراً (**واخلع علينا خلع الرضوان**) تقدم الكلام عليه في حرف الدال (**حقيقة الإيمان** بأن يكون الله ورسوله أحب

إلينا من أنفسنا ومن الخلق أجمعين (**أرواحنا** جمع روح ، واختلف فيها على ثلاثمائة قول والحق لا يعلمها غير الله ورسوله ، قال تعالى " **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي** " **عند** حضور **الأجل بيدك** أي قدرتك بحيث لا نشاهد ملكاً يقبضها وإنما نشاهدك فنكون من شهداء المحبة ، فقد ورد أن أرواحهم يقبضها الرحمن .

(اللهم إني أسألك علماً نافعاً وقلباً خاشعاً ونوراً ساطعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء وأسألك الغنى عن الناس)

علماً نافعاً وهو علم الشريعة **وقلباً خاشعاً** من هيبتك **ونوراً ساطعاً**) معنوياً في القلب وهو نور الإيمان والمعرفة الذي قال الله فيه " **مثل نوره كمشكاة فيها مصباح** " إلى أن " **يهدي الله لنوره من يشاء** " ، وحسياً في القيامة بحيث تكون من الذين قلت فيهم " **يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم** " الآية (**ورزقاً واسعاً** في الدنيا والآخرة (**وشفاء من كل داء** ظاهري وباطني (**وأسألك الغنى عن الناس** دنيا وأخرى ، وهذا الدعاء لفظ حديث ورد في الجامع الصغير وغيره .

(رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي)

ا **صدري**) قلبي من تسمية الحال باسم المحل (**ويسر لي أمري** الدنيوي والأخروي **واحلل عقدة** لكنة (**يفقهوا** يفهموا (**قولي** في الحق ، وهذا الدعاء مقتبس من الآية الكريمة التي هي حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام ولكن الداعي يقصد نفسه كما علمت مما تقدم .

(رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)

أوزعني ألهمني **أنعمت** بها (**على وعلى والدي** والمراد بالنعمة الجنس الصادق بالنعم الدنيوية والأخروية التي لا تحصى ؛ ألهمني **أن أعمل صالحاً ترضا** وترضى على بسببه **وأدخلني بـ** سبب (**رحمتك** إنعامك وإحسانك (**في** زمرة (**عبادك الصالحين**) وهم الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين ، فإن الصلاة مقول بالتشكيك فيشمل الأنبياء وغيرهم ، وهذا مقتبس من الآية التي كان يدعو بها سليمان عليه السلام .

(رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين)

اغفر) استر ولا تؤاخذ **وارحم** أنعم علينا بعد الغفران بنعم الدارين (**وأنت خير الراحمين** لأنك راحم الجميع وخالق الرحمة فيهم .

(**فائدة** كرر في هذا الدعاء لفظ رب خمس مرات اقتداء بالآية الكريمة وهي قوله " **إن في خلق السموات والأرض** " إلى قولـــه " **فاستجاب لهم ربهم** " رجاء للإجابة ، ولما قيل أنه الاسم الأعظم وأن من كرره خمساً ودعا استجيب له كما ذكره في تلك الآيات ثم ختم كتابه بما ختم الله به سورة الصافات بقوله :

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين)

(**سبحان** تريها لـــ (**ربك** يا محمد (**العزة** الغلبة كما قال الجلال أو الهيبة التي خلقها في الملوك وفي سائر الخلق ، وقد ورد أيضاً أن العزة حية ملتفة حول العرش رأسها عند ذنبها (**عما يصفون** أي عن أوصافهم في الله بثبوت الشريك والولد والصاحبة وغير ذلك (**وسلام** تحية لائقة من الله (**على المرسلين** جمع مرسل كان من الآدميين أو الملائكة ، وقال الجلال المبلغين عن الله التوحيد والشرائع .

(والحمد لله رب العالمين اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد في الأولين)

إلى آخره أي يختم الدعاء بتلك الصيغة المشهورة عند أهل الطريق وتمامه : **(وصل وسلم على سيدنا محمد في الآخرين ، وصل وسلم على سيدنا محمد في كل وقت وحين ، وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد في الملأ الأعلى يوم الدين ، وصل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين وعلى عباد الله الصالحين من أهل السموات وأهل الأرضين ورضي الله تبارك وتعالى عن سادتنا ذوي القدر الجليل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين واحشرنا وارحمنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين يا الله يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يا الله يا ربنا يا واسع المغفرة يا أرحم الرحمين اللهم آمين** .

(**لاإله إلا الله**) مائ ، أي تذكرها مائة فأكثر (**وهنا تم ما وفق به الجليل وحسبنا** كافينا (**الله** قال تعالى " **أليس الله بكاف عبد** " (**ونعم الوكيل**) الكفيل (**ولا حول** لا تحول لنا عن معصية الله إلا بعصمة الله (**ولا قوة**) لنا على الله (**إلا بـــ** معونة (**الله العلي** المنزه عن كل نقص (**العظيم**) المتصف بكل كمال (**والحمد لله رب العالمين آمين**) ختم بها لما ورد أن آمين خاتم رب العالمين وهي اسم فعل بمعنى استجب تلاواتنا وصلواتنا ودعواتنا التي جمعت معارف كالبحار الزاخرة ومحاسن كالدرر الفاخرة

وخطابك كأنما تشاهد في الآخرة فلله دره من عارف جمع فيه الكمالات الباطنة والظاهرة وخيري الدنيا والآخرة وما أبداه لكم في هذا الكتاب فهو بعض صفاته الظاهرة فما بالك بمقامه في الآخرة فهنيئاً لتاليها الصادق الراضي بعين البصيرة والباصرة ، فلا شك أن الله يخلع عليه خلع الرضوان في الدنيا والآخرة والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على سيد الأنام وعلى آله وأصحابه بدور الظلام وأشياخنا وأشياخهم إلى منتهى الإسلام ، وقد تمت هذه الكلمات المزجاة البائرة وبامتزاجها بأصلها تكون رابحة فاخرة يوم الخميس المبارك عاشر يوم مضى من شهر رمضان سنة 219 تسعة عشر ومائتين وألف من هجرة من له العز والشرف في مشهد الإمام الحسين رضي الله عنه آمين تم .

شرح
المنظومة الدرديرية
****

للعالم العلامة والبحر الفهامة الجامع بين الشريعة والحقيقة أبي الإرشاد ومولانا الشيخ أحمد الصاوي نفعنا الله سبحانه وتعالى ببركاته دنيا وأخرى والمسلمين أجمعين بجاه سيد المرسلين آمين .

مقدمة

****

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغنا بها مقامات أهل الولاء ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه الله فعلا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه في الآخرة والأولى (وبعد) ، فيقول العبد الفقير الراجي من ربه ستر المساوي أحمد بن الصاوي المالكي الخلوتي الدرديري لما كانت منظومة أسماء الله الحسنى لشيخنا وشيخ مشايخنا إمام العصر ووحيد الدهر القطب الشهير والشهاب المنير أبي البركات ومهبط الرحمات الذي عم فضله الكبير والصغير أحمد بن محمد الدردير المالكي العدوي الخلوتي عديمة النظير لاحتوائها على الدعوات الجامعة والأسرار اللامعة .

ولذلك قال مؤلفها إن كل بيت منها حزب مستقل جامع لخيري الدنيا والآخرة صارف لسوئهما وهي آخر العلوم الإلهية التي ظهرت على لسانه وقد ألقيت عليه في ليلة واحدة ، فقام من فراشه وكتبها ، وقال العارفون أنفع علم يؤخذ عن أهل الله آخر كلامهم لأنه زبدة معارفهم وجوامع أسرارهم ، وأخبرني أنه يقرؤها في اليوم والليلة ثلاث مرات ، وقد قرأها أتباعه وشاعت بينهم وامتزجت بأرواحهم وسرت فيهم سريان الماء في العود الأخضر ، أمرني من لا تسعني مخالفته خليفته ووارث حاله أخونا في الله الشيخ صالح السباعي أن أضع عليها شرحاً يحل ظواهرها ويبين بعض خواصها فأجبته لذلك راجياً من الله تحقيق ما يقول لعلمي بأن لسان العارف ترجمان عن ربه ، وهذه المنظومة من البحر الطويل وأجزاؤه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مرتين وقد بلغت الغاية في حسن نظمها فأبياتها فرائد ولذلك شرحنا كل بيت على حدة وذكرنا لكل بيت خاصية منفردة وهذا غاية فهمي وأعتذر لذوي الألباب أن ينظروا بعين الرضا والصواب فما كان من كمال فهو من فيض

مؤلفها وما كان من نقص فليقيلوني منه وها أنا أقول راجياً من ربي لي ولأحبابي بلوغ المأمول قال رضي الله عنه .

بسم الله الرحمن الرحيم

****

الباء للاستبانة أو للمصاحبة على وجه التبرك متعلقة بمحذوف تقديره أؤلف أو أبتدي وإنما افتتحت البسملة بالباء لما فيها من الانكسار والتواضع ، ففي الحديث من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه ، وكان صلى الله عليه وسلم يفتتح باسمك اللهم إلى أن نزلت " **بسم الله مجريها** " فكان يفتتح بسم الله إلى أن نزلت " **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن** " فكان يفتتح بسم الله الرحمن إلى أن نزلت آية النمل فكملها في الافتتاح ، وقال العارفون لفظ الجلالة هو الاسم الجامع ألا ترى أن المريض إذا قال يا الله كان مراده يا شافي ، والتائب إذا قال يا الله كان مراده يا تواب وهكذا قال بعضهم لفظ الجلالة أربعة أحرف حاصلها ثلاثة أحرف ألف ولام وهاء ، فالألف إشارة إلى قيام الحق بذاته وانفراده عن مصنوعاته ، فإن الألف لا تعلق له بغيره ، واللام إشارة إلى أنه مالك جميع المخلوقات ، والهاء إشارة إلى أنه هادي من في السموات ومن في الأرض " **الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح** " الآية ، وقال سيدي عبد القادر الجيلاني الله هو الاسم الأعظم وإنما يستجاب لك إن قلت يا الله وليس في قلبك غيره ، ولهذا الاسم الشريف خواص عجيبة (**منها** أن من داوم على ذكره في خلوة مجرداً بأن يقول الله . الله . حتى يغلب عليه منه حال شاهد عجائب الملكوت ، ويقول بإذن الله للشيء كن فيكون وهو ذكر الأكابر من المولهين وأرباب المقامات وأهل الكشف التام ، قال الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام " **قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون** " ، وذكر بعض العلماء أن من كتبه في إناء مكرراً بحسب ما يسع الإناء ورش به وجه المصروع أحرق شيطانه ، ومن ذكره سبعين ألف مرة في موضع خال من الأصوات لا يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه ، وإن واظب على ذلك كان مجاب الدعوة ، ومن دعا به على ظالم أخذ لوقته ويكتب بعدد حروفه لسائر الأمراض ويشربه المريض يعافى بإذن الله ، ومن قال كل يوم بعد صلاة الصبح هو الله سبعاً وسبعين مرة رأى بركاتها في دينه ودنياه وشاهد في نفسه أشياء عجيبة وغير ذلك ، **والرحمن الرحيم** صفتان مشتقتان من الرحمة بمعنى الإحسان أو إرادته ، والرحمن أبلغ من الرحيم لأن معناه المنعم بجلائل النعم والرحيم المنعم بدقائقها ، أو لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالباً كما في قَطَعَ بالتخفيف وقَطَّعَ بالتشديد

ولبلاغيته قدمه ولأنه صار كالعلم من حيث إنه لا يوصف به غيره تعالى لكونه المنعم بجلائل النعم وأصولها وذلك لا يكون لغيره ، وذكر الرحيم ليتناول ما خرج من النعم فيكون كالتتمة والرديف له ، وقيل في معناهما غير ذلك ومن خواص الرحمن أن من أكثر من ذكره نظر الله إليه بعين الرحمة ، ويصلح ذكراً لمن كان اسمه عبد الرحمن ، ومن واظب على ذكره كان ملطوفاً به في جميع أحواله ، وروي عن الخضر عليه السلام أنه قال : ما من عبد صلى عصر الجمعة واستقبل القبلة وقال يا الله . يا رحمن . إلى أن تغيب الشمس وسأل الله شيئاً من أمور الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، وإذا كتبه إنسان بمسك وزعفران خمساً وخمسين مرة وحمله كان مبارك الطلعة مهاباً مقبولاً عند كل أحد ، ومن خواص الرحيم أن من كتبه في ورقة إحدى وعشرين مرة وعلقها على صاحب الصداع بريء بإذن الله ، ومن كتبه في كف مصروع وذكره في أذنه سبع مرات أفاق من ساعته ، وأما خواص البسملة بتمامها فكثير (منها) أنه إذا تلاها شخص عدد حروفها سبعمائة وستة وثمانين مرة سبعة أيام على أي شيء كان من جلب نفع أو دفع ضرر أو بضاعة خاف عليها أن تكسد حصل المطلوب وربحت البضاعة ، وإذا تلا هذا العدد على قدح ماء وسقى للبليد زال ما به من البلادة وحفظ كل شيء سمعه بإذن الله تعالى ، وإذا تليت في أذن مصروع إحدى وأربعين مرة أفاق من ساعته ، وإذا تلاها شخص عند النوم إحدى وعشرين مرة أمن تلك الليلة من الشيطان وبيته من السرقة وأمن ميتة الفجأة وغير ذلك من البلايا ، ونقل عن الشاذلي رضي الله عنه أن من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثنى عشر ألف مرة فك رقبته من النار واستجيبت دعوته ، وعن بعضهم أن من كان له حاجة إلى الله تعالى فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اثنى عشر ألف مرة ويصلي بعد كل ألف ركعتين ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل الله حاجته ويستمر هكذا إلى أن يتم العدد قضيت حاجته كائنة ما كانت ، قال رضي الله عنه :

تباركت يا الله ربي لك الثنا .. فحمداً لمولانا وشكراً لربنا

لما افتتح المصنف رضي الله عنه كتابه بالبسملة افتتاحاً حقيقياً وهو ما تقدم أمام المقصود ولم يسبقه شيء افتتح بالحمد له افتتاحاً إضافياً وهو ما تقدم ، وأمام المقصود ولو سبقه شيء فقال تبارك .. الخ وإنما قدم البسملة اقتداء بالقرآن ولقوة حديثها ، ومعنى (**تباركت**) تعاظمت في البركات أي الخيرات المتزايدة دنيا وأخرى ، فإنها ناشئة منك يا الله ، والرب المالك والمصلح والمربي كأنه قال : يا مالكي ، ومصلحي ومربي ، (**والثناء**) الوصف

بالجميل فيشمل كل كمال ، فكأنه قال لك استحقاق الوصف بكل كمال ، وقوله (**فحمداً**) منصوب يفعل محذوف ، (**وشكراً**) معطوف عليه تقديره فأحمد حمداً وأشكر شكراً لمولانا متعلق بحمد أو معناه مالكنا وولي نعمتنا دنيا وأخرى ، ولربنا متعلق بشكراً ، والحمد معناه لغة الثناء بالجميل على الجميل الاختياري كان في مقابلة نعمة أم لا ، ومعناه اصطلاحاً فعل ينبىء عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعماً على الحامد أو غيره ، والشكر معناه لغة مرادف للحمد واصطلاحاً صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله ، فمراد المصنف بالحمد والشكر ما هو أعم من اللغوي والاصطلاحي في كل وفي البيت براعة استهلال وحسن افتتاح إشارة إلى أنه طالب من ربه في هذه القصيدة تزايد البركات والخيرات كما لا يخفي ، قال رضي الله عنه :

بأسمائك الحسنى وأسرارها التي

أقمت بها الأكوان من حضرة الغنى

(**بأسمائك**) الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من قوله ندعوك في البيت بعده تقدير ، فندعوك مقسمين عليك ومتوسلين إليك بأسمائك .. الخ ، والأسماء جمع اسم وهو اللفظ الدال على ذات المسمى ، وأسماؤه تعالى كثيرة قيل ثلثمائة وقيل ألف وواحد وقيل مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً عدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن كل نبي تمده حقيقة اسم خاص به مع إمداد بقية الأسماء له لتحققه بجميعها وقيل ليس لها حد ولا نهاية لأنها على حسب شئونه في خلقه وهي لا نهاية لها (**والحسنى**) إما مصدر وصف به أو مؤنث أحسن فأفرد لأنه وصف جمع ما لا يعقل ، فيجوز فيه الإفراد والجمع وحسن أسمائه تعالى لدلالتها على معان شريفة هي أحسن المعاني لأن معناها ذات الله وصفاته ، وهي إما ذاتية كالله والرحمن ، أو صفاتية كالحي والعليم ، أو أفعالية كالمحيي والمميت ، والصفاتية على أقسام أسماء صفات جمال كالرحيم والكريم وأسماء صفات جلال كالكبير والعظيم وأسماء صفات كمال كالسميع والبصير والإضافة في أسمائك يحتمل أنها للاستغراق وأن المراد كل اسم من أسمائه تعالى علمناه أو لم نعلمه فكأنه قال أدعوك مقسماً عليك بكل اسم من أسمائك ومعلوم أنها كلها حسنى ويشهد له قوله تعالى " **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** " وقوله تعالى **ق ـ ل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ..** " **الآية** يحتمل أن المراد بها خصوص التسعة والتسعين التي دعا بها المصنف في النظم وإنما خصها لما ورد فيها من الأحاديث منه قوله

صلى الله عليه وسلم " **إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد .. إنه وتر يحب الوتر وما من عبد يدعو بها إلا وجبت له الجنة** ".
ومنها " **أن لله عز وجل تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة هو الله الذي لا إله إلا هو** ... " إلى آخر الرواية المشهورة التي اقتصر عليها المصنف فيما يأتي وهي أصح الروايات .
ومنها " **أن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها كلها دخل الجنة أسأل الله الرحمن الرحيم الإله الرب .. الخ** " .
ومنها " **أن لله عز وجل تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً إنه وتر يحب الوتر من حفظها دخل الجنة .. الله * الواحد * الصمد .. الخ** " .
ومنها " **أن لله تعالى مائة اسم غير اسم ، من دعا بها استجاب الله له** " وكلها في الجامع الصغير في حرف الهمزة مع النون الأولى عن علي وما بقى عن أبي هريرة رضي الله عنهما والاحصاء والحفظ عند أهل الظاهر معرفة ألفاظها ومعانيها وعند أهل الله هو الاتصاف بها والظهور بحقائقها والوقوف على مدارج نتائجها كمقام المصنف رضي الله عنه ، فإنه ما ترجم لنا في هذا الكتاب إلا بأوصافه وقوله (**وأسرارها**) جمع سر وهو ضد الجهر أي نتائجها وعلومها الغيبية التي يخص الله بها من يشاء .
ومنها " **سر القدر الذي قال فيه الإمام علي كرم الله وجهه هو بحر عميق ... إلى آخر ما قال** " ، وقوله (**أقمت بها الأكوان**) أي أوجدت بتلك الأسرار المكونات دنيا وأخرى ، وقوله (**من حضرة الغنى**) متعلق بمحذوف حال من الأكوان أي حال كون المكونات صادرة من حضرة غناك المطلق وهو الاستغناء عن السوى أزلاً وأبداً فلا يتكمل بشيء يوجده أو يعدمه فإيجاد الخلق وعدمهم سواء وطاعتهم وكفرهم سواء ، ولذلك كان منزهاً عن الأغراض في الأفعال والأحكام ، فالغنى بالغين المعجمة والقصر ضد الفقر وقد علمت معناه في حقه تعالى قال السيد مصطفى البكري رضي الله عنه : (إلهي غناك مطلق وغنانا مقيد) قال رضي الله عنه :

فندعوك يا الله يا مبدع الورى
يقيناً يقينا والهم الكرب والعنا

(**فندعوك**) أي فنسألك بذل وانكسار (**يا الله**) قدمه لأنه الاسم الجامع كما علمت ، فجميع الأسماء مندرجة فيه (**والمبدع**) الموجد للشيء على غير مثال ، (**والورى**) الخلق ، وقوله (**يقيناً**) معمول لندعوك لتضمنه معنى نسألك أي حق يقين أو علم يقين ، فالأول امتزاج القلب بالتوحيد بحيث لا يخالط قلبه غير الله ومن كان كذلك لا يشهدهما ولا غيره ، والثاني هو شهود

القلب أن كل شيء من الله وصاحبه راض بأحكام الله ، والثالث هو علمك بالدليل لأن كل شيء من الله فإذا جرى على مقتضى علمه رضي بأحكام الله ، وقوله (**يقينا**) أصله يوقينا ووقعت الواو بين عدوتيها فحذفت ، أي يمنعنا ويصرف عنا (**الهم**) وهو ما يعتري الشخص من مكروه الدنيا والآخرة ، (**والكرب**) شدة الهم (**والعنا**) والتعب من أي شيء ، فمعنى البيت فنسألك بذل وانكسار يا واجب الوجود المستحق لجميع المحامد يا موجد المخلوقات على غير مثال سبق حق يقين أو عين يقين أو علم يقين يمنعنا ويصرف عنا الهم ... الخ ، وإسناد الوقاية لليقين مجاز عقلي من الإسناد للسبب والواقي هو الله تعالى ، وقد تقدم بعض خصوصيات هذا الاسم الشريف في مبحث البسملة وأما خاصية هذا البيت فإنه يستعمل ورداً ستاً وستين مرة يرى المطلوب من المدعو به إن شاء الله تعالى في ذلك البيت ، وإنما خص دعوة الاسم الجامع بطلب اليقين لأن تجلي الاسم يكون بذلك ، وهكذا رضي الله عنه يدعو في كل اسم بمقتضى تجليه فنجد الدعوة شرحاً لـ .

(**تنبيه** وليعلم الواقف على هذا الكتاب أن الأصل في نداء تلك الأسماء بناؤها على الضم لأنها إما أعلام مفردة أو نكرات مقصودة وكل يبنى على الضم في النداء ولكن ضرورة النظم اقتضت تنوينها منصوبة أو مضمومة على حد قول الشاعر (**سلام الله يا مطر عليها**) ، فالاسم المنون للضرورة يجوز نصبه وضمه كما هو معلوم من قواعد العربية لقول ابن مالك :

واضمم أو انصب ما اضطرار نوناً ... مما له استحقاق ضم بينا

قال رضي الله عنه :

ويا رب يا رحمن هبنا معارفاً ... ولطفاً وإحساناً ونوراً يعمنا

(**يا رب**) أي يا مالكي ومصلحي ومربي كما تقدم ، (**والرحمن**) المنعم بجلائل النعم كماً وكيفاً دنيوية وأخروية ظاهرية وباطنية والهبة العطية (**والمعارف**) جمع معرفة بمعنى العلم ضد الجهل ولكن لا يوصف بها الحق عز وجل ، قيل لأنها توهم سبق الجهل ، وقيل لأن أسماؤه توقيفية (**واللطف والإحسان**) بمعنى ، (**والنور**) ضد الظلمة وهو إما معنوي أو حسي ، فالأول كالعلوم والمعارف والإيمان ، والثاني معلوم وكل منهما مطلوب في قوله (**يعمنا**) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم (**اللهم اجعل لي نوراً في قلبي ونوراً في قبري ونوراً من بين يدي ونوراً من خلفي ونوراً عن يميني ونوراً عن شمالي ونوراً من فوقي ونوراً من تحتي ونوراً في سمعي ونوراً في بصري ونوراً في شعري ونوراً في بشري ونوراً في لحمي ونوراً في دمي ونوراً في عظامي**) الحديث والمراد ما يشمل الحسي والمعنوي في الدنيا والآخرة

بأن يكون مهتدياً في نفسه هادياً لغيره تسعى الناس في أنواره دنيا وأخرى إذا علمت ذلك ، فعطف النور على المعارف من عطف العام على الخاص ، ولما كان الرحمن المنعم بجلائل النعم كما علمت دعا بمقتضى تجليه ، فإن أصول النعمة الأنوار الدنيوية والأخروية وتقدم لك بعض خواص الاسم الشريف وخاصية هذا البيت في الاستعمال ثلاثمائة غير واحد يتحقق له المدعو به إن شاء الله تعالى .

قال رضي الله عنه :

وسر يا رحيم العالمين بجمعنا ... إلى حضرة القرب المقدس وأهدنا

(**سر**) أي اجعلنا سائرين بحولك وقوتك سيراً معنوياً وهو التمسك بطاعتك والمسارعة في خدمتك مع اجتناب كل منهى عنه ، (**الرحيم**) هو المنعم بدقائق النعم كماً وكيفاً دنيوية وأخروية ظاهرية وباطنية ، والدقائق ما تفرعت عن الأصول التي هي الجلائل كالزيادة في الإيمان والعلم والمعرفة والتوفيق والعافية والسمع والبصر ، (**العالمين**) أي الخلائق أجمعين ، وجمعت باعتبار أنواعها وغلب من يعقل على غيره فجمعه بالياء والنون ، وقوله (**بجمعنا**) أي بجميعنا معشر الإخوان ، وقوله إلى (**حضرة**) متعلق بسر ، وإضافة حضرة للقرب على حذف مضاف أي أهل القرب من الله تعالى وهم الأنبياء والصديقون ويحتمل أن الإضافة بيانية ومعنى (**المقدس**) المنزه عن صفات الحوادث والهداية تطلق بمعنى الدلالة على المقصود وصلت أم لا ، وتطلق بمعنى الوصول للمقصود وهو المراد هنا ، فهو بيان لفائدة السير ، فكأنه قال وواصلنا بعد سيرنا وتقدم بعض خواص هذا الاسم أيضاً وعدة استعمال هذا البيت لمن أراد الظفر بما فيه مائتان وثمانية وخمسون .

وقال رضي الله عنه :

ويا مالك ملك جميع عوالمي ... لروحي وخلص من سواك عقولنا

(**المالك**) بالألف وحذفها وبهما قرىء في السبع ، والوزن عليهما مستقيم ومعناه المتصرف في خلقه بالإيجاد والإعدام وغير ذلك ، وتسمية غيره تعالى له مجاز ، وقوله (**ملك جميع عوالمي لروحي**) أي صرف روحي في جميع عوالمي ، وعوالم الشخص أحواله الظاهرية والباطنية ، وقوله (**وخلص**) أي صف عقولنا أي قلوبنا من سواك أي غيرك ، والمعنى أسألك بحق هذا الاسم (**لروحي**) حتى تكون صفاتي كلها روحانية لا نفسانية ولا شيطانية ويكون قلبي فارغاً من سواك ، فلا يشغلني عنك شاغل دنيوي ولا

أخروي واستعمال هذا البيت تسعون مرة يحصل المدعو به إن شاء الله تعالى .

وقال رضي الله عنه :

وقدس أيا قدوس نفسي من الهوى

وسلم جميعي يا سلام من الضنى

قدس) أي طهر يا مطهر ومنزه عن صفات الحوادث والنفس والقلب والهوى بالقصر هو ميل النفس إلى محبوبها ، والمراد هنا المذموم ، وقوله **وسلم جميعي .. الخ)** أي اجعلني سالماً **(يا سلام)** أي يا مؤمن من المخاوف ومنجي من المهالك **من الضنى)** أي هزال المرض الظاهري والباطني ، وعدته في الاستعمال مائة وسبعون يحصل المطلوب إن شاء الله تعالى .

قال رضي الله تعالى عنه :

ويا مؤمن هب لي أماناً وبهجة ... وجمل جناني يا مهيمن بالمنى

(المؤمن) هو المصدق لعباده المؤمنين على إيمانهم وإخلاصهم لأنه لا يطلع على الإخلاص نبي مرسل ولا ملك مقرب ، أو المصدق لأنبيائه في دعواهم النبوة بتأييدهم بالمعجزات والأمان ضد الخوف والبهجة الإشراق والحسن والجنان القلب **(المهيمن)** المطلع على القلوب ، الحاضر مع الخواطر ، قال تعالى " **قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله** " ، والمعنى ما يتمناه الشخص ومن العارفين هو شهود قلوبهم لربهم ورضاه عليهم كما قال ابن أبي الدنيا رضي الله عنه :

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب

إذا صح منك الود فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

ومعنى البيت أسألك يا مؤمن أن تتجلى على بالأمان التام دنيا وأخرى والبهجة والسرور حتى أكون من الذين قلت فيهم " **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** " وزين قلبي يا حاضرا مع القلوب بشهود جمالك وجلالك ، وعدة استعمال هذا البيت لحصول المطلوب مائة وخمسة وأربعون .

قال رضي الله عنه :

وجد لي بعز يا عزيز وقوة ... وبالجبر يا جبار بدد عدونا

(الجود) هو الإحسان والإعطاء و **(العز)** ضد الذل والعزيز من عز بمعنى غلب وقهر فهو من صفات الجلال ، أو من عز بمعنى قل فلم يوجد له مثيل

، فهو صفات السلوب والقوة ضد الضعف والجبر يطلق بمعنى الإصلاح وبمعنى القهر وهو المراد هنا والجبار بمعنى المنتقم القهار فيكون من صفات الجلال ، أو بمعنى المصلح للكسر ، يقال جبر الطبيب الكسر أصلحه ، فيكون من صفات الجمال والتبديد التفريق يقال جاءت الخيل بداداً أي مفرقة ، والعدو ضد الحبيب وهو ما يسر لحزنك ويساء لفرحك ، قال تعالى " **إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها** " ويطلق على الواحد والمتعدد ، والمعنى أسألك يا عزيز أن تتجلى على بعز الدنيا والآخرة وبالقوة التامة في طاعتك وتجل يا جبار بالقهر والتفريق لأعدائي الظاهرية والباطنية وعدة استعمال هذا البيت مائتان يحصل المقصود منه إن شاء الله تعالى .

قال رضي الله عنه :

وكبر شؤني فيك يا متكبر ... ويا خالق الأكوان بالفيض عمنا

كبر شؤني) أي عظم أحوالي في طاعتك ومحبتك بحيث تكون صفاتي الظاهرية والباطنية منهمكة في خدمتك كما قال السيد البكري (**إلهي كفانا شرفاً أننا خدام حضرتك**) وقال الشافعي رضي الله عنه (**لا عز إلا لمن تعزه التقوى**) ، قال بعض العارفين :

من عرف الله فلم تغنه ... معرفة الله فذاك الشقي ما يصنع

العبد بعز الغنى ... فالعز كل العز للمتقي

والمتكبر من الكبرياء وهي العظمة ولا تكون إلا مختصة بالله لما في الحديث (**العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته**) والخالق موجد المخلوقات التي هي الأكوان من العدم ، والفيض العطاء الواسع ، أي عمنا يا خالق المخلوقات بعطائك الواسع بعد تجليك علينا بتشريف أحوالنا في طاعتك وعدة استعمال هذا البيت سبعمائة وإحدى وثلاثون لحصول المطلوب فيه إن شاء الله تعالى .

قال رضي الله عنه :

ويا بارىء احفظنا من الخلق كلهم

بفضلك واكشف يا مصور كربنا

(**البارىء**) الذي يخلق الخلق ويطهرهم من العدم فيرجع لمعنى الخالق ، والحفظ والصيانة والوقاية والخلق المخلوقات وكلهم تأكيد ، والفضل الإحسان أي بإحسانك لا وجوباً عليك ، والكشف الإزالة ، و (**المصور**) المبدع لأشكال الأشياء على حسب إرادته ، و (**الكرب**) شدة الضيق ، والمعنى أسألك يا مظهر الأشياء من العدم الوقاية والصيانة من جميع مخلوقاتك براً وفاجراً دنيا وأخرى ، وأنزل يا مصور الأشكال على حسب إرادتك ما نزل

بنا من هم الدنيا والآخرة وعدة استعماله ثلاثمائة وستة وثلاثون لحصول المطلوب فيه إن شاء الله تعالى .

قال رضي الله عنه :

وبالغفر يا غفار محص ذنوبنا .... وبالقهر يا قهار اقهر عدونا

(**الغفر**) الستر ، و (**الغفار**) الستار أي الذي يستر القبائح فيحجبها في الدنيا عن الآدميين وفي الآخرة عن الملائكة ولو كانت موجودة في الصحف ، أو من الغفر بمعنى المحو والتمحيص بالصاد المهملة والمحو والتخليص ، والذنوب جمع ذنب وهو ما فيه مخالفة لله تعالى فيشمل حتى المكروه وخلاف الأولى بالنسبة لأهل الله المقربين كالمؤلف رضي الله عنه ومن هذا القبيل قولهم حسنات الأبرار سيئات المقربين ، والقهر البطش والغلبة ، والقهار ذو البطش الشديد ، فهو من صفات الجلال ، وتقدم الكلام على العدو ، فالمعنى نسألك محو ذنوبنا أو سترها وعدم المؤاخذة بها بظهور آثار اسمك الغفار وغلبتنا لعدونا بظهور آثار اسمك القهار ، وعدة استعمال هذا البيت ألف ومائتان وإحدى وثمانون لحصول المطلوب فيه إن شاء الله تعالى .

قال رضي الله عنه :

وهب لي أيا وهاب علماً وحكمة

وللرزق يا رزاق وسع وجد لنا

(**الهبة**) العطية ، و (**الوهاب**) ذو الهبات العظيمة لغير غرض ولا علة ، و (**العلم**) الفهم والإدراك ، و (**الحكمة**) العلم النافع والرزق بما انتفع به من بركات الدنيا والآخرة ، و (**الرزاق**) معطي الأرزاق لعباده قال تعالى **وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها** ، و (**السعة**) ضد الضيق ، و (**الجود**) والإعطاء والإحسان ، فالمعنى أعطي يا ذا الهبات العظيمة الفهم والإدراك والعلم النافع في الدنيا والآخرة وسع لنا يا معطي الأرزاق رزق الدنيا والآخرة والمسؤول هو الرزق الحلال وإن كان الرزق عند أهل السنة ما انتفع به ولو كان حراماً خلافاً للمعتزلة القائلين إن الرزق ما ملك فإنها عقيدة فاسدة وعدة استعماله ثلثمائة وثمانية لحصول المطلوب فيه .

قال رضي الله عنه :

وبالفتح يا فتاح عجل تكرماً ... وبالعلم نور يا عليم قلوبنا

(**الفتح**) ضد الغلق ، و (**الفتاح**) ذو الفتح لما كان مغلوقاً حسياً أو معنوياً ، و (**العجلة**) السرعة ، و (**التكرم**) التفضل والإحسان ، و (**العلم**) تقدم معناه و (**النور**) ضد الظلمة ، و (**العليم**) ذو العلم وهو صفة أزلية قائمة

بذاته تعالى تتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات تعلق إحاطة وإنكشاف ، و (**القلوب**) العقول ، فالمعنى أظهر فينا سرعة آثار اسمك الفتاح بتيسير كل عسير من خيري الدنيا والآخرة تفضلاً منك وإحساناً ، ونور عقولنا يا ذا العلم القديم بخلعة العلم منك ، وعدة استعماله أربعمائة وتسعة وثمانون لحصول المطلوب فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا قابض اقبضنا على خير حالة

ويا باسط الأرزاق بسطاً لرزقنا

(**القابض**) ذو القبض ضد البسط فهو جل وعز قابض للأرزاق والأرواح وغير ذلك ، وقوله (**اقبضنا**) أي خذ أرواحنا عند الأجل ، وقوله (**على خير حال**) أي أحسنها لأن العبد يبعث على الحالة التي مات عليها ، و (**الباسط**) ذو البسط ضد القابض فهو سبحانه وتعالى باسط الأرزاق في الدنيا والآخرة وباسط القلوب وغير ذلك ، قال تعالى " **والله يقبض ويبسط** " والأول من صفات الجلال والثاني من صفات الجمال والبسط والتوسعة ، والمعنى نسألك عند ظهور آثار اسمك القابض فينا خير الأحوال بالنجاة من الفتن والرضا بالقضاء أحياء وأمواتاً وظهور آثار اسمك الباسط فينا بسعة رزق الدنيا والآخرة ، وعدة استعماله تسعمائة وثلاثة لحصول المطلوب فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا خافض اخفض لي القلوب تحبباً

ويا رافع ارفع ذكرنا واعل قدرنا

(**الخافض**) ضد الرافع أي ذو الخفض لكلمة الكفر والظالمين ولكل متكبر وغير ذلك ، وقوله (**اخفض لي القلوب تحبباً**) أي اجعل القلوب مائلة إليّ عاطفة عليّ من أجل محبتهم لوجهك الكريم ، وإنما طلب ذلك لأن محبة القلوب في الشخص دليل على محبة الله فيه ، و (**الرافع**) ذو الرفع لأهل الإسلام والعلماء والصديقين والأولياء والسموات والجنة وغير ذلك من الحسي والمعنوي ، وقوله (**ارفع ذكرنا**) أي أظهره في الملأ الأعلى وبين الصالحين ، وقوله (**واعل قدرنا**) أي رتبنا عندك برضاك علينا والهمزة في وأعل همزة قطع وصلت للضرورة ، وهذا البيت هو معنى الحديث المشهور وهو " **أن الله إذا أحب عبداً نادى جبريل إني أحب فلاناً فأحبه ثم يأمره ينادي في السماء بذلك ثم يوضع له القبول في الأرض** " والاسم الأول من صفات الجلال والثاني من صفات الجمال وعدة استعماله ألف وأربعمائة وإحدى وثمانون .

قال رضي الله عنه :

وبالزهد والتقوى معز أعزنا ... وذلل بصفو يا مذل نفوسنا

(**الزهد**) هو الإعراض عن كل ما سوى الله ، و (**التقوى**) امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ، و (**المعز**) خالق العز الذي هو ضد الذل ، وقوله (**أعزنا**) أي أظهر فينا آثار عزك ، وقوله (**وذلل**) أي اخفض وخشع ، و (**الصفو**) ضد الكدر وهو الخلو من الأغراض الفاسدة ، و (**المذل**) خالق الذل ، والمعنى تجل علينا بعزك بسبب الزهد فيما سواك وامتثال أمرك واجتناب نهيك وخضع نفوسنا لك ولعبيدك من أجلك لا لغرض ولا لعلة بحيث تصير نفوسنا كاملة خالصة من كل عائق يحجب عنك ، وفي الحديث الشريف " **ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما أيدي الناس يحبك الناس** " ، وقال تعالى " **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** " وفي الحديث أيضاً " **اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين** " ، ففي قوله رضي الله عنه (**بصفو**) احتراز من الذل لغرض من الأغراض فإن النبي صلى الله عليه وسلم استعاذ منه بقوله ومن الذل إلا لك ، وعدة استعماله سبعمائة وسبعون .

قال رضي الله عنه :

ونفذ بحق يا سميع مقالتي ... وبصر فؤادي يا بصير بعيبنا

(**تنفيذ المقالة**) كناية عن قبول الكلمة عند الله وعباده و (**الحق**) ضد الباطل و (**السميع**) ذو السمع وهي صفة أزلية تتعلق بجميع الموجودات تعلق إحاطة وانكشاف ، و (**المقال**) القول ، وقوله (**وبصر فؤادي**) أي اجعل قلبي بصيراً ، فإن عمى القلب هو الضار في الدين ، و (**البصير**) ذو البصر وهي صفة أزلية تتعلق بجميع الموجودات تعلق إحاطة وانكشاف فهي مساوية في التعلق لصفة السمع ولا يعلم حقيقة اختلافهما إلا الله تعالى ، و (**العيب**) ضد السلامة ومراده كل نقص يحجب عن الله تعالى ، فالمعنى واجعلني يا سميع لكل موجود مقبول الكلمة الملتبسة بالحق عندك وعند عبادك ليهتدي بي الضال فأكون آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر واجعل قلبي بصيراً بنقائصي يا بصير بكل موجود فلما كان الكلام يسمع بالآذان كان مظهر تجلي السميع ولما كان العيب يبصر كان مظهر تجلي البصير ، فكأنه قال تجلي على بسماع الكلمة يا سميع وبإبصار القلب يا بصير ، وهذا البيت معنى حديث واجعلني في عيني صغيراً وفي أعين الناس كبيراً ، ورؤية عيب النفس مع كونه عظيم الشأن عند الناس من أكبر النعم ومن كمال المعرفة ، وعدة استعماله ثلثمائة واثنان لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا حكم يا عدل حكم قلوبنا ... بعدلك في الأشياء وبالرشد قونا

(**الحكم**) ذو الحكم التام ، و (**العدل**) أي ذو العدل أو العادل فلا يظلم مثقال ذرة ، و (**التحكيم**) التولية والتصريف ، (**العدل**) ضد الجور ، والمراد بالأشياء الحوادث و (**الرشد**) ضد الغي ، (**القوة**) ضد الضعف والمعنى اجعل قلوبنا منصرفة في الأشياء الحادثة ملتبسة بالعدل وقونا بالرشد الذي هو الهدى الكامل ، وهذا هو معنى قول السيد البكري قدس الله سره :

إلهي صرفنا في عوالم الملك والملكوت وهيئنا لقبول أسرار الجبروت

وهذه الدعوة لا يتحقق بها إلا الكمل من الأولياء ، والمؤلف من كبارهم رضي الله عنه وعدة استعماله مائة وأربعة لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

وحف بلطف يا لطيف أحبتي .... وتوجهم بالنور كي يدركوا المنى

قوله (**حف**) أي أتحف ، (**اللطف**) الإحسان واللطف المعطي في صور الامتحان والابتلاء كإعطاء يوسف الصديق الملك في صورة الابتلاء بالرّقيّة وآدم الفوز الأكبر في صورة ابتلائه بأكله من الشجرة وإخراجه من الجنة ونبينا صلى الله عليه وسلم الفتح والنصر المبين في صورة ابتلائه بإخراجه من مكة وهي سنة الله في عباده الصالحين ويطلق اللطيف على العالم بخفيات الأمور ، (**الأحبة**) جمع حبيب بمعنى فاعل أو مفعول ، وقوله (**وتوجهم**) أي زينهم ، والمراد بالنور المعارف القلبية وكي تحليله ، والمعنى ما يتمناه الشخص من سعادة الدنيا والآخرة ، ومعنى البيت أتحف أحبتي يا لطيف بتجلي اسمك اللطيف وزينهم بالعلوم والمعارف والهداية الكاملة لأجل وصولهم إلى ما يتمنوه منك وهو شهود قلوبهم لذاتك وصفاتك ورضاك عليهم ، فإن مني العارفين شهودك ورضاك ، وعدة استعماله مائة وتسعة وعشرون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

وكن يا خبيراً كاشفاً لكروبنا ... وبالحلم خلق يا حليم نفوسنا

(**الخبير**) ذو العلم التام بخفيات الأمور ويطلق بمعنى المخبر أي القادر على الإخبار وإيصال الخبر لكل ما يريده والمعنى الأول يرجع لمعنى اللطف وكل من المعنيين صالح لحضرة الحق جل وعز ، (**الكشف**) الإزالة ، (**الكروب**) شدة الهموم والغموم ، (**الحلم**) التؤدة والتأني في الأمور وسعة الصدر ، وقوله (**خلق**) أي اجعله خلقاً لنفوسنا وطبعاً لها ، (**الحليم**) الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه بأن يمهل العاصي ويستره ويمده بالرزق والعافية ،

فإذا تاب قبله فحلم الله على عباده من أكبر النعم قال تعالى " **ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة** " ، فقول بعض العوام حلم الله يفتت الكبود إساءة أدب وسخافة عقل ، وعدة استعماله ثمانمائة وأثنا عشر لحصول ما فيه .

وقال رضي الله عنه :

وبالعلم عظم يا عظيم شئوننا ... وفي مقعد الصدق الأجل أحلنا

(**العلم**) ضد الجهل ، والمراد به هنا علم الشريعة وآلاتها ، و (**العظيم**) ذو العظمة والكبرياء ، قال صلى الله عليه وسلم (**سبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته**) وقال تعالى " **وما قدروا الله حق قدر** " أي ما عظموه حق تعظيمه ، و (**الشئون**) الأحوال ، و (**المقعد**) مكان القعود ، والمراد منه هنا المنزلة المعنوية وهي القرب من الله ، و (**الصدق**) ضد الكذب ، والمراد منه هنا الصدق الكامل مع الله الذي يسمى صاحبه صديقاً بدليل قوله الأجل أي الأعظم ، وقوله (**أحلنا**) أي أنزلنا ، يقال حل في المكان نزل به ، والمعنى تجل على أحوالنا يا عظيم بعظمة العلم النافع لنكون من الذين قال الله فيهم " **إنما يخشى الله من عباده العلماء ويرفع الله الذين أمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** " وأنزلنا منزلة أهل الصدق الكامل فنكون من الذين قلت فيهم " **إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر** " وعدة استعماله ألف وعشرون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

غفور شكور لم تزل متفضلاً

فبالشكر والغفران مولانا خصنا

(**الغفور**) بمعنى الغفار وتقدم معناه وكذلك الغافر بمعناهما لأن المقصود من الأسماء الشريفة النسبة لا المبالغة لأنها في أسمائه لا تصح إذا أريد منها البيانية وهي إعطاء الشيء فوق ما يستحقه وهذا المعنى مستحيل عليه بل المراد النسبة أو المبالغة النحوية وهي الكثرة ، و (**الشكور**) الذي يجازي عباده المؤمنين الطائعين بالثناء الجميل والعطاء الجزيل ، وقوله (**لم تزل متفضلاً**) أي محسناً لعبادك الطائعين والعاصين ، وقوله (**فبالشكر**) أي إحسانك للمطيعين و (**الغفران**) سترك للعاصين ، و (**المولى**) المالك أو المعتق أو مولي النعم وكل صحيح ، وقوله (**خصنا**) أي اجعلنا مختصين بالشكر وغفرانك ، وعدة استعماله ألف ومائتان وستة وثمانون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

علي كبير جل عن وهم واهم

فسبحانك اللهم عن وصف من جنى

(**العلي**) المرتفع الرتبة المنزه عما سواه ، و (**الكبير**) المتصف بكل كمال ، فيرجع لمعنى العظيم و (**جل**) عظم و (**تنزه**) و (**وهم الواهم**) ما قام بخيال الشخص من صفات الحوادث ، فإن كل ما خطر ببالك من صفات الحوادث فهو هالك والله تعالى بخلاف ذلك ، وقوله (**فسبحانك**) أي فتنزيهاً لك يا ربنا ، وقوله عن وصف من جني أي عن وصف الجاني لك وهو الذي يصفك بشيء من صفات الحوادث فإنه جني وعصي في العقيدة ، قال بعض العارفين من مثلك يا إلهي قط ما دراك .

قال رضي الله عنه :

وكن لي حفيظاً يا حفيظ من البلا

مقيت أقتنا خير قوت وهننا

(**الحفيظ**) ذو الحفظ لكل شيء خلقه قال تعالى " **وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما** " وقال تعالى " **إن ربي على كل شيء حفيظ**) و (**البلاء**) المحن بالأمراض والأسقام وكل ما تكرهه النفس دنيا وأخرى ، و (**المقيت**) أصله المقوت نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها فقلبت الواو ياء لمناسبة ما قبلها أي خالق القوت للأجساد والأرواح دنيا وأخرى وقوت الأجساد الطعام والشراب ونفعها بذلك وتلذذها به وقوت الأرواح الإيمان والأسرار والمعارف وانتفاعها بها والكافر لا قوت لروحه ، وقوله (**أقتنا**) أي أعطنا قوت الأجساد والأرواح ، وقوله (**خير قوت**) أي أفضل قوت قوت به عبادك وألهمنا الفرح والسرور ، فالمعنى تجل علينا بالحفظ يا حفيظ من كل البلايا وتجل علينا بخير الأقوات دنيا وأخرى يا مقيت وفرحنا وسرنا بذلك وهذا هو العافية في الدارين وعدة استعماله تسعمائة وثمانية وتسعون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

وأنت غياثي يا حسيب من الردى

وأنت ملاذي يا جليل وحسبنا

(**الغياث**) المغيث أي المجيب بسرعة ، و (**الحسيب**) الكافي من توكل عليه أو الشريف الذي كل من دخل حماه تشرف أو المحاسب لعباده على النقير والفتيل والقطمير في قدر نصف يوم من أيام الدنيا أو أقل ، و (**الردى**) الهلاك ، و (**الملاذ**) الملجأ ، و (**الجليل**) العظيم في الذات والصفات والأفعال فيرجع لمعنى العظيم والكبير ، وقوله (**وحسبنا**) أي كافينا عمن

سواك في الدنيا والآخرة قال تعالى " **فإن تولوا فقل حسبي الله** " وقال تعالى " **أليس الله بكاف عبده** " ، ومعنى البيت أنت مجيري من الهلاك سريعاً يا حسيب وأنت ملجئي ألوذ بك في الدنيا والآخرة يا جليل وكفايتنا وهذا كما قال السيد البكري (**إلهي لو أردنا الإعراض عنك ما وجدنا لنا سواك فكيف بعد ذلك نعرض عنك**) استعماله ثمانون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

وجد يا كريماً بالعطاء منك والرضا
وتزكية الأخلاق والجود والغنى

(**الكريم**) المعطي من غير سؤال أو الذي عم عطاؤه الطائع والعاصي لكونه المعطي لا لغرض ولا لعوض ، و (**العطاء**) الشيء المعطى ، وقوله (**منك**) أي من فضلك وإحسانك ، و (**الرضا**) هو الإنعام أو إرادة الإنعام ، وقوله (**وتزكية الأخلاق**) أي طهارتها ، و (**الجود**) أي والاتصاف بالجود وجود العبد هو بذل ماله وروحه في طاعة ربه كما قال بعض العارفين :

وجد بالروح والدنيا خليلي ... كذا الأوطان كي تدرك سناه

و (**الغنى**) ضد الفقر ، والمراد غنى القلب ، ومعنى البيت تجلى علينا يا كريم بكرمك وحقق لنا العطاء الواسع ورضاك علينا وطهر أخلاقنا من الرذائل واجعلنا متصفين بالجود بأرواحنا وأموالنا في طاعتك وإملاء قلوبنا بالغنى بك ، ففي الحديث خير الغنى غنى النفس ، وعدة استعماله مائتان وسبعون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

رقيب علينا فاعف عنا وعافنا ... ويسر علينا يا مجيب أمورنا

(**الرقيب**) أي المراقب الحاضر المشاهد لكل مخلوق المتصرف فيه وهو أعم من المهيمن لأنه المطلع على خطرات القلوب ، والرقيب المطلع على الظاهر والباطن ، وقوله (**فاعف عنا**) العفو عدم المؤاخذة بالذنوب والتقصير دنيا وأخرى والعافية السلامة في الدنيا والآخرة من كل بلية والتيسير والتسهيل ، و (**المجيب**) أي لدعوة الداعي قال تعالى " **ادعوني أستجيب لكم** " وفي الحديث " **ما من عبد يقول يا رب إلا قال الله لبيك يا عبدي** " ، و (**الأمور**) جمع أمر ، والمراد منها مهمات الشخص الدنيوية والأخروية ، قال تعالى " **ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً** " أي شأنه الدنيوي والأخروي ، والمعنى تجل علينا يا رقيب بعدم المؤاخذة بالذنوب والتقصير والسلامة في الدين والدنيا والآخرة وتجل علينا يا مجيب بتيسير أمر الدنيا والآخرة وهذه هي السعادة العظمى فما من بيت في هذه القصيدة

إلا وهو من جوامع الكلم ، ولذلك قال لي رضي الله عنه إن كل بيت منها حزب مستقل من تمسك به بلغ خيرى الدنيا والآخرة وعدة استعماله ثلاث مائة واثني عشر لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا واسعاً وسع لنا العلم والعطاء ... حكيماً أنلنا حكمة منك تهدنا

(**السعة**) في حقه تعالى ترجع لنفي الأولية والآخرية والإحاطة فهو من صفات السلوب ، أو يراد منه أن رحمته وسعت كل شيء فتكون من صفات الجمال ، وتقدم معنى العلم والعطاء ، (**الحكيم**) ذو الحكمة وهي العلم التام والصنع المتيقن والإنالة الإعطاء ، (**الحكمة**) في حقنا هي العلم النافع والإسناد الهداية لها مجاز عقلي من الإسناد للسبب ، فالعبد يهتدي بها في ظلمات الجهل كما يهتدي بالمصباح في ظلمات الليل قال تعالى " **أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منه** " فالمراد بالنور العلم النافع والإيمان والمراد بالظلمات الجهل والكفر ، والمعنى تجل علينا يا واسع بسعة العلم والعطايا وتجل علينا يا حكيم بالعلم النافع الذي يوصلنا إليك وعدة استعماله مائة وسبعة وثلاثون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ودوداً فجد بالود منك تكرماً ... علينا وشرف يا مجيد شئوننا

(**الودود**) أي المحب لعباده الصالحين المحبين الراضي عليهم ، قال تعالى " **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان** " ، أو الودود بمعنى المحبوب لأنه محب ومحبوب فمحبته لعباده إنعامه عليهم أو إرادة إنعامه فيرجع لمعنى الرضا ومحبة عباده له ميلهم إليه وشغلهم به عمن سواه ، وقوله (**فجد بالود منك تكرماً**) أي فائض المحبة علينا إحساناً منك بأن نصير محبين ومحبوبين لك قال تعالى في مقام الامتنان على موسى عليه الصلاة والسلام " **وألقيت عليك محبة مني** " وقال لسيد العالمين في الحديث الشريف (**إن كنت اتخذت إبراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيباً**) وقال تعالى " **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ود** " ، وقوله (**وشرف**) أي ارفع وكمل ، (**المجيد**) الشريف ومثله الماجد ، والمعنى تجل علينا يا ودود بالمودة لك ولعبادك الصالحين إحساناً منك وشرف أحوالنا دنيا وأخرى بتجلي اسمك المجيد ، وعدة استعماله سبعة وخمسون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا باعث ابعثنا على خير حالة ... شهيد فأشهدنا علاك بجمعنا

الباعث) الذي يبعث الأموات أي يحييهم للحساب ويبعث الرسل لعباده لإقامة الحجة عليهم والأرزاق الدنيوية والأخروية وغير ذلك ، وقوله (**ابعثنا**) أي أحينا بعد الموت على أكمل الأحوال وأحسنها فلا نفتضح في القيامة ، و (**الشهيد**) المطلع على الظاهر والباطن ، فيرجع لمعنى الرقيب وأما قوله تعالى " **عالم الغيب والشهادة** " فتسميته غيباً بالنسبة لنا وإلا فالكل شهادة عنده ، وقوله (**فأشهدنا . الخ**) أي اجعل قلوبنا مشاهدة لجمالك الباهر ما دمنا في الدنيا لأن العارف يرى الله في كل شيء واجعل ظواهرنا وبواطننا تشاهد جمالك الباهر في الآخرة فنكون من الذين قلت فيهم " **وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة** " وعدة استعماله خمسمائة وثلاثة وسبعون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا حق حققنا بسرٍ مقدسٍ ... وكيل توكلنا عليك بك اكفنا

(**الحق**) الثابت الذي لا يقبل الزوال أزلاً وأبداً فيرجع لمعنى واجب الوجود ، وقوله (**حققنا .. الخ**) اجعلنا متحققين ومتصفين بسر أي إخلاص كامل مقدس أي منزه عن الشكوك والأوهام وعن كل خاطر يمنع كمال الإخلاص ، و (**الوكيل**) المتولي أمور خلقه دنيا وأخرى ، وقوله (**توكلنا عليك . الخ**) أي فوضنا أمورنا كلها إليك فاجعلنا مكتفين بك ولا تكلنا لغيرك طرفة عين ولا أقل من ذلك ، قال تعالى " **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** " أي كافيه ، وعدة استعماله مائة وثمانية لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

قوي متين قو عزمي وهمتي ... ولي حميد ليس إلا لك الثنا

(**القوي**) ذو القدرة التامة التي يوجِدُ بها كل شيء ويعدمه على طبق مراده ، و (**المتين**) عظيم القوة أي صاحب القوة التي لا تعارض ولا يعتريها نقص ولا خلل ، وقوله (**قو عزمي . الخ**) أي مدني بالقوة والعزم والتصميم والهمة والإرادة ، و (**الولي**) الموالي والمتابع الإحسان لعبيده أو المتولي للخير والشر بمعنى صدور الكل منه فيرجع لمعنى الوكيل ويشهد للأول قوله تعالى " **الله ولي الذين آمنوا** " الآية ، والثاني قوله تعالى " **أم اتخذوا من دونه أولياء ، فالله هو الولي** " وأما الولي من الخلق معناه الموالي لطاعة ربه المداوم عليها أو من تولى الله أمره فلم يكله لغيره ، و (**الحميد**) المحمود أي مستحق الحمد كله أو الحامد لعبيده الصالحين ولنفسه بنفسه ، وقوله (**وليس إلا لك الثنا**) أي ليس استحقاق الوصف بالجميل إلا

لك لا لغيرك والمعنى مد عزمي وهمتي بتجلي اسمك القوي والمتين يا ولي الأمر ومستحق المحامد وعدة استعماله خمسمائة لحصول ما فيه .
قال رضي الله عنه :
ويا محصي الأشياء يا مبديء الورى
تعطف علينا بالمسرة والهنا
(**المحصي**) الضابط عدد خلقه جليلها وحقيرها قال تعالى " **وأحصي كل شيء عدد** " ، و (**الأشياء**) جمع شيء وهو كل موجود والمبديء بالهمزة المنشيء من العدم إلى الوجود وأما بغير همزة فمعناه مظهر وليس مراداً هنا ، و (**الورى**) الخلق و (**التعطف**) الإحسان والتفضل ، و (**المسرة**) السرور ، و (**الهنا**) مرادف له ، والمعنى أسألك يا محصي كل موجود ومنشيء الخلق من العدم أن تتفضل علينا بالسرور وطيب العيش دنيا وأخرى وعدة استعماله مائة وثمانية وأربعون لحصول ما فيه .
قال رضي الله عنه :
أعدنا بنور يا معيد وأحينا ... على الدين يا محيي الأنام من الفنا
(**أعدنا**) أي أحينا بعد موتنا يوم القيامة مصحوبين بنور الإيمان والمعرفة والأعمال الصالحة لنكون في حالة النشر والحشر والمرور على الصراط ممن يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ، و (**المعيد**) الذي يعيد الخلق بعد انعدامه قال تعالى " **وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه** " واختلف أهل السنة في تلك الإعادة ، قيل عن عدم محض وقيل عن تفريق أجزاء ، قال صاحب الجوهرة :
وقيل يعاد الجسم بالتحقيق ... عن عدم وقيل عن تفريق
وقوله (**وأحينا . الخ**) أي اجعل حياتنا في الدنيا كائنة على الدين الكامل ، (**يا محيي**) أي مقوم الأبدان بالأرواح للخلائق من الفناء الذي هو العدم أي الناقل لهم من حالة العدم لحالة الحياة وعدة استعماله مائة وأربعة وعشرون لحصول ما فيه .
قال رضي الله عنه :
مميت أمتني مسلماً وموحداً ... وشرف بذا قدري كما أنت ربنا
(**المميت**) خالق الموت وهو عدم الحياة عما من شأنه الحياة قال تعالى " **خلق الموت والحيا** " ، وقوله (**أمتني ... إلى آخره**) أي اقبض روحي على الإسلام والتوحيد الكامل ، و (**شرف**) أي ارفع ، (**بذا**) اسم الإشارة عائد على ما تقدم من الإسلام والتوحيد ، و (**قدري**) رتبتي ، وقوله (**كما أنت ربنا**) الكاف تعليلية أي لأنك ربنا موجدنا من العدم وإليك المرجع

والمآل ، والدعوة بهذا البيت تكون لحفظ الإيمان ورفع القدر دنيا وأخرى وعدة استعماله أربعمائة وتسعون لحصول ما فيه .
قال رضي الله عنه :
ويا حي يا قيوم قوم أمورنا ... ويا واجد أنت الغني فأغننا
(الحي) ذو الحياة وهي في حق مولانا صفة أزلية تصحح لمن قامت به العلم وسائر الصفات الكمالية لأن الميت لا تكون له صفة كمال أبداً وهي شرط لجميع الصفات يلزم من عدمها عدم الجميع ، و **(القيوم)** القائم بذاته المستغني عن غيره أو المقوم لغيره بقدرته وإرادته فهو المتصرف في العالم دنيا وأخرى ، وقوله **(قوم)** أي اجعل أمورنا الدنيوية والأخروية مستقيمة في غاية الاعتدال والصلاح ، و **(الواجد)** الغني من الوجدان وهو عدم نفاذ الشيء بمعنى أنه لو أغنى الخلق جميعاً وأعطاهم سؤلهم لم ينقص من ملكه إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، وقوله **(أنت الغني)** أي المستغني عن كل ما سواك فهو في الحقيقة شرح للواجد وليس قصده ذكر اسمه لأنه سيأتي ، وقوله **(فأغننا)** أي تجل علينا بتجلي اسمك الواجد الذي هو المغني فلا نفتقر لسواك أبداً ، وهذه الدعوة جمعت عز الدارين وعدة استعماله مائة وستة وخمسون لحصول ما فيه .
قال رضي الله عنه :
ويا ماجد شرف بمجدك قدرنا ... ويا واحد فرج كروبي وغمنا
(الماجد) بمعنى المجد المتقدم وهو الشريف واسع الكرم ، وقوله **(شرف ... الخ)** أي تجل علينا باسمك الماجد فنحوز الشرف والغنى دنيا وأخرى ، و **(الواحد)** الذي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فهو مستلزم لنفي الكمون الخمسة المتصل والمنفصل في الذات والمتصل والمنفصل في الصفات والمنفصل في الأفعال والمتصل فيها ولا ينبغي بل هو تعلق القدرة والإرادة في سائر الكائنات إيجاداً وإعداماً فلا غاية له ولا نهاية ، قال تعالى " **كل يوم هو في شأن** ' أي كل لحظة ولمحة في شئون يبديها ولا يبتديها والوحدة في غيره نقص وفي حقه كمال كما ورد أنه واحد لا من قلة بل وحدة تعزز وانفراد وتكبر لانعدام الشبيه والنظير والمثيل ، وقوله **(فرج كروبي وغمنا)** الكرب والغم شيء واحد وتقدم تفسيره ، أصرف عنا ما ذكر دنيا وأخرى ولأنه لا يصرف السوء غيرك ، وهذا البيت أيضاً فيه عز الدارين وعدته ثمانية وأربعون لحصول ما فيه .
قال رضي الله عنه :
ويا صمد فوضت أمري إليك لا ... تكلني لنفسي واهدنا رب سبلنا

الصمد) الذي يُصْمَدْ أي يُقْصَدْ في الحوائج فهو كالدليل للوحدانية ، وقوله **فوضت . الخ)** أي سلمت حالي دنيا وأخرى ، فلا تكلني لنفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك ، وقوله **(واهدنا . الخ)** أي اجعلنا مهتدين واصلين إليك في طرقنا الشرعية المرضية التي أمرتنا بالتمسك بها على لسان رسولك ، وعدة استعماله مائة وأربعة وثلاثون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا قادراً قدرنا على صدمة العدا ... ومقتدر خلص من الغير سرنا

القادر) ذو القدرة التامة وهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالممكنات إيجاداً وإعداماً على وفق الإرادة ، وقوله **(اقدرنا ... الخ)** بكسر الدال من الرباعي كالكرم والهمزة فيه همزة قطع وصلت للضرورة أي اجعلنا قادرين على صدمة العدا أي اصابة الأعداء وهزيمتهم وردهم خاسئين ، **(المقتدر)** مبالغة في القدرة أي العظيم القدرة التي لا شبيه لها ولا مثيل ولا نظير فيرجع لمعنى القوي المتين ، وقوله **(خلص ... الخ** أي صف أرواحنا من التعلق بملاحظة سواك ولما كان خلاص الباطن عزيزاً وأعظم نعمة على العبد طلب بهذا الاسم بعد ما طلب الإقدار على هزيمة العدو من نفس وشيطان وغيرهم بالاسم الذي قبله فهو ترقي في المطلوب به فمن تحقق بهذه الدعوة كان ممن قال الله فيهم " **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** " ، وعدة استعماله سبعمائة وأربعة وأربعون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

وقدم أموري يا مقدم هيبة ... وأخر عدانا يا مؤخر بالعنا

(قدم أموري أي اجعل أحوالي الظاهرية والباطنية متقدمة في مراضيك بتجلي اسمك المقدم بكسر الدال لمن أردته من عبادك ، وقوله **(هيبة)** منصوب على التمييز أي من جهة الهيبة التي خلعت على منك ، وقوله **وأخر عدانا)** أي وتجل على عدانا بالتأخير عن كل ما أرادوه لنا من المساوئ بتجلي اسمك المؤخر لمن تريد تأخيره ، قال تعالى " **قل اللهم مالك الملك** " الآية ، **(العنا)** التعب وعدم بلوغ الآمال فينا ، وعدة استعماله ثمانمائة وستة وأربعون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا أول من غير بدء وآخر ... بغير انتهاء أنت في الكل حسبنا

الأول) هو الذي لا افتتاح لوجوده ، فقوله من غير بدء تفسير له ، **(الآخر)** الذي لا انتهاء لوجوده ، فقوله **(بغير انتهاء)** تفسير له ، وقوله **(أنت ... الخ)** أي يا الله في كل أحوالنا الظاهرية والباطنية كافينا فلا نؤمل في سواك

شيئاً وهذا هو كمال التوحيد والإيمان ، قال تعالى مدحاً في أصحاب رسول الله " **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم** " الآية ، وقال العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلي **أسألك الإيمان بحفظك إيماناً يسكن به قلبي من خوف الخلق وهم الرزق واقرب مني بقدرتك قرباً تمحق به عني كل حجاب محقته عن إبراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك)** وهذا المقام عند العارفين أعلى مقامات الطلب لأن حضرة الشهود حضرة السكوت قال تعالى ' **وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً** ' ومن هذا المقام أيضاً قول أبي الحسن الشاذلي (**فأغننا بك عن سؤالنا منك**) وعدة استعماله ثمانمائة وواحد لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا ظاهراً في كل شيء شؤونه

ويا باطناً بالغيب لازلت محسناً

(**الظاهر**) هو الذي ليس فوقه شيء ولا يغلبه شيء أو الظاهر بآثاره وصنعه ويشهد لهذا قوله (**في كل شيء شؤونه**) أي تصرفاته ومن الحكم هذه آثارنا تدل علينا ، قال تعالى " **كل يوم هو في شأن** " ، (**الباطن**) الذي ليس أقرب منه شيء أو الذي تحجب عنا بجلاله وهيبته فلا تراه الأبصار في الدنيا ولا تدرك حقيقته لأحد دنيا ولا أخرى ويشهد لهذا المعنى قوله (**بالغيب**) وقوله (**لازلت محسناً**) أي أن إحسانك دائم دنيا وأخرى لا يزول ولا يحول وقد جمعت هذه الأشياء الأربعة في قوله صلى الله عليه وسلم (**اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا عن الفقر**) وعدة استعماله ألف ومائة وستة لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا واليا لسنا لغيرك ننتمي ... فبالنصر يا متعالياً كن معزنا

(**الوالي**) المتوالي على عباده بالتصريف والقهر والإيجاد والإعدام فيرجع لمعنى الملك ، ومعنى (**ننتمي**) ننتسب ، والنصر الظفر بالمقصود ، والمتعالي المنزه عن صفات الحوادث فيرجع لمعنى القدوس ، والإعزاز ضد الإذلال ، فالمعنى ليس انتسابنا إلا لك لكونك الموجد والمعدم والمتصرف فينا ظاهراً وباطناً دنيا وأخرى فكن معزاً لنا بنصرك إيانا على أعدائنا الظاهرية والباطنية منزها عن كل نقص ، وعدة استعماله خمسمائة وواحد وخمسون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا بر يا تواب جد لي بتوبة ... نصوح بها تمحو عظائم جرمنا

(**البر**) المحسن لعباده الطائعين والعاصين ، و (**التواب**) كثير التوبة لعباده المذنبين أي يقبل توبتهم إن تابوا أو الذي يخلق التوبة في العبد فتظهر فيه قال تعالى " **ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم** " وقال تعالى " **وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات** " ، وقوله (**جد لي ... الخ**) أي تجل على بآثار اسمك البر والتواب (**بتوبة نصوح**) وهي التي لا تنقض ولا يعود صاحبها للذنب أصلاً تزيل بسببها عظائم سيئاتنا ، (**فالجر**) بمعنى المعصية وإضافة (**عظائ**) له من إضافة الصفة للموصوف ، وإنما خص العظائم لأنها التي تتوقف على التوبة بخلاف صغائر الذنوب فمكفراتها كثيرة ، قال في الجوهرة :

وباجتناب للكبائر تغفر ... صغائر وجاء الوضوء يكفر

وقال تعالى " **إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً** " وقال تعالى " **الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفر** " وعدة استعماله أربعمائة وتسعة لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ومنتقم هاك انتقم من عدونا ... عفو رؤوف عافنا وارؤفن بنا

(**المنتق**) مرسل النقم والعذاب فهو من صفات الجلال كقهار ، و (**هاك**) اسم فعل بمعنى خذ ، والمراد هنا العجلة ، و (**الانتقام**) ضد الإنعام فهو إنزال العذاب والهلاك ، فمعناه تجل على عدونا بسرعة الانتقام ، و (**العفو**) الذي لا يؤاخذ المذنب بالذنوب بل يمحوها ويبدلها بحسنات ، و (**الرؤوف**) من الرأفة وهي شدة الرحمة ومعناها في حقه الإنعام أو إراداته ، وقوله (**عافنا ... الخ**) أي تجل علينا بآثار اسمك العفو فعافنا من بلايا الدنيا والآخرة وتجل علينا بآثار اسمك الرؤوف فارأف علينا بتمام النعمة في الدنيا والآخرة فهو على حد قوله تعالى " **واعف عنا واغفر لنا وارحمنا** " ففيه تقديم التخلية على التحلية ، وعدة استعماله ستمائة وثلاثون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا مالك الملك العظيم بقهره ... ويا ذا الجلال ألطف بنا في أمورنا

(**مالك الملك**) المتصرف فيه على ما يريد ويختار ، قال تعالى " **يحكم لا معقب لحكمه** " ، فلذلك قال (**بقهره**) أي بغلبته وكبريائه ، و (**ذا الجلال**) أي صاحب الهيبة والعظمة ، و (**اللطف**) الرفق والإحسان ، والمعنى تجل علينا يا مالك الدنيا والآخرة يا صاحب العظمة والهيبة بالرفق في أمورنا

الظاهرية والباطنية دنيا وأخرى ، وعدة استعماله سبعمائة وخمسة وتسعون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا مقسط بالاستقامة قونا ... ويا جامع فاجمع عليك قلوبنا

(**المقسط**) الذي يحكم بالانصاف بين خلقه وضده القاسط بمعنى الجائر ، و (**الاستقامة**) هي كون العبد على حالة ترضي ربه ظاهراً وباطناً ومنه قوله تعالى " **اهدنا الصراط المستقيم** " أي الدين الذي لا اعوجاج فيه ، وقوله (**قونا**) أي اجعل فينا قوة عليها ، قال تعالى " **وما توفيقي إلا بالله** " ، و (**الجامع**) معناه إما لكل كمال أو للخلق يوم القيامة قال تعالى " **وهو على جمعهم إذا يشاء قدير** " أو ما هو أعم وهو أولي ، وقوله (**فاجمع عليك قلوبنا**) أي تجل علينا بجمع عقولنا عليك فلا يشغلها عنك شاغل ، وعدة استعماله مائتان وتسعون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

غني ومغن أغننا بك سيدي ... ويا مانع امنع كل كرب يهمنا

(**الغني**) ذو الغني المطلق وهو المستغني عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ما عداه ، و (**المغنى**) معطي الغنى لمن شاء دنيا وأخرى قال تعالى " **وأنه هو أغنى وأقنى** " فلذلك قال (**أغننا بك**) أي فلا نفتقر لشيء سواك ، والسيد (**المالك**) وهو السيد الحقيقي ، وفي الحديث " **السيد الله** " أي الحقيقي فلا ينافي جواز السيادة لغيره ولذلك قال بعض العارفين :

العبد عبد وإن تسامى ... والمولى مولى وإن تنزل

و (**المانع**) الدافع عن عبيده المضار الدنيوية والأخروية ، قال تعالى " **إن الله يدافع عن الذين آمنوا** " ' **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض** " ، وقوله (**امنع كل كرب ... الخ**) أي تجل علينا بدفع الكروب التي تهمنا دنيا وأخرى ، وعدة استعماله ألف وتسعون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا ضار ضر المعتدين بظلمهم ... ويا نافع انفعنا بأنوار ديننا

(**الضار**) خالق الضر ضد النفع وهو إيصال الشر لمن شاء من عباده ، وقوله (**ضر المعتدين بظلمهم**) أي تجل عليهم بالضر الذي هو الهلاك بسبب ظلمهم لأنفسهم ولعبادك ، ويحمل هذا على المعتدين الكافرين فإن الظلم يطلق على الكفر ، قال تعالى " **إن الشرك لظلم عظيم** " أو يراد بالمعتدين ما هو أعم لكن يقصد القارىء الظالمين الذين تجاهروا بالفسق وأما غيرهم فيطلب له الغفران وحسن التوبة ، و (**النافع**) خالق النفع ضد الضر

وهو إيصال الخير لمن شاء من عباده دنيا وأخرى ، وقوله (**انفعنا ... الخ**) أي تجل علينا بإيصال خيرك بسبب أنوار ديننا التي أرسختها في قلوبنا ، وعدة استعماله ألف وواحد لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا نور نور ظاهري وسرائري ... بحبك يا هادي وقوم طريقنا

(**النور**) الظاهر في نفسه المظهر لغيره ، وقوله (**نور ظاهري ... الخ**) أي زينهما بسبب حبك يحتمل أن يكون من إضافة المصدر لفاعله أو لمفعوله أي بسبب حبك لي أو حبي لك وبينهما تلازم فزينة الظاهر بامتثال الامر واجتناب النهي والسرائر بالإخلاص الكامل قال بعضهم :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في الفعال بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

وقال أيضاً :

محب الله لا تأويه دار ... ولا يأوى مكاناً فيه جار

يقول لنفسه كدي وجدي ... فما في خدمة الرحمن عار

، (**الهادي**) خالق الهدى وهو الرشاد ، وقوله (**قوم طريقنا**) أي اجعلها مستقيمة على قدم رسولك بأن تجعل أعمالنا موافقة لشرعه صلى الله عليه وسلم ، قال بعضهم :

واتبع شريعة أحمد خير الورى ... من حاد عنها ربنا أرداه

وعدته مائتان وستة وثمانون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

بديع فأتحفنا بدائع حكمة ... ويا باقياً بك أبقنا فيك أفننا

(**البديع**) أي المبدع والمحكم كل شيء صنعه أو المخترع الأشياء على غير سابقة مثال ، قال تعالى " **بديع السموات والأرض** " أي محكمهما ومتقنهما ومخترع لهما على غير مثال سابق ، (**الإتحاف**) هو إعطاء الشيء المستحسن ، (**بدائع الحكمة**) غرائبها أي مستحسناتها ، وتقدم أن الحكمة هي العلم النافع ، (**الباقي**) الدائم الذي لا يزول ولا يحول لأن معناه ذو البقاء والبقاء نفي طرو العدم ، وقوله (**بك أبقنا**) أي اجعلنا باقين بك لا بأنفسنا بأن نشهدك في الآثار فلا تشغلنا الآثار عنك ، وقوله (**فيك أفننا**) أي اجعلنا فانين في شهودك ومحبتك عن شهود نفوسنا وعن كل ما سواك وهذا الفناء مقدمة البقاء وإنما أخره لضرورة النظم وإلا فأول مراتب الوصول هو الفناء ثم يحصل البقاء ، وعدة استعماله مائة وثلاثة عشر لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

ويا وارثاً ورثني علماً وحكمة ... رشيد فأرشدنا إلى طرق الثنا

(**الوارث**) الباقي بعد فناء خلقه أو الذي يرجع إليه كل شيء ، قال تعالى " **إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون** " ، " **كل شيء هالك إلا وجهه** " ، " **ألا إلى الله تصير الأمور** " ، وقوله (**ورثني ... الخ**) أي اجعلني وارثاً لنبيك في العلم والحكمة فإن الأنبياء لا يورثون درهماً ولا ديناراً وإنما يورثون العلوم والحكم ، فكأنه يقول اجعلني ممن صدق عليهم قوله صلى الله عليه وسلم (**العلماء ورثة الانبياء**) ، (**الرشيد**) صاحب الرشد وهو الذي يضع الشيء في محله أو خالق الرشد في عبادك ويؤيد هذا الثاني قوله (**فأرشد ... الخ**) أي أوصلنا إلى طرق الأوصاف الجميلة التي ترضيك عنا وتكون مثنياً بها علينا في الملأ الأعلى لما في الحديث القدسي " **من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه** " ، وعدته سبعمائة وسبعة لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

وأفرغ علينا الصبر بالشكر والرضا

وحسن يقين يا صبور ووفنا

قوله **أفرغ**) أي أنزل ، (**الصبر**) تحمل المكاره في طاعة الله ، (**الشكر**) صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله ، (**الرضا**) قبول أحكام الله فيه بحيث يتلذذ بالضراء كما يتلذذ بالسراء ، ففي كلامه ترق لأن مقام الشاكرين الراضين أعلى من مقام الصابرين ، فكأنه يقول مدنا بالصبر الجميل المصحوب بشكر النعمة والرضا بأحكامك كلها خيرها وشرها حلوها ومرها فأكون ممن ورد فيهم أنهم الحمادون الذي يحمدون الله على السراء والضراء ، وقوله **وحسن يقين**) أي ومصحوباً ما ذكر بيقين حسن وهو مقام الإحسان بأن يعبد الله كأنه يراه ، (**الصبور**) الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه فيرجع لمعنى الحليم ، وقوله (**ووفنا**) أي سؤالنا لك من أول الكتاب إلى هنا فلا تخيب منه دعوة وفيه براعة اختتام إشارة لتمام الأسماء ، وعدة استعماله مائتان وثمانية وتسعون لحصول ما فيه .

قال رضي الله عنه :

بأسمائك الحسنى دعوناك سيدي

تقبل دعانا ربنا واستجب لنا

ولما فرغ من التوسل بها تفصيلاً شرع بالتوسل بها إجمالاً ليدعو بدعوات جامعة كل دعوة فيها من جوامع الكلم ترجم فيها عن أخلاقه وأوصافه رضي

الله عنه ، فقال (**بأسمائك .. الخ**) الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من دعوناك وتقدم الكلام على قوله أسمائك الحسنى ، والمعنى سألناك حال كوننا متوسلين إليك بأسمائك ... الخ ، وقوله (**تقبل دعانا**) أي في هذا الكتاب وغيره ، وقوله (**واستجب لنا**) مرادف لما قبله وضمير الجميع في هذا الكتاب يقصد به المؤلف نفسه وأتباعه من كل من يتعاطى طريقته وأوراده وتارة يقصد عموم المسلمين وسياق المقام يدل عليه .

قال رضي الله عنه :

بأسرارها عمر فؤادي وظاهري

وحقق بها روحي لأظفر بالمنى

قوله **بأسراره**) الجار والمجرور متعلق بقوله عمر والضمير عائد على الأسماء الحسنى ، والأسرار جمع سر ، والمراد منها هنا تجلياتها الخفية التي تقدم له الدعاء بها بلصق كل اسم ، وقوله **عمر فؤادي**) أي قلبي أي اجعله محلاً لتلك التجليات ، وقوله (**وظاهري**) معطوف على فؤادي أي اجعل ذلك التجلي في ظاهري أيضاً ، وقوله **وحقق بها روحي**) أي اجعلها متحققة بتلك التجليات ، وقوله **لأظفر بالمني**) أي لأجل بلوغي ما أتمناه منك دنيا وأخرى ، فمن العارفين التحقق بتلك التجليات وهذا كما قال سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه :

أنتم فروضي ونفلي ... أنتم حديثي وشغلي
وقبلتي في صلاتي ... إذا وقفت أصلي
جمالكم نصب عيني ... إليه وجهت كلي

لأن من تحقق بهذه المقامات كان من جملة من قال الله فيه في الحديث القدسي **كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيته وإن استعاذ بي أعذت**)

ولذلك قال رضي الله عنه :

ونور بها سمعي وشمي وناظري ... وقو بها ذوقي ولمسي وعقلنا

(**نور السمع**) كناية عن حفظه عن كل مشغل عن الله وشهود الله في جميع مسموعاته الذي هو معنى قوله في الحديث المتقدم كنت سمعه وما قيل في السمع يقال فيما بعده .

قال رضي الله عنه :

ويسر بها أمري وقو عزائمي ... وزك بها نفسي وفرج كروبنا

هذا تعميم للمطلوب من تلك التجليات أي اجعل أموري الدنيوية والأخروية ميسرة بتجليات تلك الأسماء ، و (**العزائم**) والهمم أي اجعلها قويمة بتلك

التجليات ، وقوله (**وزك بها نفسي**) أي طهرها بذلك ، وقوله (**وفرج كروبنا**) أي معشر المسلمين .
قال رضي الله عنه :
ووسع بها علمي ورزقي وهمتي ... وحسن بها خلقي وخلقي مع الهنا
أي افسح لي فيها بتلك التجليات ، وقوله (**وحسن .. الخ**) أي اجعل خلقي وخلقي حسنين بها فالأول بفتح الخاء وسكون اللام الخلقة والثاني بضم الخاء واللام وسكونها السجية والطبيعة ، وقوله (**مع الهنا**) أي الفرح والسرور دنيا وأخرى .
وقال رضي الله عنه :
وهب لي بها حباً جليلاً مجملاً ... وزدني بفرط الحب فيك تفننا
أي واعطني من فضلك وإحسانك بواسطة تلك الأسرار حباً عظيماً لك ولأحبائك حتى أكون من الذين قلت فيهم " **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً** " أي حباً عظيماً وفي الحديث الشريف (**اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك**) انتهى ، فإن المحبة العظمى من أعظم المنن ، قال الله تعالى لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام في مقام الامتنان " **وألقيت عليك محبة مني** " وقال لسيدنا محمد ليلة الإسراء في الحديث القدسي (**إن كنت اتخذت إبراهيم خليلاً فقد اتخذتك حبيباً**) أي مزيناً بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وفي هذا القيد احتراس من المحبة التي تخرج العبد عن الحدود الشرعية كمحبة الحلاج ونظائره ممن سكروا فلم يغسلوا أنفسهم بظواهر الشرع فإنهم لا يقتدى بهم وإن كانوا كاملين في أنفسهم ، وقوله وزدني بفرط الحب ... الخ أي الحب المفرط ، فهو من إضافة الصفة للموصوف والمفرط البالغ الغاية في الشدة ، والتفنن بمعنى الفنون أي العلوم الربانية والتجليات الإحسانية وهذا أبلغ من قول سيدي عمر بن الفارض : **زدني بفرط الحب فيك تحيراً**
لأن الحيرة ربما أدت إلى الخروج عن ظواهر الشرع بخلاف سعة الفنون والعلوم ، فإنها الوراثة الكاملة لسيد الأنام ، فالمحبة التي توجب الحيرة صاحبها غائب عن الخلق مشغوف بالحق لا يضبط أحواله معهم فلا نقتدي به وأما التي تزيد العبد تفننا ، فصاحبها جامع بين الخلق والحق من الهداة الذين يقتدى بهم في الأقوال والأفعال والأحوال والكل أحباب الله وعليهم راض ولا يعلم قدرهم إلا الله ، نقل عن السيد البدوي أنه قال في حق هؤلاء السكارى :
مجانين إلا أن سر جنونهم ... عزيز على أعتابهم يسجد العقل

قال رضي الله عنه :

وهب لي أيا رباه كشفاً مقدساً ... لأدري به سر البقاء مع الفناء

(وهب لي) أي وأعطني من فضلك وإحسانك ، **(يا رباه)** أي يا ربي قلبت الياء ألفاً وأتى بهاء السكت وقد ورد في السنة نظير ذلك في سياق زيادة التضرع ومن ذلك قول سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه **(يا رباه يا مولاه يا مغيث من عصاه أغثنا)** ، ؛ **(الكشف)** زوال الحجب عن عين القلب فيشاهد علوم الأنوار ومخبآت الأسرار ، وقوله **(مقدساً)** أي مطهراً ومنزهاً عن اللبس لأن الشيطان قد يدخل على بعض الأولياء في كشفهم لبساً فربما تشكل لهم باللوح المحفوظ هكذا سمعته من شيخنا المؤلف رضي الله عنه وهذا كما قال السيد البكري رضي الله عنه :

وهب لي أيا وهاب كشفاً مقدساً

عن اللبس يا رحمن في ذاك خصنا

وقوله **(لأدري به ... الخ)** أي لأعلم به علماً ضرورياً حقيقة البقاء والفناء لأن البقاء بالله والفناء في الله أخلاق ذوقية لا تعلم إلا بالذوق ، والعبارة عنهما لا تفيد شيئاً ، قال السيد البكري رضي الله عنه :

فجاهد تشاهد يا مريد تقربي ... لعل الحشا بالجد ينمو حبوره

قال رضي الله عنه :

وجد لي بجمع الجمع فضلاً ومنة

وداوي بوصل الوصل روحي من الضنا

لما كان جمع الجمع ووصل الوصل أعلى من الفناء والبقاء ترقى إليهما بقوله **(وجد لي ... الخ)** واعلم أن لهم مقاماً يقال له الفناء ومقاماً يقال له البقاء والجمع والفرق ومقاماً يقال له جمع الجمع ومقاماً يقال له الفرق الثاني ومقاماً يقال له الوصل ومقاماً يقال له وصل الوصل ، فأما المقام الأول الذي هو الفناء فهو استغراق العبد في الله حتى لا يشهد شيئاً سوى ذات الله ، ويقال لصاحبه غريق في بحار الأحدية ، وأما المقام الثاني وهو البقاء ، فهو الرجوع بعد الفناء إلى ثبوت الآثار بشهود ذات وصفات المؤثر فيها ، ويقال لصاحبه غريق في عين بحر الوحدة ، فمشاهد الأحدية مشاهد للذات دون الأسماء والصفات وآثارها مثبتاً للآثار جامعاً بين الحق والخلق وهذا هو الكمال بعينه ، فلذلك قالوا لابد لكل فناء من بقاء ، ومقام البقاء هذا هو المسمى بالجمع والفرق ، فجمعه شهود لربه وفرقه شهوده لصنعه ، وأما جمع الجمع فهو مقام أعلى من البقاء وهو أن يأخذه الحق بعد بقائه فيسكره في شهود ذاته تعالى فيصير مستهلكاً بالكلية عما سوى الله تعالى ، فمنهم من

يبقى بهذه السكرة إلى الموت كالسيد البدوي رضي الله عنه ، ولذلك قال العارفون إنه جذب جذبة استغرقته إلى الأبد ومنهم من يرد إلى الصحو عند أوقات الفرائض والقيام بأمور الخلق كالسيد الدسوقي وأضرابه والمؤلف رضي الله عنه فيكون رجوعاً لله بالله لا للعبد وهذا الرجوع يسمى بالفرق الثاني ، وأما الوصل فهو تلذذ القلب بشهود الحق بعد زوال الحجب الظلمانية والنورانية ، فإن دام له الشهود يقال له وصل الوصل أي الوصل الكامل ، فقولهم سر السر وعين العين مبالغة في كمال الشيء ، والضنا هو المرض والهزال الذي يحصل للعاشق عند حجبه عن محبوبه ، فإذا واصله بشهود رآه ، والشهود على أقسام ثلاثة ... شهود أفعال وشهود أسماء وصفات وشهود ذات وهو أعلى الرتب قال السيد البكري رضي الله عنه :

كم لذة فاقت على اللذات ... تجلي علينا في تجلي الذات

وقال ابن الفارض رضي الله عنه :

فيارب بالخل الحبيب محمد ... نبيك وهو السيد المتواضع

أنلنا مع الأحباب رؤيتك التي ... إليها قلوب الأولياء تسارع

وقال رضي الله عنه :

وإذا سألتك أن أراك حقيقة

فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى

قال رضي الله عنه :

وسر بي على النهج القويم موحداً

وفي حضرة القدس المنيع أحلنا

ولما كان بلوغ جمع الجمع ووصل الوصل هو مقام الكاملين في الخلافة المقتدي بهم في السير إلى الله والوصول إليه رتب على ذلك قوله (**وسر بي على النهج ... الخ**) أي وبعد كمال الأخلاق بما تقدم اجعلني سائراً على الطريقة القويمة التي على طريقة المصطفى صلى الله عليه وسلم التي لا اعوجاج فيها حال كوني كاملاً في التوحيد دائماً أترقى فأدل الورى على الله بالتوحيد والأوامر والنواهي إلى غير ذلك ، وقوله (**وفي حضرة القدس .. الخ**) أي وبعد إتمام سيرنا إليك في الدنيا فاجعلنا في الجنة في الموضع الذي يقال له حضرة القدس وفيه لغتان أخرتان حضيرة وحظيرة تسمى بذلك لأنه لا يدخله إلا أهل حضرة الرحمن ولأنه محظور على غيرهم قال الله تعالى " **إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر** " .

قال رضي الله عنه :

ومن علينا يا ودود بجذبة ... بها نلحق الأقوام من سار قبلنا

لما كان من خلقه رضي الله عنه المحبة الجليلة الجميلة والكشف المقدس الذي يدرك به حقيقة البقاء والفناء وجمع الجمع ووصل الوصل أفرد الضمير فيه لنفسه لما علمت ما تقدم أنه لم يضع دعوة في هذه القصيدة إلا وهو متخلق بها وإنما وضعها تعليماً لأتباعه اقتداء بالدعوات الواردة في السنة وعمم هنا لأتباعه ، فقال (**ومن علينا ... الخ**) أي وأحسن علينا من فضلك بنفحة من عندك نلحق بها الصالحين الذي صاروا قبلنا إليك وبلغوا المنى ، قال العارفون إن نفحة الحق لو صادفت عبداً بلغ بها مبلغاً يعدل عبادة الثقلين ، قال بعضهم :

وإذا العناية صادفت عبد الشرا
نفذت على ساداته أحكامه

وفي الحديث (**إن لله في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها**) وقال سيدي عبد الغني النابلسي رضي الله عنه :

رب شخص تقوده الأقدار ... للمعالي وما لذاك اختيار

قال رضي الله عنه :

وصل وسلم سيدي كل لمحة ... على المصطفى خير البرايا نبينا
وصل على الأملاك والرسل كلهم ... وآلهـم والصحب جمعـاً وعمنا
وسلم عليهم كلما قال قائل ... تبـاركت يا الله ربـي لك الثنـا

ختم كتابه بالصلاة والسلام على سيد الأنام لأنه باب الأبواب ووسيلة الطلاب رجاء لإجابة الدعوات ومكافأة لفضله علينا في جميع الحالات والصلاة من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم ومما سواه تضرع ودعاء والسلام من الله التحية بأن يحييه بالكلام القديم كما يحيي أحدنا ضيفه أو الأمان ومن العبيد الدعاء بذلك ، وقوله سيدي منادى حذف منه ياء النداء أي يا سيدي ، وقوله (**كل لمحـ**) تنازعه كل من صلى وسلم ، واللمحة اللحظة وهو كناية عن دوام الصلاة والسلام وتواليهما واستغراقهما جميع الأزمان ، وقوله (**على المصطفى**) تنازعه الفعلان أيضاً والمصطفى المختار وفيه إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم **إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم ، فأنا خيار من خيار من خيار**) ، و (**خير**) أصله أخيراً أي أفضل الخلق على الإطلاق ، و (**نبينا**) بدل أو عطف بيان على المصطفى والضمير عائد على أمته وإنما أضيف لضميرهم لكونهم خصهم برسالته مباشرة فلا ينافي أنه نبي الأنبياء وأمامهم ، و (**الأملاك**) جمع ملك بفتح اللام وأصله مالك من الألوك وهو الإرسال أخرت الهمزة عن اللام ثم حذفت فصار ملك وهي أجسام

نورانية لا توصف بذكورة ولا أنوثة ولا تأكل ولا تشرب ولا تنام عبيد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم أكثر مخلوقات الله عدداً قال تعالى " **وما يعلم جنود ربك إلا هو** " ينتظرون بأعمالهم رضا الله والتنعم برؤية وجهه الكريم في الآخرة ، فلا يتنعمون بجنة ولا يتعذبون بنار ، فدخولهم الجنة والنار على حد سواء ، فلذا كان منهم خزنة للجنة وخزنة للنار ، يسكنون العالم العلوي وينزلون الأرض لتدبير الأمور التي أقامهم الله فيها ، رؤساؤهم أربعة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ، فجبريل موكل بالوحي ، وميكائيل موكل بالأرزاق ، وإسرافيل موكل بالصور ، وعزرائيل موكل بالأرواح ومن سب ملكاً مجمعاً على ملكيته ، فقد كفر ، يتشكلون بالصور غير الدنية ولا تحكم عليهم بخلاف الجن فتحكم عليهم الصور ، وقوله (**الرسل**) جمع رسول وفيه حذف الواو مع ما عطفت أي والأنبياء ، و (**كلهم**) تأكيد ، والرسول إنسان ذكر حر أو حي إليه بشرع وأمر بتبليغه فإن لم يأمر به فنبي فقط ، واختلف في عدة الأنبياء والرسل ، فقيل الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً وقيل مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفاً الرسل منهم ثلثمائة وأربعة عشر أو خمسة عشر أو ثلاثة عشر ، والحق إنه لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى يجب الإيمان بهم إجمالاً ويجب الإيمان تفصيلاً بمن ذكر في القرآن منهم وهم خمسة وعشرون ، ثمانية عشر في الأنعام وباقيهم محمد وآدم وصالح وشعيب وإدريس وذو الكفل وهود ، وقوله (**وآلهم .. الخ**) أي أقارب كل المرسلين أو الأتباع الكل ، و (**الصحب**) أي لكل قيل جمع لصاحب وقيل اسم جمع له والصحابي من اجتمع بالنبي مؤمناً ومات على ذلك وأصحاب رسول الله لا يعلم عددهم إلا الله تعالى وهم أفضل القرون قال في الجوهرة :

وصحبه خير القرون فاستمع ... فتابعي ـ ابع ا ـ ن ـ ع
وخيرهم من ا ـ ى الخا ـ ة ... وامرهم في الفضل كالخلافة
يلي ـ م ـ وم ـ رام ـ ررة ... عدتهم ست ا ـ ام الع ـ رة
فأهل بدر العف ـ م الـ ـ أن ... وأهل أ ـ د فبيعة الرضوان

وقوله (**جمعاً**) حال من الآل والصحب أي كونهم جميعاً فهي مؤكدة ، وقوله (**وعمنا**) أي اجعل الصلاة شاملة لنا بطريق التبع لخيريتك من خلقك لأن الصلاة لا تجوز على غير الأنبياء والملائكة إلا تبعاً ، وقوله (**وسلم عليهم**) أي على من ذكر من ملائكة ورسل وآل وصحب وعلينا معهم ، وقوله (**كلما قال قائل**) ظرف لصل وسلم الأخيرين أي كلما دعا داع بقوله تباركت ... الخ ، وقد ختمها رضي الله عنه بالشكر الذي ابتدأها به على عادة الشعراء ،

وتسمى القصيدة إذ ذاك محبوكة الطرفين وفيه حسن اختتام لاختتامه بالثناء على الله كما بدأ به رجوع لله ولشكره لشهوده من ربه إنه المبدأ والمنتهي هو الأول والأخر والظاهر والباطن ألا إلى الله تصير الأمور والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وقد تم تسويدها ليلة الأربعاء المبارك آخر ليلة من رمضان سنة تسع عشرة بعد المائتين والألف من هجرة من له العز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه وأشياعه أجمعين أمين .

تم بحمد الله هذين الكتابين

فهرست كتاب الأسرار الربانية على الصلوات الدرديرية

الصفحة	الموضوع
3	خطبة الكتاب
	أول المسبعات العشر
	صيغة حجة الإسلام الغزالي
	صيغة سيدي أحمد البدوي
	صيغة سيدي عبد السلام ابن بشيش
	صلاة سيدي إبراهيم الدسوقي
	صيغة أولي العزم
	صيغة الملائكة
	صيغة وجدت على حجر بخط القدرة
	صيغة السعادة
	صيغة صلاة النجاة
	صيغة الرضا
	صيغة الرؤوف الرحيم
	صيغة الفاتح لسيدي محمد البكري
	صيغة النور الذاتي لأبي الحسن الشاذلي
	صيغة كرم الأصول
	صيغة أهل الطريق المشهورة بالكمالية
	صيغة الإنعام
	صيغة تسمى بالكمالية أيضاً
	صيغة الوصال
	الطب الظاهري والباطني
	صيغة العالي القدر
	صيغة اللطف الخفي
	صيغة اللطف الأخرى
	صيغة أمهات المؤمنين
	صيغة الطاهر المطهر
	صيغة ذات المناقب الفاخرة
	صيغة الوسيلة والفضيلة
	صيغة محتوية على خمس صلوات
	صيغة محتوية على أربع صلوات
	صيغة محتوية على صلاتين
	حرف الهمزة
	حرف الباء

	حرف التاء
	حرف الثاء
	حرف الجيم
	حرف الحاء
	حرف الخاء المعجمة
	حرف الدال المهملة
	حرف الذال المعجمة
	حرف الراء وفيه خمس صلوات
	حرف الزاي وفيه أربع صلوات
	حرف السين المهملة وفيه أربع صلوات
	حرف الشين المعجمة وفيه أربع صلوات
	حرف الصاد المهملة وفيه ثلاث صلوات
	حرف الضاد المعجمة وفيه خمس صلوات
	حرف الطاء المهملة وفيه أربع صلوات
	حرف الظاء المشالة وفيه ثلاث صلوات
	حرف العين المهملة وفيه خمس صلوات
	حرف الغين المعجمة وفيه صلاتان
	حرف الفاء وفيه خمس صلوات
	حرف القاف وفيه أربع صلوات
	حرف الكاف وفيه صلاتان
	حرف اللام وفيه أربع صلوات
	حرف الميم وفيه أربع صلوات
	حرف النون وفيه أربع صلوات
	حرف الهاء وفيه صلاتان
	حرف الواو وفيه ست صلوات
	حرف لا وفيه أربع صلوات
	حرف الياء التحتية وفيه أربع صلوات
	شرح المنظومة الدرديرية
	الفهرست